

# ديوان مجنون ليلي

قيس بن الملوّح

جمع الإمام أبي بكر الوالبي رحمه الله

محققه وعلوه عليه وقدم له

محمد إبراهيم سليم

دار التراث



### للنشر والتوزيع والتصدير

٥٩ شارع عبد الحكيم الرفاعي - مدينة نصر - القاهرة  
تليفون: ٢٧٤٤٦٤٢ - ٦٣٨٩٣٧٢ (٢٠٢) فاكس: ٦٣٨٠٤٨٣ (٢٠٢)  
Web site : www.altalae.com E-mail : info@altalae.com

### ● جميع الحقوق محفوظة للناشر ●

يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أى جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي سابق من الناشر، وأية استفسارات تطلب على عنوان الناشر.

طبع بمطابع العبور الحديثة بالقاهرة ت: ٦١٠١٠١٢ فاكس: ٦١٠١٥٩٩

تطلب جميع مطبوعاتنا من وكيلنا الوحيد بالمملكة العربية السعودية

مكتبة الساعى للنشر والتوزيع

ص. ب. ٥٠٦٤٩ الرياض ١١٥٣٣ - هاتف: ٤٢٥٣٧٦٨ - ٤٣٥١٩٦٦ فاكس: ٤٣٥٥٩٤٥

جدة - تليفون وفاكس: ٦٢٩٤٣٦٧

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

### تَقْدِیْر

يقول شاعرنا العربي :

لَا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا  
وها هو ذا « ديوان مجنون بنى عامر » قيس بن الملوّح ، « صاحب ليلى العامرية »  
وقد جمع فيه « الإمام الوالبي » ما تنهى إليه من أخبار المجنون وأشعاره مبيّناً فى نهاية  
الديوان أن ما كان منحولاً من قصيدة أو خبر أعرض عنه .

ويتراءى لنا « مجنون ليلى » من خلال مقطوعاته الشعرية وقد كابد الشوق ، وعانى  
الصبابة ، وعاش تجربة حب عفيف شريف ، عفيف . ويقال له : ماذا وراء هذا العذاب  
يا قيس ؟ فيقول :

يَقُولُونَ لَيْلَىٰ عَذَّبَتْكَ بِحُبِّهَا أَلَا حَبِّذَا ذَاكَ الْحَبِيبُ الْمُعَذَّبُ  
ويطلب منه أبوه أن يتعلق بأستار الكعبة ويقول له : قل : « اللهم أرخنى من ليلى  
وحبها ! » ، فيفعل ، لكنه يقول : « اللهم منّ علىّ بليلى وفزبها » ، ويُنشد :

يَارَبُّ لَا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا وَيَرْحَمِ اللّٰهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا  
وعلى الرغم من أنه عاش تجربة قاسية عبر عنها بقوله :

وَجَدْتُ الحُبَّ نِيرَانًا تَلْظِي قُلُوبَ العَاشِقِينَ لَهَا وَقُودُ  
إلا أنه ظل طول حياته يعانى الهجر والحرمان ، ولا يشكو إلا لله ، حيث يقول :

إِلَى اللّٰهِ أَشْكُو حُبَّ لَيْلَى كَمَا شَكَا إِلَى اللّٰهِ فَقَدَ الوَالِدَيْنِ يَتِيمُ  
يَتِيمٌ جَفَاهُ الأَقْرَبُونَ فَعَظُمَتْهُ كَسِيرٌ وَفَقَدُ الوَالِدَيْنِ عَظِيمُ

حتى إذا حانت منيته ، وضئوا عليه بليلى ، ولم يحققوا له أمنيته الغالية راح يستعد

لللقاء ربه طالباً من حوله أن يستغفروا له :

خَلِيلِيَّ إِن صَمْتُوا بِلَيْلِي فَقَرِّبَا لِي النَّعْشَ وَالْأَكْفَانَ وَأَسْتَغْفِرَا لِيَا  
 وإذا كانت أشعار الديوان وأخباره تسبقه إلى كل لسان ، حيث يتناقلها الشيوخ ،  
 ويتناشدها الفتيان فإنه جدير بأن يقدم نفسه إلى قرائه دون ما حاجة إلى تعريف أو بيان !  
 وإذا كان الغريون قد اتجهوا أخيراً- في أحدث التجارب- إلى العلاج بالشعر ، فإن  
 معايشة هذا اللون من الغزل العفيف الشريف خير علاج للنفس من همومها وآلامها ،  
 وأحزانها ، وقلقها ، وتوترها ، واكتئابها !

من أجل هذا عكفت على « الديوان » لأقدمه لكل « من يهمهم الأمر » بعد أن  
 سلطت الأضواء على كل ما يحول دون معايشة « قيس » ومصاحبته في رحلة الحب من  
 البداية إلى النهاية؛ لعل القلوب تعود إلى شريعة الحب بعيداً عن الحرب وويلاتها !  
 وحسبى أن يتحدث « الديوان » عن نفسه ، وأن يلمس القراء الكرام ما بُدِّل فيه من  
 جهد يجعله فريداً بين ما ظهر للديوان من طبعات !

الحق أقول : إننى حاولت ، وعقدت العزم على أن أقدم جديداً ، وأن أقول كلاماً  
 مفيداً .

وإذا كنا نشد العفة ، ونحرص عليها ، فإن « الحب العذرى » يعلمنا كيف نحرص  
 على العفة والشرف ، ويضع أمام أعيننا صوراً نبيلة ، ونماذج تحظى بالتقدير والإعجاب !  
 لقد سأل سعيد بن عقبة أعرابياً : ممن الفتى ؟ فقال : من قوم إذا عشقوا ماتوا ! قال :  
 عُذْرِيّ؟ وَرَبِّ الكعبة ! فَمِمَّ ذلك ؟ قال الأعرابي : فى نساءنا صَبَاحَة ! وفى فتياننا عِفَّة !  
 وهذه هى العفة التى ننشدها فى فتياننا وفتياتنا على طريق الأمل !  
 وفق الله خطانا ، وكُلُّ بالنجاح والفوز مسعانا إنه سميع قريب مجيب الدعاء ،

محمد إبراهيم سليم

القاهرة فى : ذى القعدة ١٤٢٥ هـ

الموافق : ديسمبر ٢٠٠٤ م .



بن يدى الديوان

## الحركة العُدْرِيَّة

لا تكاد تمضى سنوات قليلة بعد انقضاء أكثر من نصف قرن على الهجرة النبوية الشريفة حتى تراءت للجميع تلك « الحركة العُدْرِيَّة » التي تمثلت فى شعر طائفة من الشعراء عاشوا جميعاً فى زمن واحد، وتنقلوا فى بيئات واحدة متقاربة، ما بين مكة والمدينة، ووديان البادية الخصبه القرية من هاتين المدينتين، وعرف بعضهم بعضاً وتناشدوا الأشعار، وتداخلت أشعارهم بعضها فى بعض حتى ليصعب أحياناً تحقيق نسبة القصيدة إلى من قالها منهم<sup>(١)</sup>.

لقد داروا جميعاً فى فلك تجربة واحدة: « تجربة الحب المقرون باللوعة والفشل والحرمان »، وقد ظل كل منهم يقول الشعر طول حياته فى امرأة واحدة عرف بها، حتى لينسب إليها فيقال: كثير عزة، وجميل بثينة، وقيس لُبْنَى، ومجنون لَيْلَى !  
وما أكثر العاشقين من الشعراء الذين عاشوا تجربة الحب، وأخلصوا للمحجوب !

♥ من اشتهروا بالمشق

يقول أبو الطيب الوشاء فى « الموشى » :

« وأما من عشق من الشعراء فما يحصرهم عدد، ولا يُحصيهم أحد، وقد عشق أكثر العرب، بل كلهم قد عشق؛ فمن المذكورين منهم المشتهرين بالصبوة والغزل:

١- قيس مجنون بن عامر عشق « لَيْلَى » .

٢- وقيس بن ذريح عشق « لُبْنَى » .

٣- وتوبة بن الحُمَيْر عشق « لَيْلَى الأَحِيلِيَّة » .

٤- وكثير عشق « عَزَّة » .

٥- وجميل بن مَعْمَر عشق « بثينة » .

(١) فى الشعر الإسلامى والأموى للدكتور عبد القادر القط .

- ٦- والمؤمّل عشق « الذّلفاء » .
- ٧- ومُرَقَّش عشق « أسماء » .
- ٨- ومرقش الأصغر عشق « فاطمة بنت المنذر » .
- ٩- وعُروة بن حزام عشق « عفراء » .
- ١٠- وعمر بن عجلان عشق « هند » .
- ١١- وعليّ بن أدبم عشق « نهلة » .
- ١٢- والمهذّب عشق « لُدّة » .
- ١٣- وذو الرّمة : عشق « مِيّة » .
- ١٤- وقابوس : عشق « مُنيّة » .
- ١٥- والمخجّل السعدى : عشق « الميلاء » .
- ١٦- وحاتم طيئ : عشق « ماويّة » .
- ١٧- ووضّاح اليمن : عشق « أم البنين » .
- ١٨- والغمر بن ضرار : عشق « جُمّل » .
- ١٩- والتّمير بن تَوْلِب : عشق « حمزة » .
- ٢٠- وبدر : عشق « نُعم » .
- ٢١- وشبيل : عشق « فالون » .
- ٢٢- وبشر : عشق « هند » .
- ٢٣- وعُمر بن عمرو : عشق « دعد » .
- ٢٤- وعُمر بن أبي ربيعة : عشق « الثريا » .
- ٢٥- والأحوص : عشق « سلامة » .
- ٢٦- وأسعد بن عمرو : عشق « لَيْلى بنت صيفى » .
- ٢٧- ونُصَيْب : عشق « زينب » .
- ٢٨- وشُحَيْم بن عبد الحَسْحاس : عشق « عُسَيّرة » .
- ٢٩- وعبيد الله بن قيس : عشق « كثيرة » .
- ٣٠- وأبو العتاهية : عشق « عُتْبة » .

٣١- والعباس بن الأحنف : عشق « قَوْز » .

٣٢- وأبو الشيص : عشق « أمانة » .

فهؤلاء قليل من كثير ممن عشق .

ثم يقول عن « المجنون » الذى بدأ به :

وبلغ العشق من مجنون بنى عامر أن أخرجه إلى الوسواس والهيمان ، وذهاب العقل ، وكثرة الهذيان ، وهبوط الأودية وصعود الجبال ، والوطء على العوسج<sup>(١)</sup> وحرارة الرمال ، وتمزيق الثياب واللعب بالتراب ، والرمى بالأحجار ، والتفرد بالصحارى والاستيحاش من الناس ، والاستئناس بالوحش حتى كان لا يعقل عقلاً ، فإذا ذكرت ليلى تاب إليه عقله ، وأفاق من غشيته ، وتجلت عنه غمرته ، وحدثهم عنها أصح الرجال عقلاً ، وأخلصهم ذهنًا ، لا ينكرون من حديثه شيئًا ، فإذا قطع ذكرها رجع إلى وسواسه وهذيانه ، وتماديه فى ذهاب عقله .

ومن يتأمل الشعر العذرى يجد كثيرًا من وجوه الشبه بينه وبين شعر الحركة الرومانسية الأوربية ، والشعر الرومانسى العربى الحديث ! فهناك تلك العواطف الحادة ، والأحاسيس المرهفة ، والذاتية ، والميل إلى الحزن ، والاستمساك بمثل عليا فى الأخلاق . وهناك أسباب كثيرة تأزرت جميعها ليتخذ هذا الشعر شكل الظاهرة الفريدة فى العصر الأموى ؛ منها أسباب دينية ، وخلقية ، ومنها أسباب سياسية واجتماعية .

وقد قام الشعراء العذريون بدور كبير فى تطور « المعجم الشعرى » ؛ فقد جنحت التجربة العاطفية المجردة بهؤلاء الشعراء إلى الاعتماد على الألفاظ المعبرة عن المشاعر والانفعالات ، وبنوا عباراتهم على نحو بسيط واضح يعكس بساطة تجاربهم ووضوحها .

ووسيلتهم فى نقل تجربتهم هذه الألفاظ المألوفة المشتركة بين الناس التى أكسبتها الحياة والممارسة قدرة على التأثير والإيحاء ، فى مجال الحديث عن العواطف ؛ ومن هنا استطاعوا أن يقتربوا بشعرهم من « لغة الحياة » .

(١) نبات له شوك من نباتات الصحراء تأكله الجمال ، وتستلذه .

وإذا كان الغزلُ العفيفُ أصدقَ فنون الشعر وأحراها بالدراسة فما ذاك إلا لأنه تعبیر صادق عن عاطفة صادقة ، يكشف عن دخيلة المحب ، وسريرة المحبوبة ، وينبع من عاطفة المحب ، ويدور حول المرأة والمحبة .

والمرأة ينبوعٌ تترّجّار يتدفق بالشعر في كل عصر وحين ! والغزل على هذا لا يمثل عاطفة قائله وحده ، بل يمثل العاطفة الإنسانية الخالدة ، فهو أصلح فنون الشعر لأن يكون عالميًا يهز مشاعر القراء من كل جنس وقبيل (١) .

وفي هذا الديوان يتراءى لنا « المجنون » من خلال شعره مصوّرًا بارعًا لحال المحب ، وما يعانى من ألم الفراق .

وفي شعره لمحات خاطفة في التحليل النفسى تكاد تخلو من العمق ، وإن كانت لا تخلو من الصدق والعذوبة والبساطة .

وفي شعره رقة ما بعدها رقة ، وسهولة تمتنع على الكثيرين . ونراه يعتمد على ابتداء الأَشْطَار والأبيات بصيغة مكررة لتأكيد الإحساس ، أو امتداد الحب على مدى الزمن .

كما نلاحظ تكرار أدوات النداء ، أو التعجب ، أو التمنى فى أكثر من بيت .

وكثيرًا ما يلجأ إلى التساؤل الذى يوجهه إلى نفسه أو إلى صاحبتة ، أو إلى الناس دون أن ينتظر جوابًا ، حيث يعقب ذلك بجواب أو تقرير يمثل تلك الحركة النفسية الداخلية المنطوية على الحيرة والدهشة .

وحسبنا تلك المتعة التى تشدنا إلى مثل هذا اللون من الشعر ، وتجعلنا نحيا فى جو من الجمال والعفة والطهر بعيدًا عن مشاكلنا ، وأحزاننا !

حسبنا أن نعيش مع حب خالص من شوائب الدنس والرجس .. حب لا يعرف مخزيات المآثم ، ولا مُنْديات الأهواء .

ألا إن شهوة الحيسّ مطلب صغير بجانب شهوة الروح !

والشاعر روح مقتحم ميدان الآفاق الروحانية ! هو طائر محلق يرى الخوف فى آفاق السماء أفضل من الأمان فوق وهاد الأرض !

(١) مقدمة الغزل فى العصر الجاهلى للدكتور الحوفى .

♥ مجنون ليلى ومجنون لبنى!

كلاهما « قيس » ! ولكن مجنون ليلى العامرية هو قيس بن الملوّح .

أما مجنون « لبنى » فهو قيس بن ذريح . وقد عاشا فى القرن السابع .

وقد كان « قيس ليلى » يعجب بشعره حين يُلقى عليه ، وفى هذا الديوان نماذج من شعره ، كانت تلقى على « مجنون ليلى » فيعارضها ، ويُشدد ما يرى أنه أروع وأبدع !

♥ الزمان والمكان

قلنا : إن أحداث هذه القصة فى مستهل العصر الأموى ، أما المكان فقد كان بنو عامر بن صعصعة بادين حاضرين ، يصيّفون فى الطائف ، ويشتّون فى بلادهم من أرض نجد لسعتها ، وكثرة مراعيها <sup>(١)</sup> .

وتشغل نجد مساحة واسعة ، وتطوّقها الصحارى من ثلاث جهات .

وهى الآن يطلق عليها المنطقة الوسطى ، وهى أهم مناطق المملكة العربية السعودية .

أما الطائف فتقع على ظهر جبل غزوان ، وهى مشهورة بأشجارها المختلفة ، وجوها الجميل .

وهى أهم مدن المنطقة الغربية المعروفة تاريخيًا باسم الحجاز .

♥ مخطوطات الديوان وطبعاته

يقول « كارل بروكلمان » فى موسوعته « تاريخ الأدب العربى الجزء الأول » :

✻ يوجد ديوان المجنون مخطوطًا فى كميردج أول ٤٢٨ .

✻ وطبع ديوانه فى بولاق ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ١٢٩٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣٤١ هـ .

(١) معجم البلدان : ٦ : ١٤ .

✽ ونشرت قصة قيس بن الملوّح العامري في بيروت ١٨٦٨ م ، طهران ١٢٨٢ هـ ، وبومباي ١٢٩٧ هـ .

✽ ونقحها يوسف بن الحسن المبرد الحنبلي ( المتوفى ١٥٠٣/٩٠٩ م ) بعنوان : ديوان العاشق المحب الوامق إلخ . وطبع في بولاق ١٢٩٤ هـ .

✽ وأقول : وتتابع الطبعات التي تشابهت فيما حوته من تحريف وتصحيف ، وفيما تضمنته من تفسيرات بعيدة عن الصواب حتى كانت هذه الطبعة التي بين يديك .

♥ علمي في هذا الديوان

١- راجعت قصائد « المجنون » المنتشرة في كتب الأدب كالأغاني للأصبهاني ، و« تزيين الأسواق » للأنطاكى ، و« الشعر والشعراء » لابن قتيبة ، و« المستطرف » للإبشيهي ، و« روضة المحبين » لابن القيم ، و« ذم الهوى » لابن الجوزى ، إلى غير ذلك .

٢- رجعت إلى نسخة قديمة مخطوطة أرخ النَّاسخ نسخها في أواخر شهر جمادى الآخرة من سنة سبعمائة واثنين وتسعين من هجرة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ .  
وأخرى مطبوعة بخط فارسى جميل بدار الطباعة الكبرى ، وقد مضى على طبعها أكثر من قرن ؛ فقد كان تمام الطبع في أوائل أخرى الجُماديين سنة أربع وتسعين وألف ومائتين من هجرة المصطفى ﷺ .

٣- قمت بوضع « عناوين كلية » لكل مجموعة مترابطة من المقطوعات الشعرية التي تضمها مناسبة واحدة ، تتبعها « عناوين جزئية » لكل مقطوعة تمهد للقارئ ما أورده الوالبي من أخبار المجنون وأشعاره .

٤- حرصت على أن يعيش القارئ في الجو النفسى لكل مقطوعة بحيث تقترن المناسبة التي ذكرها الوالبي بالأبيات بعد وضع عنوان مناسب لها .

٥- على الرغم من سهولة ما جاء في الديوان من شعر قريب إلى النفوس البشرية جمعاء ؛ فما خرج من القلب فهو إلى القلب - إلا أن من الأبيات ما يتضمن أماكن ، أو عبارات ، أو ذكريات تدعو إلى تسليط الضوء عليها من أجل القاعدة

العريضة من القراء، فهم جميعًا شركاء يهمهم الأمر، كما يهم الخاصة من القراء!!

ومن منا لم يخفق قلبه بالحب، ويتلقى رسائل الجمال؟ وقد يرى المحب الولهان في شعر العشيقين يتناجيان سلوى وعزاء!!

من أجل هذا سلطت الأضواء على كل ما يحول دون معايشة المجنون والتحليق معه في آفاق الحب والهيام، وقدمت للديوان بما يجعلنا نحيا في جو القصة، ونعيش أحداثها، وذكرياتنا ومشاهدنا.

٦- رَقمت الأبيات في كل مقطوعة مكتفيًا - عند إلقاء الضوء على ما تضمنه البيت - بذكر رقمه في الهامش ليرجع القارئ إليه إذا كان في حاجة إلى مزيد من الإيضاح والتفسير بدلاً من تعدد الأرقام فوق البيت الواحد مما يحول دون معايشة النص.

٧- هذا، ولم يفتنى أن أقوم بعمل الفهارس اللازمة ليهتدى بها من يحب الرجوع إلى مقطوعة بعينها. ولعلني أكون قد وفقت.

فإلى الديوان مع الإمام الوالبي .. مع أخبار المجنون وأشعاره! .





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين أجمعين .

قال أبو بكر الوالبي : اختلفَ في : اسم مجنون بنى عامر ، هل هو « عامر » ، أو مهدي ، أو الأقرع ، أو معاذ ، أو قيس ابنه<sup>(١)</sup> ، أو ابن الملوّح<sup>(٢)</sup> ، أو البُحْتُريّ بن الجعد ؟

والصحيح الأول .

وفى نسبه ؛ هل هو عامريّ ، أو كيلابيّ ، أو جعدّيّ ، أو قشيريّ ؟ .

أو المجانين متعددة ، أو هما اثنان في بنى عامر ؟

والصحيح الأول .



## ♥ الحكاية من البداية إلى النهاية

قال أبو بكر الوالبي :

وكان من حديثه أنه كان صغيراً ، و« لَيْلَى » هي ابنة عمه كانت صغيرة أيضاً ؛ فكانا يجتمعان في بهم ؛ أى : أغنام لهما يتحدثان ، وهما صغيران ! فلما شبا ، وكبرا جعل حبهما يزيد ، وينمو كل يوم وساعة !

قال : وكانت « لَيْلَى » بصيرة بالشعر والأدب<sup>(٣)</sup> ، ووقائع العرب في الجاهلية والإسلام .

(١) قال أبو الفرج : ومن الدليل على أن اسمه « قيس » قول لَيْلَى صاحبته :

ألا ليت بشعري والخطوب كثيرة متى زخل قيس مستقيل فراجع !؟

(٢) الملوّح : بفتح الواو المشدّدة ، وهو الذى ذكره صاحب القاموس ، ولم يذكر أنه سمي بالملوّح - بكسر الواو . و« لَيْلَى » بنت سعد بن مهدي بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما نقل عن الأخفش .

(٣) تجد في هذا الديوان بعض أشعارها ، كما يتضمن شعراً لقيس بن ذريح ، وآخر لكثير عزة .

وكان فتيان بنى عامر يجلسون إلى « لَيْلَى » ويتناشدون عندها الأشعار!  
 وكان « قيس » فيمن يجلسون إليها، فلم يكن فى بنى عامر فتى أحبّ إليها، ولا  
 أكرمَ عليها منه! حتى إذا بدت حاجة لفتى من « بنى عامر » إلى « لَيْلَى » توسّل  
 به « المجنون » إليها<sup>(١)</sup>، فلم يزالا كذلك برهة من الدهر، حتى فشا أمرهما، وارتاب بهما  
 قومهما<sup>(٢)</sup>! .

أبو بكر الوالبي



(١) اتخذه شفيما له عندها لمنزلته منها ويقول الأصمعي: لم يكن مجنوناً، وإنما كانت به لؤثة أحدثها العشق فيه!  
 كان يهوى امرأة من قومه يقال لها « لَيْلَى » واسمه « قيس بن معاذ » .

(٢) روى الأخفش عن المدائني قال: المجنون المشهور بالشعر - عند الناس - صاحب « لَيْلَى » « قيس بن معاذ » من  
 بنى عامر، ثم من بنى عقيل، ومنهم رجل آخر يقال له: مهدي بن الملوّح من بنى جعدة .

انظر الخزانة ٢: ١٦٩ - ١٧٢، والأغاني الجزء الثاني ١ - ٩٦، واللائم ٣٥٠، والمؤتلف ١٨٨، ١٨٩،  
 ١٩٠، والمرزباني ٤٧٦، وذم الهوى ٢٩٤، وأخبار العشاق ٩٧.

♥ فَيَسْ وَلِيْلِي بَعْدَ أَنْ فَشَا أَمْرُهَا وَارْتَابَ بِهَا قَوْمُهَا !

هَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الْغَدَاةَ شَفِيعٌ ؟



❁ قال الإمام الوالبي :

.. فلما كان ذات يوم سألتها قيس حاجة لنفسه ؛ لِيَنْظُرَ هل له في قلبها مثل الذي في قلبه لها ؟! فمنعته حاجته ! فاغْرُورَ قَتْ عيناه ؛ لمنعها إِيَّاهُ حاجته ، فأنشأ يقول :

- |  |  |
|--|--|
| ١ - مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي          | فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الْغَدَاةَ شَفِيعٌ ؟! |
| ٢ - يُضَعِّفُنِي حُبِّبِكَ حَتَّى كَأَنَّي               | مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ التَّلِيدِ نَزِيعٌ   |
| ٣ - إِذَا مَا لِحَانِي الْعَاذِلَاتُ بِحُبِّهَا          | أَبَتْ كِبْدِي مِمَّا أُجِنُّ صَدِيعٌ          |
| ٤ - مَدَى الدَّهْرِ أَوْ يَنْدَى الصَّفَا مِنْ مُتُونِهِ | وَيُشْعَبُ مِنْ كَسْرِ الزُّجَاجِ صُدُوعٌ      |
| ٥ - وَحَتَّى دَعَانِي النَّاسُ أَحْمَقَ مَا يُقَا        | وَقَالُوا تَبُوعٌ لِلضَّلَالِ مُطِيعٌ          |
| ٦ - وَكَيْفَ أَطِيعُ الْعَاذِلَاتِ وَحُبِّهَا            | يُورِّقُنِي ، وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعٌ          |

(١) الغداة : ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٢) حبيبك : حبي إياك ، أو حبي لك . التلید : الموروث والقديم ، وهو غير الطريف المكتسب ، نزع : مجرد ، والمراد : أنه يصبح كمن لا أهل له ولا مال وحيداً !  
(٣) لِحاني : لامني وعذلني . أجن : أستر وأخفي .

أبت كبدى أن تصدع وتجر بما أخفيه ! أو أبت كبدى أن تصدع وأفترق عنك وهيهات !

(٤) يقول : أبت كبدى التفرق بسبب ما أجنه لها من حب مدى الدهر ، حتى يحدث المستحيل ، فتندى الصفاة ، ويلتئم كسر الزجاج ! .

ويقال : ما تندى صفاته : أى هو شحيح ، والصفاءة : الحجر العريض الأملس . ويقال : شعب الصدع : لئمه وأصلحه . ومتون : جمع متن : ويراد به الصلاة والشدة .

(٥) دعانى الناس : أطلقوا على . أحمق : قليل العقل . مائقاً : المائق : الأحمق ، والسريع البكاء القليل الثبات . تبوع للضلال : كثير الاتباع له ، والسير فى أثره . والضلال : العدول عن الطريق المستقيم .

(٦) العاذلات : اللائمات . يورقنى : يحول بينى وبين النوم ، هجوع نائمات .

## صَغِيرِينَ نَرَعَى الْبَهْمَ ! (\*) !



❁ وقال أيضًا :

- ١ - تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وَهِيَ غِرٌّ صَغِيرَةٌ      وَلَمْ يَبْدُ لِلْأَتْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حَجْمٌ  
٢ - صَغِيرِينَ نَرَعَى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَّنَا      إِلَى الْيَوْمِ لَمْ نَكْبِرْ وَلَمْ تَكْبِرِ الْبَهْمُ

## هكذا شأن المحبين !



[من شعر لَيْلَى]

... فأجابته لَيْلَى وهى باكية لما سمعت شعره :

- ١ - كِلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بُغْضًا      وَكُلٌّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ  
٢ - تُخَبِّرُنَا الْعَيُونَ بِمَا أَرَدْنَا      وَفِي الْقَلْبَيْنِ ثَمَّ هَوَى دَفِينٌ



(\*) قال أبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة فى ذكر مناسبة هذين البيتين : كان المجنون يهوى لَيْلَى بنت مهدى بن ربيعة بن عامر، وتكنى : « أم مالك »، وهما حينئذ صبيان ؛ فعلق كل منهما صاحبه، وهما يرعيان مواشى أهلها ؛ فلم يراها كذلك حتى كبرا، ففججت عنه، قال : ويدل على ذلك قوله ؛ ثم ساق هذين البيتين .

(١) رواية الأغاني : « وهى ذات ذؤابة » بدلا من « وهى غِرٌّ صغيرة » والذؤابة : شعر الناصية وهما بمعنى . وفى تزيين الأسواق « وهى ذات تمائم » . وتعلقها : أحبها، والأتراب : جمع « تراب » وهو المماثل، أما الترائب فهى جمع « تريبة » وهى عظام الصدر .

(٢) البهم : - بفتح الباء - أولاد الضأن، والماعز والبقر، واحداًتها : بهمة .

(١/٣) رواية صاحب الأغاني « كلانا مظهر للناس بغضاً » بدلاً من : وكلٌّ . ويقال : مكن فلان عند الناس مكانة : عظم ؛ فهو مكين .

(٢) رواية صاحب الأغاني « تبلغنا العيون » بدلا من « تخبرنا » وهما بمعنى . و « ثم » اسم يشار به إلى المكان البعيد بمعنى : « هناك » . ويقول صاحب الأغاني فى مناسبة هذين البيتين :

... فبينما هى تحدته، إذ أقبل فتى من الحى، فدعته وسارته سرازا طويلاً، ثم قالت له : انصرف، ونظرت إلى وجه المجنون، قد تغير، وانتقع لونه، وشق عليه فعلها فأنشأت تقول ... ثم ذكر هذين البيتين بروايته .

ثم يعقب بقوله : فلما سمع البيتين شفق شفقة شديدة، وأغمى عليه فمكث على ذلك ساعة، ونضحوا الماء على وجهه حتى أفاق، وتمكن حبٌ كل واحد منهما فى قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ .

## عِلَّةُ الْحُبِّ !

... فلما سمع مقالتها خر مغشيًا عليه ، فلما أفاق قال :

- ١ - صَرِيحٌ مِنَ الْحُبِّ الْمُبْرِحِ وَالْهَوَى (\*) وَأَيُّ فَتَى مِنْ عِلَّةِ الْحُبِّ يَسْلَمُ  
ففطن مجلساؤه عند ذلك ، فأخبروا أباه ، فحججوها عنه ، وعن سائر الناس ،  
وقدموه إلى السلطان ، فأهدر السلطان دمه إن هو زارها ، فلما حُجِّجَتْ عنه أنشأ يقول :
  - ١ - أَلَا حُجِّجْتَ لَيْلَى وَآلَى أَمِيرُهَا عَلَيَّ يَمِينًا جَاهِدًا لَا أَزُورُهَا
  - ٢ - وَأَوْعَدَنِي فِيهَا رِجَالُ أَبُوهُمْ أَبِي ، وَأَبُوهَا ، حُشِنَتْ لِي صُدُورُهَا
  - ٣ - عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي أَحِبُّهَا وَأَنَّ فُؤَادِي عِنْدَ لَيْلَى أَسِيرُهَا
  - ٤ - وَأَنَّى إِذَا حَنَنْتَ إِلَى الْإِلْفِ إِلْفُهَا هَذَا بِفُؤَادِي حَيْثُ حَنَنْتَ سُحُورُهَا
- ♥ أَهْلُ قَيْسٍ يَجَاوِلُونَ جَمْعَ الشَّمْلِ وَتَخْفِيفَ مَا بِهِ !

ثم إنه لما اشتهر بحُبِّها وابتلى ، قام أبوه وإخوته ، وبنو عمه ، وأهل بيته ، فأتوا أبا لَيْلَى ، وسألوه بِالرَّجْمِ وَالْقِرَابَةِ وَالْحَقِّ الْعَظِيمِ - أن يزوجها منه ، وأخبروه أنه ابتلى بها ؛ فأبى أَبُو لَيْلَى ، ولجَّ وحلف ، وقال : والله لا حدثت العرب أنى زوجت عاشقا مجنوننا ! فأقبل النَّاسُ إِلَى أَبِي الْمَجْنُونِ ، وقالوا له : لو أخرجته إلى مكة ، فعوَّذته بيتَ الله الحرام ؛ لعلَّ الله يُعَافِيَهُ مِمَّا ابْتَلَى بِهِ !

فأخرجه أبوه إلى مكة ، وهما راكبان جملاً في مَحْمِلٍ ، فلما قَدِمَا مَكَّةَ قَالَ لَهُ أَبُوهُ : يَا قَيْسُ ؛ تَعَلَّقْ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَفَعَلَ ، فَقَالَ : « قُلِ اللَّهُمَّ أَرِحْنِي مِنْ لَيْلَى وَحُبِّهَا ! » ؛ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ مَنْ عَلَيَّ بَلِيلِي وَقُرْبَهَا ! ! » .

(\*) والحب المبرح : الشديد الذي يجهد الإنسان ويشق عليه .

(١) آلَى : حلف وأقسم . وجاهداً : جاداً .

(٢) خشنت لي صدورها : جردت من الرحمة والعطف والحنان والحب .

(٣) لست أدرى سبباً لهذا المنع من الزيارة سوى أنى أحبها ، وأن فؤادي أسير لديها . وأنى أهفو ، وأميل إليها حيث حنت في السحر كلِّ إلفٍ إلى إلفها ! .

فضربه أبوه ، فأنشأ يقول :

يا ربِّ  !!

- ١ - يا رَبُّ إِنَّكَ ذُو مَنٍّْ وَمَغْفِرَةٌ      بَيِّتَ بِعَافِيَةِ لَيْلِ الْمُحِبِّينَا
- ٢ - الذَّاكِرِينَ الْهَوَى مِنْ بَعْدِمَا رَقَدُوا      السَّاقِطِينَ عَلَى الْأَيْدِي الْمُكَبِّينَا
- ٣ - يا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا      وَيَرْحَمِ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ : آمِينَا

وناديتُ يَا رَحْمَنُ ! 

❁ وقال أيضًا :

- ١ - دَعَا الْمُحْرِمُونَ اللَّهَ يَسْتَغْفِرُونَهُ      بِمَكَّةَ شُعْنًا كَى تَمَّحَى ذُنُوبُهَا
- ٢ - وَنَادَيْتُ يَا رَحْمَنُ أَوَّلُ سُؤْلَتِي      لِنَفْسِي لَيْلَى ثُمَّ أَنْتَ حَسِيبُهَا
- ٣ - وَإِنْ أُعْطِيَ لَيْلَى فِي حَيَاتِي لَمْ يَثْب      إِلَى اللَّهِ عَبْدٌ تَوْبَةً لَا أَتُوبُهَا
- ٤ - يَفْقَرُ لِعَيْنِي قُرْبُهَا وَيَزِيدُنِي      بِهَا عَجَبًا مَنْ كَانَ عِنْدِي يَعِيبُهَا
- ٥ - وَكَمْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ ثُبَ فَعَصِيئُهُ      وَتِلْكَ لَعَمْرِي خَلَّةٌ لَا أُصِيبُهَا
- ٦ - وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ يَا لَيْلَ أَنَّهَا      قَلَّتْكَ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا
- ٧ - فَيَا نَفْسُ صَبِرَا لَسْتَ وَاللَّهِ فَأَعْلَمِي      بِأَوَّلِ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حَبِيبُهَا

(١) ذُو مَنٍّْ : الله - سبحانه - هو المنان ، والمن : الإنعام بنعم طيبة . والعافية : الإبراء من العلل والإنعام بالصحة والسلامة .

(٢) المكبينا : المشغولين بمحبوبهم المقبلين عليه . ويقال أكب فلان : ضرع .

(١/٦) شُعْنًا : تغيير شعرهم وتليد ، ويقال : شَعَتْ فلان ، وشعت رأسه وبدنه : اتسخ : فهو أشعث ، وهي شعناء وهم شعث .

(٢) سُؤْلَتِي : السُّؤْلَةُ والسُّؤْلُ ، والسؤل : ما سألته . حسيبها : كافيها .

(٥) لعمرى - قسم - خَلَّةٌ : صفة . لا أُصِيبُهَا : لا أقع فيها ولا أتصف بها .

(٦) قَلَّتْكَ : كرهتك ، وتخلت عنك .

## دَعَا بِاسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا !

.. فلما سمع أبوه هذه الأبيات رقّ له ! فأخذته بيده نحو منى ، يُريدُ رميَ الجِمارِ ، فبينما هو بمِنَى ؛ إِذْ سَمِعَ منَادِيًا يُنادِي من بعض تلك الخيام : « يا لَيْلَى » ؛ فَحَزَرَ مَعْشِيَتًا عليه ، واجتمع عليه قومه ، وأبوه باكٍ حزين ؛ فأفاق ، وهو مضطرب اللون ، وأنشأ يقول :

- ١ - وَدَاعِ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْحَيْفِ مِنْ مِئِي فَهَيَّجَ أَحْزَانَ الْفُؤَادِ وَمَا يَدْرِي
- ٢ - دَعَا بِاسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَانَمَا أَطَارَ بِلُبِّي طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي
- ٣ - دَعَا بِاسْمِ لَيْلَى أَسْحَنَ اللَّهُ عَيْنَهُ وَلَيْلَى بِأَرْضِ الشَّامِ فِي بَلَدِ قَفْرِ
- ٤ - عَرَضْتُ عَلَى قَلْبِي الْعِزَاءَ فَقَالَ لِي مِنْ الْآنَ فَاجْزَعْ لَا تَمَلِّ مِنَ الصَّبْرِ
- ٥ - إِذَا بَانَ مَنْ تَهَوَّى وَشَطَّ بِهِ النَّوَى ففُرْقَةٌ مَنْ تَهَوَّى أَحْرَبُ مِنَ الْجَمْرِ

## نَارُ الْأَسَى !

❁ وقال :

- ١ - أَيَا لَيْلَى زَنْدُ الْبَيْنِ يَقْدَحُ فِي صَدْرِي وَنَارُ الْأَسَى تَرْمِي فُؤَادِي بِالْجَمْرِ
- ٢ - أَبِي حَدَثَانُ الدَّهْرِ إِلَّا تَشْتَتَا وَأَيُّ هَوَى يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الدَّهْرِ !
- ٣ - تَعَزَّ فَإِنَّ الدَّهْرَ يَجْرَحُ فِي الصِّفَا وَيَقْدَحُ بِالْعَصْرَيْنِ فِي الْجَبَلِ الْوَعْرِ

(١) الخيف : ما انحدر عن غَلَطِ الجبل ، وارتفع عن مسيل الماء ، وغرة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قبيس ، وبها مسجد الخيف .

(٣) أسخن الله عينه : أنزل به ما يكيه ؛ لأن دموع الحزن تكون ساخنة ، وعكسه : أقر الله عينه ! .

(٤) العزاء : السلو والنسيان والصبر على ما ناله .. اجزع : لا تصبر على ما حلّ .

(٥) بان : بعد ، وشط : بعد وجاوز الحد ، والنوى : البعد ، ويقال : شطت بهم النوى : أمعنوا في البعد ، أما استقرت به النوى فمعناه : أقام .

(١/٨) أيَا لَيْلَى : يتنادى ليلاه . البين : الفراق ، و « الزند » : العود الأعلى الذي تقدح به النار والأسفل هو « الزندة » . ولك أن تقول : أيَا لَيْلَى بفتح اللام وضما .

(٢) الحدثان - بفتح الحاء والدال - الليل والنهار ، أما حدثان الدهر : فنوائبه وحوادثه ، وهو المراد هنا .

(٣) تعز : تسل ؛ فمن شأن الدهر أن يجرح في حالة الصفاء ، ويكدر الصفو ، ويقدح : يؤثر . بالعصرين : بالغدوة والعشى والليل والنهار .

- ٤ - وَإِنِّي إِذَا مَا أَعَوَزَ الدَّمْعُ أَهْلَهُ  
فَزِعْتُ إِلَى دَلْحَاءَ دَائِمَةَ الْقَطْرِ
- ٥ - فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا  
وَمَا نَاخَتِ الْأَطْيَارُ فِي وَضْحِ الْفَجْرِ
- ٦ - وَمَا نَطَقَتْ بِاللَّيْلِ سَارِيَةَ الْقَطَا  
وَمَا صَدَحَتْ فِي الصُّبْحِ غَادِيَةَ الْكُدْرِ
- ٧ - وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ وَمَا بَكَتْ  
مُطَبَّوْقَةٌ شَجْوًا عَلَى فَنَنِ السَّدْرِ
- ٨ - وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ لَدَى كُلِّ شَارِقٍ  
وَمَا هَطَلَتْ عَيْنٌ عَلَى وَاضِحِ النَّحْرِ
- ٩ - وَمَا أَغْطَوْشَ الْغَرِيبُ وَأَسْوَدَ لَوْنُهُ  
وَمَا مَرَّ طَوْلُ الدَّهْرِ ذِكْرُكَ فِي صَدْرِي
- ١٠ - وَمَا حَمَلَتْ أَنْثَى وَمَا خَبَّ ذِعْلِبُ  
وَمَا طَفَحَ الْأَذْيُ فِي لُجَجِ الْبَحْرِ
- ١١ - وَمَا زَحَفَتْ تَحْتَ الرَّجَالِ بِرَكِبِهَا  
قِلَاصٌ تَوْؤُمُ الْبَيْتِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
- ١٢ - فَلَا تَحْسَبِي يَا لَيْلَ أَنِّي نَسَيْتُكُمْ  
وَأَنْ لَسْتَ مِنِّي حَيْثُ كُنْتَ عَلَى ذُكْرٍ
- ١٣ - أَيَبْكِي الْحَمَامُ الْوُرُقُ مِنْ فَقْدِ إِلْفِهِ  
وَتَسْلُو وَمَا لِي عَنِ أَلْفِي مِّنْ صَبْرٍ!؟

(٤) أعوز الدمع أهله : جف ، ولم يطاوعهم . دلحاء : سحابة ، دائمة القطر : لا ينقطع ماؤها ، يقصد عينيه .

(٥) الصبا : ريح باردة منعشة تحمل أنفاس المحبين قادمة من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار .

عكس «الدُّبُور» الساخنة القادمة من المغرب . وضح الفجر : الوضع : الضوء ، وبياض الصبح .

(٦) القطا : جمع قطة ، نوع من اليمام يفضل حياة الصحراء ، ويطير جماعات ، ويقطع مسافات شاسعة ، وسارية

القطا : القطا المسافر ليلا . أما غادية الكدر ، فهي الطيور الغادية صباحا تميل ألوانها إلى الكدرة .

(٧) مطبوقة : حمامة . شجوا : حنيننا وشوقنا ، والفنن : الغصن ، والسدر : شجر النبق الواحدة بالهاء .

(٨) الشارق : الجانب الشرقي .

(٩) اغطووش : يقال : غطش الليل غطشا : أظلم ، وكذلك اغطش ، والغريب : الشديد السواد ، وكثيرا ما يجيء

تأكيدا ، فيقال : أسود غريب .

(١٠) خَبَّ ذِعْلِبُ : خب : عدا . ويقال : خب الفرس خبيتا : نقل أيامه وأياسره جميعا في العدو . والذعلبة :-

بالكسر - الناقة السريعة ، كالذعلب ، والآذنى : موج البحر .

(١١) قِلاص : جمع قلوص ، وهي الناقة ، وتؤم : تقصد ، والبيت : المراد به البيت الحرام حاملة حجاج بيت الله ،

والبلد القفر : هو المراد بقوله سبحانه : ﴿ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ [إبراهيم : ٣٧] .

(١٢) الذُّكْر - بضم الذال - يقال : ذكر الشيء ذُكْرًا وذُكْرًا ، وذكرى وتذكارًا : حفظه ، واستحضره ، وجرى على

لسانه .

(١٣) الوُرُق : جمع ورقاء وهي الحمامة ، والإلف : الأليف .

- ١٤ - فَأَقْسِمُ لَا أَنْسَاكِ مَا ذَرَّ شَارِقُ وَمَا خَبَّ آلٌ فِي مُعْلَمَةِ قَفْرِ  
 ١٥ - أَلَا لَيْتَ شِعْرَى هَلْ أَبَيْتَنُ لَيْلَةً أَنْاجِيكُمْ حَتَّى أَرَى غُرَّةَ الْفَجْرِ!؟  
 ١٦ - لَقَدْ حَمَلْتَ أَيْدَى الزَّمَانِ مَطِيئَتِي عَلَى مَرَكَبٍ مُسْتَعْطِلِ النَّابِ وَالظُّفْرِ

٩  أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَحْمَنُ !

... فلما سمع أبوه هذه الآيات أخذ بيده إلى مَحْفَلٍ من النَّاسِ ، فسألهم أن يدعوا الله تعالى له بالفرج ، فلما أخذ النَّاسُ في الدعاء أنشأ يقول :

- ١ - ذَكَرْتُكَ وَالْحَجِيحُ لَهُمْ ضَجِيحُ بِمَكَّةَ وَالْقُلُوبُ لَهَا وَجِيحُ  
 ٢ - فَقُلْتُ وَنَحْنُ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ بِهِ وَاللَّهِ أَخْلَصَتِ الْقُلُوبُ  
 ٣ - أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَحْمَنُ مِمَّا عَمِلْتُ فَقَدْ تَظَاهَرَتِ الذُّنُوبُ  
 ٤ - فَأَمَّا مَنْ هُوَ لَيْلَى وَتَرَكَى زِيَارَتَهَا فَإِنِّي لَا أَتُوبُ  
 ٥ - وَكَيْفَ وَعِنْدَهَا قَلْبِي رَهِيئُ أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْهَا أَوْ أُنَيْبُ ؟

١٠  الْحُبُّ لِلرَّءِ قَاتِلُ !

❁ وعن أبي مسكين قال :

خرج رجلٌ مِنَّا حتى إذا كان بموضع يقال له : « بئر ميمون » ؛ إذ هو بجماعة في ذُرَى جَبَلٍ ، وإذا فتى قد تعلقوا به كأحسن ما يكون من الرجال وأجملهم ، يريد أن

(١٤) ذَرَّ شَارِقُ : الشارق : الشمس ، وَذَرَّ : انتشر ضوءها ، وَخَبَّ : سار وتحرك ، وَالْآلُ : السحاب والمعلمة : الصحراء ، وَالْقَفْرِ : التى لا نبات فيها ولا ماء .

(١٥) لَيْتَ شِعْرَى : ليتنى أعرف الإجابة عن ذلك السؤال الذى يتردد على لسانه ، وَأَتَمْنَى أَنْ أَجِدَ الْجَوَابَ . وَغُرَّةُ الْفَجْرِ : بياض الصبح .

(١٦) يَقُودُنِي الزَّمَانُ إِلَى حَيْثُ يَرِيدُ ، وَلَا حِيلَةَ لِي فِي مُوَاجَهَتِهِ ! .

(١/٩) الْوَجِيْبُ : الصوت الصادر عن القلب . يُقَالُ : وَجِبَ الْقَلْبُ وَجِيْبًا : خَفِقَ ، وَاضْطَرَبَ ، وَرَجَفَ .

(٣) تَظَاهَرَتِ الذُّنُوبُ : تجمعت .

(٥) أُنَيْبُ : أرجع مرة بعد أخرى ، وَرَهْنُ : بمعنى مرهون ومحبوس لديها ، وَمَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَكَيْفَ يُتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا وَقَلْبُهُ عِنْدَهَا مَرهُونٌ !؟ .

يرمى بنفسه من أعلى الجبل ، غير أنه مصفرّ اللون ، ناحل البدن ، وهو يقول :

- ١ - لَقَدْ هَمَّ قَيْسٌ أَنْ يَزُجَّ بِنَفْسِهِ وَيَرْمِي بِهَا مِنْ ذُرْوَةِ الْجَبَلِ الصَّعْبِ
- ٢ - فَلَا غَرَوَ أَنَّ الْحُبَّ لِلْمَرءِ قَاتِلٌ يُقَلِّبُهُ مَا شَاءَ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ
- ٣ - أَنَاخَ هَوَى لَيْلَى بِهِ فَأَذَابَهُ وَمَنْ ذَا يُطِيقُ الصَّبْرَ عَنِ مَحْمَلِ الْحُبِّ ؟
- ٤ - فَيَسْقِيهِ كَأْسَ الْمَوْتِ قَبْلَ أَوَانِهِ وَيُورِدُهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ إِلَى الثُّرْبِ

## ١١

### أَلَا حَبْدًا نَجْدٌ وَطَيْبٌ تُرَابِهَا !

... قال : فسألت عنه فقيل : هذا مجنون بنى عامر ، أخرجته أبوه إلى هذا الجبل ؛ يستقبل الريح التي تهبُّ من ناحية نجد ، ويكره أن يُخَلِّيَهُ ؛ فيرمى بنفسه من الجبل ، فلو شئت دنوت منه ، فأخبرته أنك قدمت من ناحية نجد ؛ فتقدّم إليه ، فلعله ينزل من الجبل !

قلت : نعم ، فدنوتُ منه ؛ فقالوا : يا أبا المهديّ ؛ هذا رجلٌ قديمٌ من ناحية نجد ، قال : فتنفّس الصُّعداء ، حتى ظننتُ أن كبدَه تصدعت ، ثم جلس يسألني عنها ، عن بلاد نجد ، فأقبلتُ أحدثُه ، وأصف له ، وهو يبكي أشدَّ البكاء ، وأوجعه للقلب ، ويقول :

- ١ - أَلَا حَبْدًا نَجْدٌ وَطَيْبٌ تُرَابِهَا وَأَرَوَّاحُهَا إِنْ كَانَ نَجْدٌ عَلَى الْعَهْدِ
- ٢ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ عُورِضَتِي قَنَا لِطَوْلِ الثَّنَائِي هَلْ تَغَيَّرَتَا بَعْدِي !؟
- ٣ - وَعَنْ أَقْحَوَانِ الرَّمْلِ مَا هُوَ فَاعِلٌ إِذَا هُوَ أَمْسَى لَيْلَةً بِشْرِي جَعِدِي !؟

(١) الذروة : مثلثة الذال : أعلى الجبل ، وقمته . والصعب : صعب المرتقى عسر .

(٢) لا غرو : الغرو : العجب ، ولا غرو : لا عجب .

(٣) أناخ : حطَّ رحاله وأقام ، وجثم على صدره وقلبه حتى أذابه ! وصبر عن الشيء : حبس نفسه عنه ومنعها .

(١/١١) الروح - بفتح الراء المشددة - نسيم الريح ، وبرد النسيم ، والجمع أرواح .

(٢) قال صاحب الأغاني : عوارضتي قنا : عوارضة وقنا : جيلان لبنى فزارة ، وفي الأصل « قبا » بالباء ، وهو تحريف . انظر الحاشية رقم ٣ ص ٣٦٤ من الجزء الأول من الأغاني .

(٣) الأقحوان : اسم يطلق على أنواع نباتية ، ومنها البابونج الأبيض . وزهر الأقحوان أصفر أو أبيض ، وورقه مؤل كآسنان المنشار ، وكثر في الأدب العربي تشبيه الأسنان بالأبيض المؤل منه . قال البحرى :

- ٤ - وَعَنْ جَارَتَيْنَا بِالْبَتِيلِ إِلَى الْجَمِي عَلَى عَهْدِنَا أَمْ لَمْ تَدُومَا عَلَى عَهْدِ!؟
- ٥ - وَعَنْ عُلوِيَاتِ الرِّيَاحِ إِذَا جَرَّتْ بِرِيحِ الخُزَامِي هَلْ تَهَبُّ إِلَى نَجْدِ!؟
- ٦ - وَهَلْ تُنْفِضَنَّ الرِّيحُ أَفْنَانَ لِمَتِي عَلَى لَاحِقِ الإِطْلِينَ مُنْذَلِقِ الوَخْدِ!؟
- ٧ - وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمَةٍ تُطَالِعُ مِنْ وَهْدٍ خَصِيبٍ إِلَى وَهْدِ!؟

## يقولون: ليلي بالعراق مريضة!!

... قال: فأقبل أبوه، بعد أن قضى نُسكَه يُريدُ أهله، فلما قَدِمَ جمع أعمامه وأخواله، فلاموه، وعذَّلوهُ!، وقالوا: لا خيرَ لك في لَيْلِي، ولا لها فيك، وقد رُدِّدْنَا عنها، ولك في بنات عمك مَنْ هي خيرٌ لك منها؛ فلو تزوّجت واحدة منهن، نرجو أن يزولَ عنك بعضُ ما بقلبك من حُبِّها؛ فأنشأ يقول:

- ١ - لَقَدْ لَامَنِي فِي حُبِّ لَيْلِي أَقَارِبِي أَبِي وَأَبْنُ عَمِّي وَأَبْنُ خَالِي وَخَالِيَا
- ٢ - يَقُولُونَ لَيْلِي أَهْلُ بَيْتِ عِدَاوَةٍ بِنَفْسِي لَيْلِي مِنْ عَدُوِّ وَمَالِيَا

= والثرى: التراب المبلل بالندى، والجعد: المجتمع المتقبض المتورى، يقال: جعد الخد، وجعد الثرى، فهو جعد. والمراد: نيد. ولفظ الأغاني: «إذا هو أسرى» بدلا من «إذا هو أمسى».

(٤) جاء هذا البيت في الأغاني بلفظ: وهل جارتانا... إلخ. والبتيل: جبل بنجد.

(٥) علويات: نسبة إلى «العالية»، وهي ما فوق أرض نجد إلى تهامة، وهذه النسبة نادرة، والقياس: عاليّ. و«الخزامي» جنس نبات من الفصيلة الشفوية، أنواعه عطرة، من أطيب الأفاويه، واحدته: خزامة.

(٦) جاء هذا البيت في الأغاني بلفظ:

وَهَلْ أَنْفِضَنَّ الدَّهْرَ أَفْنَانَ لِمَتِي عَلَى لَاحِقِ المَمْتَنِينَ مُنْذَلِقِ الوَخْدِ؟

ولاحق: ضامر من قولهم: لاحق الفرس لحوقا؛ أى: ضمر، والممتنان: جنبتا الظهر عن اليمين والشمال، والواحد «متن» يذكر ويؤنث. والأفنان: جمع فنن وهو الفصن المستقيم، واللّمة: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن. والمنذلق والمنزلق: السريع، والوخد: نوع من السير تخطو فيه الخيل والإبل بخطوات فسيحة واسعة.

(٧) جاء هذا البيت في الأغاني بلفظ:

وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمَةٍ تَحْدَرُ مِنْ نَشْرِ خَصِيبٍ إِلَى وَهْدِ

والهجمة: القطعة الضخمة من الإبل، والوهد: المكان المطمئن من الأرض، ويناسبه: تطالع. والنشر: المكان المرتفع، ويناسبه: تحدر.

- ٣ - أرى أهلَ لَيْلَى لا يُريدُونَنِي لَهَا  
بِشْيءٍ وَلَا أَهْلَى يُريدُونَهَا لِيَا
- ٤ - قَضَى اللَّهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهَا لِعَيْرِنَا  
وَبِالشُّوقِ وَالْإِبْعَادِ مِنْهَا قَضَى لِيَا
- ٥ - قَسَمْتُ الْهَوَى نِصْفَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
فَنِصْفٌ لَهَا، هَذَا لِهَذَا، وَذَا لِيَا
- ٦ - أَلَا يَا حَمَامَاتِ الْعِرَاقِ أَعَنَّنِي  
عَلَى شَجْنِي وَأَبْكِينَ مِثْلَ بُكَايَا
- ٧ - يَقُولُونَ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ  
فِيَا لَيْتَنِي كُنْتُ الطَّبِيبَ الْمُدَاوِيَا
- ٨ - فَشَابَ بَنُو لَيْلَى وَشَابَ أَبُو بِنْتِهَا  
وَحُرْقَةُ لَيْلَى فِي الْفُؤَادِ كَمَا هِيَا
- ٩ - عَلَيَّ لَيْلَى لَقِيْتُ لَيْلَى بِحَلْوَةٍ  
زِيَارَةٌ بَيْتِ اللَّهِ رَجُلَانِ حَافِيَا
- ١٠ - فَيَا رَبِّ إِذْ صَيَّرْتَ لَيْلَى هِيَ الْمُنَى  
فَزَيْتِي بِعَيْنَيْهَا كَمَا زَيْتَهَا لِيَا
- ١١ - وَإِلَّا فَبَعْضُهَا إِلَيَّ وَأَهْلَهَا  
فَأِنِّي بِلَيْلَى قَدْ لَقِيْتُ الدَّوَاهِيَا
- ١٢ - يَلُومُونَ قَيْسًا بَعْدَ مَا شَفَّهُ الْهَوَى  
وَبَاتَ يُرَاعِي النُّجْمَ حَيْرَانَ بَاكِيَا
- ١٣ - فَيَا عَجَبًا مِمَّنْ يَلُومُ عَلَى الْهَوَى  
فَتَى دَنْفًا أَمْسَى مِنَ الصَّبْرِ عَارِيَا
- ١٤ - يُنَادِي الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ  
لِيَكْشِفَ وَجَدًا بَيْنَ جَنْبَيْهِ ثَاوِيَا
- ١٥ - يَبِيْتُ ضَجِيعَ الْهَمِّ مَا يَطْعَمُ الْكُرَى  
يُنَادِي، إِلَهِي قَدْ لَقِيْتُ الدَّوَاهِيَا
- ١٦ - بِسَاحِرَةِ الْعَيْنَيْنِ كَالشَّمْسِ وَجْهَهَا  
يُضِيءُ سَنَاها فِي الدُّجَى مُتْسَامِيَا

(٣) إن أهل لَيْلَى ليسوا على استعداد لتلقيهما لى مهما غلا الثمن ! ولا أهلى يوافقون عليها ، وهذا سر شقائى !

(٤) غريب أمرى وأمرها ، فنصيب غيرى منها المعروف ، أما نصيبى منها فالشوق والإبعاد ، وهذا قدرى !

(٦) شجنى : حزنى . (٨) حُرْقَة : حرارة .

(١٠) زنى : زَيْتِي ، واجعلنى جميلا فى عينيها .

(١١) الدواهييا : جمع داهية ، وهى الأمر المنكر العظيم ، ودواهى الدهر : ما يصيب الناس من عظيم توبه .

(١٢) شفه الهوى : نحل ودق من همٍّ أو مرض ، ويقال شفه الحب أو الهم .

(١٣) الدنف : من اشتد مرضه ، وأشفى على الموت . (١٤) وجدًا : حبا . ثاويًا : مقيما .

(١٥) ضجيع الهم : ملازما له لا يفارقه ، ما يطعم الكرى : ما يذوق النوم .

(١٦) بساحرة العينين : بسببها . والسنا : الضياء ، متساميا : يعلو الظلام .

أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا !



... قال : فلما سمعوا مقالته أسمعوه ما يكره ، فَمَرَّ - على وجهه - آسِياً مهموماً حزيناً متفكراً ، يتفكر في أمرها ، حتى منعه ذلك من الطعام والشراب ، وترك محادثة الناس ، وصار في حدٍ يرحمه من رآه من عدوٍّ وصديق ؛ فقال :

- ١ - ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا في حُبِّ مَنْ لا ترى في نيله طمعا
- ٢ - الحُبُّ والعشْقُ سيطراً بالفؤاد لها فأصبحا في فؤادي ثابتين معا
- ٣ - طوبى لمن أنت في الدنيا قرينته لقد نفى الله عنه الهَمَّ والجزعا
- ٤ - بل ما قرأت كتاباً منك يبلغني إلا تفرق ماء العين أو دمعا
- ٥ - أدعو إلى هجرها قلبي فيتبغني حتى إذا قلت هذا صادق نزعاً
- ٦ - لا أستطيع نزعاً عن مودتها ويصنع الحُبُّ بي فوق الذي صنعا
- ٧ - كم من دنيء لها قد كنت أتبعه ولو صحا القلب عنها كان لي تبعاً
- ٨ - وزادني كلفاً في الحُبِّ أن منعت أحبُّ شيءٍ إلى الإنسان ما مُنِعَا
- ٩ - أقر السلام على ليلتي وحق لها مني التحيّة إن الموت قد نزعاً
- ١٠ - أمات أم هو حتى في البلاد فقد قل العزاء وأبدى القلب ما جزعاً

(١) هلع : جزع جزعاً شديداً فهو هلع ، وهي هلعة . وفي إحدى الروايات « خلعا » .

(٢) سيطراً من دمي : يقال : سيط حُبُّك بدمي ، ومن دمي : خلط ومزج . (٣) طويلاً : منزلة رفيعة . ونفى : أبعد .

(٤) تفرق : تحرك واضطرب ، أو جرى جرياً سهلاً وتسلسل ، ويقال : تفرق الدمع في العين : دار في باطنها .

(٥) نزع : حنٌّ ومال .

(٦) نزعاً عن مودتها : يقال : نزع إلى أهله نزعاً : حن ومال كما في البيت السابق ، ونزع عن الأمر : كَفَّ وانتهى . وهو هنا لا يستطيع نزعاً عن مودتها وليفعل الحب به أكثر مما نزل به !

(٧) والدنيء : الخسيس الدون . ولكن من أجل الورد يكرم غيره من النباتات المتسلقة . ولو صحا القلب : تيقظ من هوى لما رضى بأمثاله تبعاً له . قال صاحب القاموس المحيط : الدَّئِي : كعنتي - الساقط الضعيف وما كان دنيئاً .

(٨) الكلف : الحب ، والولع ، والتعلق .

(٩) نزع المريض نزعاً : أشرف على الموت . (١٠) ما جزعاً : ما قطع الأكباد حزناً وشفقة .

## أَحْقًا عِبَادَ اللَّهِ .....! (\*)

... وقيل: كان المجنون بموضع يُسَمَّى: «الوَادِيَيْنِ»، وكان يجلس بينهما، ويخلو في بيته، فخرج يوماً يريدهما، فلما صار قريباً من الواديين أنشأ يقول:

- ١ - أَلَا لَا أَرَى وَادِي الْمِيَاهِ يُثِيبُ      وَلَا النَّفْسَ عَن وَادِي الْمِيَاهِ تَطِيبُ
- ٢ - أَحِبُّ هُبُوطَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنِّي      لَمُشْتَهَرٌ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ
- ٣ - أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِدًا      وَلَا صَادِرًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ!؟
- ٤ - وَلَا زَائِرًا فَرْدًا وَلَا فِي جَمَاعَةٍ      مِّنَ النَّاسِ إِلَّا قِيلَ أَنْتَ مُرِيبُ
- ٥ - وَهَل رَيْبَةٌ فِي أَنْ تَحِنَّ نَجِيبَةٌ      إِلَى الْفِهَا أَوْ أَنْ يَحِنَّ نَجِيبُ
- ٦ - وَإِنَّ الْكَثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى      إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ!؟
- ٧ - وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزُرْ      حَبِيبًا وَلَمْ يَطْرَبْ إِلَيْكَ حَبِيبُ



(\*) ذكر صاحب الحماسة هذه الأبيات ما عدا السابع مع أربعة أخرى، ونسبها إلى ابن الدمينة يعرض بحب ابنة عمه.

(١) وادي المياه: موضع بسماوة كلب بين الشام والعراق. والإثابة: المجازاة، وطاب عنه: أعرض. والمعنى لا أرى وادي المياه يجعل لي ثوبا، ولا أرى النفس ترضى عنه.

(٢) المعنى: إني مشتهر بحب هذه المحبوبة في الواديين غريب لا يساعدنني أحد على طلبها، وإن أريد بي سوء من أجلها لم أجد ناصرا.

(٣) أفي الحق يا عباد الله أني لا أزد إلى الوادي، ولا أصدر عنه إلا والرقيب على أثرى لا يفارقني!؟.

(٤) فردًا: منصوب على الحال. والمعنى: لا أجتمع مع أحد إلا ويظن بي الريب، ويسيء الظن بي.

(٥) النجبية: مؤنث النجيب: وهو الفاضل على مثله في نوعه، ويقال: نجائب الإبل: خيارها، ونجائب الأشياء: لبابها وخالصها. والبيت لفظته استفهام، ومعناه النفي - والمعنى: لا رية في حنين أحد المتألفين إلى الآخر.

(٦) الكثيب: التل من الرمل. والمعنى: إني أحب التل المنفرد بجانب حمى حبيتي، لأنه موطنها، فأحبه لحبي لها، وإن كان الوصول إليه ممتنعاً.

(٧) طرب منه أو له طرباً: خفّ واهتز من فرح وسرور.

## ١٥) تمنع من ذرى هَضَباتِ نَجْدٍ !

وَذَكِّرْ أَنْ أَبَاهُ الْمُلَوِّحُ أَتَاهُ ، وَحَمَلَهُ إِلَى بَابِلَ لِيَعَالِجَهُ ، وَذَلِكَ قَبْلَ نَزُولِ مَا نَزَلَ بِهِ مِنَ الْحُبِّ الشَّدِيدِ ، وَسُورَةَ (\*) الْعَشَقِ ؛ فَحَمَلَهُ عَلَى نَاقَتِهِ ، فَلَمَّا أَمْعَنَّا فِي السَّيْرِ ، ذَكَرَ الْمَجْنُونُ لَيْلِي ؛ فَلَمْ يَتِمَّاكَ أَنْ قَالَ :

- ١ - تَمَنَّعَ مِنْ ذُرَى هَضَبَاتِ نَجْدٍ فَإِنَّكَ مُوشِكٌ إِلَّا تَرَاهَا
- ٢ - أَوْدُعُهَا الْغَدَاةَ فَكُلُّ نَفْسٍ مُفَارِقَةٌ إِذَا بَلَغَتْ مَدَاهَا

## ١٦) لَكَ اللَّهُ .. إِنِّي وَاصِلٌ .. !

... قَالَ : فَبَكَى أَبُوهُ رَحْمَةً لَهُ ، وَقَالَ : يَا بَنِيَّ ؛ هَلْ لَكَ أَنْ تَسَلُوَ بِغَيْرِهَا ؟! فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَجِدُ إِلَى السَّلْوِ سَبِيلًا ؛ وَإِنِّي لَفِي أَعْظَمِ الْكَرْبِ وَالْبَلَاءِ ، وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

- ١ - وَكَمْ قَائِلٍ لِي أَسْأَلُ عَنْهَا بِغَيْرِهَا وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ عَجِيبُ
- ٢ - فَقُلْتُ وَعَيْنِي تَسْتَهْلُ دُمُوعُهَا وَقَلْبِي بِأَكْنَافِ الْحَبِيبِ يَذُوبُ
- ٣ - لَعْنِ كَانَ لِي قَلْبٌ يَذُوبُ بِذِكْرِهَا وَقَلْبٌ بِأُخْرَى إِنَّهَا لَقُلُوبُ
- ٤ - فَيَا لَيْلَ جُودِي بِالْوِصَالِ فَإِنِّي بِحُبِّيكَ رَهْنٌ وَالْفُؤَادُ كَعَيْبُ
- ٥ - لَعَلَّكَ أَنْ تُرَوِّى بِشُرْبِ عَلَى الْقَدَى وَتَرْضَى بِأَخْلَاقِ لَهْنِ حُطُوبُ

(\*) سورة العشق : جذته واشتداده و « بابل » مدينة قديمة في أواسط ما بين النهرين : تقع على أنقاضها الفرات قرب الجلَّة ، وهي الآن اسم محافظة في العراق .

(١) الذُّرى : جمع ذرورة ، وذرورة كل شيء أعلاه . وأوشك على الشيء : اقترب منه .

(٢) الغداة : ما بين الفجر وطلوع الشمس . مداها : نهايتها .

(٦/١) الوُشَاةُ : جمع واشٍ ، وهو من ينم به ويسعى بينه وبين محبوبه ليفرق بينهما . واشلُ : أنسَ وتعزَّ عنها بغيرها فالنساء كثير ! .

(٢) تستهلُّ دموعها : تنهل وتسح . والأكناف : جمع كنف ، وهو الجانب . وكنفا الرجل : حِضناه عن يمينه ويساره . وإنه لقلب واحد !

(٤) بِحُبِّيكَ : بحبي لك وإياك .

(٥) يقال : هو يفضى على القذى : إذا سكت على الذل والضميم ولم يشك . يقول لها : ربما سبب لك وصلك إياي متاعب تتقبلينها على رغمك ، والخطوب : جمع خَظَب ، وهو الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب .

- ٦ - وَتَبَلَىٰ وَصَالَ الْوَاصِلِينَ فَتَعَلَّمَى خَلَائِقَ مَنْ يُصْفَى الْهَوَىٰ وَيَشُوبُ  
 ٧ - لَقَدْ شَفَّ هَذَا الْقَلْبَ أَنْ لَيْسَ بَارِحًا لَهُ شَجْنٌ مَا يُسْتَطَاعُ قَرِيبُ  
 ٨ - فَلَا النَّفْسُ تُخْلِيهَا الْأَعَادَى فَتَشْتَفَى وَلَا النَّفْسُ عَمَّا لَا تَنَالُ تَطْيِبُ  
 ٩ - لَكَ اللَّهُ إِنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتَنِي وَمُثْنٍ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمُثِيبُ  
 ١٠ - وَأَخِذْ مَا أُعْطَيْتِ صَفْوًا وَإِنِّي لِأَزُورُ عَمَّا تَكْرَهِينَ هَيُوبُ  
 ١١ - فَلَا تَتْرُكِي نَفْسِي شِعَاعًا فَإِنَّهَا مِنَ الْوَجْدِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكَ تَذُوبُ  
 ١٢ - وَأَلْقَىٰ مِنَ الْحُبِّ الْمُبْرَحِ سَوْرَةَ لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبُ  
 ١٣ - وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِيكَ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا عَلَيَّ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ



- (٦) أصفى الهوى : أخلص فى وده وحبه . وتبلى : تختبرى . ويشوب : يخدع ولا يصفى لك الحب .  
 (٧) شفَّ هذا القلب : أرقه ، وضمره عدم مبارحة الشجن له .  
 (٨) إنه بين نارين ؛ فالأعادى لا يُخَلَوْنَ بينه وبين محبوبته ، ونفسه لا تهدأ إذا حبل بينها وبين من تحب ، ولا تطيب ، ولا ترضى بغيرها بديلا .  
 (٩) إنه يبادلها وصلا بوصل ، ولا ينسى لها ما توليه من عطف وحنان . بل ويشيها عليه ، ويشكر لها هذا الجميل . وقد ذكر صاحب ديوان الحماسة هذا البيت والأبيات ( رقم ١٠ ، ١١ ، ١٣ ) ضمن مقطوعة أولها :

### \* ألا لا أرى وادى المياها يُثيب \*

- ونسبها إلى ابن الدمينه يعرض بحب ابنة عمه ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا فى المقطوعة ( رقم ١٤ ) وعنوانها :  
 ( أحقا عباد الله !؟ ) .  
 ولك الله : يجوز أن يكون دعاءً لها - والمعنى : إحسان الله لك ، ويجوز أن يكون قسما وجوابه : إني واصل ، فكأنه دعا لها ، أو أقسم لها بأنه يبقى على العهد لها مدة دوام مواصلتها وبقائها على المصافاة .  
 (١٠) أزورُ عنه : مال وانحرف . هَيُوبُ ، شديد التباعد عما تكرهه : فهو لا يفعل إلا ما يرضيها ، يحب ما تحب ، ويكره ما تكره . والمعنى : إني أقبل كل ما صدر عنك ، وأعرض عما تكرهينه هيبه .  
 (١١) ألا يستحق هذا منها أن تُنهي حالة التمزق النفسى التى يعيشها . والشعاعُ : المتفرق المنتشر . والمعنى : لا تتركى نفسى تقاسى الهم والقلق فإنها كادت من الشوق أن تذوب عليك .  
 (١٢) الْمُبْرَحِ : الذى يجهد النفس ويشق عليها . والسورة : الحدة والشدة .  
 (١٣) أستحْييك : يقال : استحيا منه ، واستحاه ، واستحى منه : خجل . ويقال : تكلم عن ظهر الغيب ، وسمعت صوتا من وراء الغيب : من موضع لا أراه . والمعنى : إني دائم الحياء منك كأنما جعلت منك رقبيا على بظهر الغيب .

## دَعُونِي .. دَعُونِي .. !!

❁ قال الوالبي : بلغني أنه دخل بابل ، واجتمع إليه المطَّيَّبون (\*) ، وأقبلوا يَسْقُونَهُ شربةً بعد شربةً ، وَيَكُونُهُ ، فلما أكثروا عليه أنشأ يقول :

- ١ - دَعُونِي دَعُونِي قَدْ أَطْلَمْتُ عَذَايَا وَأَنْضَجْتُمْ جِلْدِي بِحَرِّ الْمَكَاوِيَا
- ٢ - دَعُونِي أُمْتُ غَمًّا وَهَمًّا وَكُرْبَةً أَيَا وَيْحَ قَلْبِي مَنْ بِهِ مِثْلُ مَا بِيَا ؟!
- ٣ - دَعُونِي بَغَمِّي وَأَنْهَدُوا فِي كَلَاءَةِ مَنْ اللَّهَ قَدْ أَيَقَنْتُ أَنْ لَسْتُ بَاقِيَا
- ٤ - وَرَاءَكُمْ إِيَّي لَقِيْتُ مِنَ الْهَوَى تَبَارِيحَ أَبَلَّتْ جِدَّتِي وَشَبَابِيَا
- ٥ - بَرَانِي شَوْقٌ لَوْ بِرَضْوَى لَهْدُهُ وَلَوْ بِشَبِيرٍ صَارَ رَمْسًا وَسَافِيَا
- ٦ - سَقَى اللَّهَ أَطْلَالًا بِنَاحِيَةِ الْحَمَى وَإِنْ كُنَّ قَدْ أَبَدَيْنَ لِلنَّاسِ مَا بِيَا
- ٧ - مَنَازِلُ لَوْ مَرَّتْ عَلَيْهَا جَنَازَتِي لَقَالَ الصَّدَى يَا حَامِلِي أَنْزِلَا بِيَا
- ٨ - فَأَشْهَدُ بِالرَّحْمَنِ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ فَهَوَ دَعَا لِيَا
- ٩ - لَحَى اللَّهَ أَقْوَامًا يَقُولُونَ إِنَّنَا وَجَدْنَا الْهَوَى فِي النَّأْيِ لِلصَّبِّ شَافِيَا
- ١٠ - فَمَا بَالُ قَلْبِي هَدَّهُ الشَّوْقُ وَالْهَوَى وَأَنْضَجَ حَرُّ الْبَيْنِ مِنِّي فُوَادِيَا ؟!

(\*) من يمارسون الطب والعلاج . يسقونه ماء الشلوان ، ويكونه ، وآخر الدواء الكى !

(١) المكاويا : جمع مكواة ، وهي الكاوياء ، والمراد : أحرقتم جلدي بتلك الحديدية المحمأة .

(٢) ويح : كلمة ترحم وتعجب . والمراد : أيا هؤلاء ويح قلبي !

(٣) وانهدوا : انهضوا وامضوا ، في كلاءة من الله : في حفظ الله ورعايته .

(٤) وراءكم : ارجعوا عنى واتركوني فقد أذيتموني !

(٥) « رضوى » و« ثبير » جبلان ، والرمس : القبر ، وسافيا : ترايا يذهب مع الرياح السافيات ، وبراني : أنحل جسمي ، وأذاب قلبي .

(٦) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقي من آثار الديار ، ويقصد دار المحبوبة ، وما بقي بها من ذكريات ! ويدعو لها بالشقيا لتستعيد نضارتها وبهجتها على عادة العرب في دعائهم لمن يحبون .

(٧) الصدى : رجع الصوت يردده الجبل ونحوه .

(٩) لحا الله : قبح ولعن أولئك الذين يقولون : إن البعد للمحب يشفيه مما به ، ويرون أن البعيد عن العين بعيد عن القلب ! .

(١٠) وإني أسائل أولئك الذى يرون البعد شافيا : ما دام الأمر كذلك فما لى - وقد يتحدث - هدنى الشوق والهوى ، وأحرق البعد قلبي ؟!

- ١١ - أَلَا لَيْتَ عَيْنِي قَد رَأَتْ مَنْ رَأَكُمُ لَعَلِّي أَسْلُو سَاعَةً مِنْ هِيَامِيَا  
 ١٢ - وَهِيَهَاتَ أَنْ أَسْلُو مِنَ الْحَزَنِ وَالْهَوَى وَهَذَا قَمِيصِي مِنْ جَوَى الْبَيْنِ بَالِيَا  
 ١٣ - فَقُلْتُ : نَسِيمَ الرِّيحِ أَدُّ تَحِيَّتِي وَإِلَيْهَا وَمَا قَدْ حَلَّ بِي وَدَهَانِيَا  
 ١٤ - فَأَشْكُرُهُ إِنِّي إِلَى ذَاكَ شَائِقٌ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَكُونُ تَلَاقِيَا ؟!  
 ١٥ - مُعَذِّبَتِي لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ هَائِمًا أَبَيْتُ سَخِينِ الْعَيْنِ حَزَانَ بَاكِيَا  
 ١٦ - مُعَذِّبَتِي قَدْ طَالَ وَجَدِي وَشَفَّنِي هَوَاكَ فَيَا لِلنَّاسِ قَلَّ عَزَائِيَا  
 ١٧ - مُعَذِّبَتِي أَوْرَدَتْنِي مِنْهَلَّ الرَّدَى وَأَخْلَفَتِ ظَنِّي وَأَخْتَرَمَتِ وَصَالِيَا  
 ١٨ - خَلِيلِي إِنِّي قَدْ أَرَقْتُ وَنَمْتُمَا لِبَرْقِ يَمَانٍ فَأَجْلِسَا عِلَّانِيَا  
 ١٩ - خَلِيلِي لَوْ كُنْتُ الصَّحِيحَ وَكُنْتُمَا سَقِيمَيْنِ لَمْ أَفْعَلْ كَفَعَلِكُمَا بِيَا  
 ٢٠ - خَلِيلِي مُدَّا لِي فِرَاشِي وَأَرْفَعَا وَسَادَى لَعَلَّ النَّوْمَ يُذْهِبُ مَا بِيَا  
 ٢١ - خَلِيلِي قَدْ حَانَتْ وَفَاتِي فَأَطْلُبَا لِي النَّعْشَ وَالْأَكْفَانَ وَأَسْتَغْفِرَا لِيَا

(١١) ليتني كنت قد رأيت من رأته محبوبتي لأجد السلوى من حبي ساعة !

(١٢) ولكن السلوى من الحزن والهوى بعيد ! وكيف أسلو وقد فعل الحب بي ما فعل وأصبح قميصي باليا من تطاول مرضي ، واشتداد وجدى وحزنى وعشقى ؟ ! هيهات !

(١٣) وسلواى وعزائى أن أبعث مع نسيم الريح إليها بتحياتى ، وشكواى مما حلَّ بى ودهانى بسبب حبي لها وبعدها عنى !

(١٤) شائق : مشتاق . ياليت شعرى : ليتنى أعلم ما يخبئه لى القدر ؟ ! وهل نلتقى ؟ !

(١٥) هذه الأبيات تمثل رسالة يحملها النسيم . يناديها : معذبتى فى أبيات ثلاثة ، ثم يخاطب خليليه على عادة العرب ، ويناديهما شاكيا باكيا طالبا العون منهما . فلولا محبوبته ما هام على وجهه حزينا باكيا ..

(١٦) وقد طال وجهه وشفه الهوى ، والعجب أن أحدا لم يُنصفه ، فقد قل من يعزيه عما هو فيه !

(١٧) لقد عرّضته للهلاك والموت ، وأخلفت ظنه فيها ، وقطعت وصاله !

(١٨) لقد أرق بينما نام من حوله ، فهلّا جلسا يمرضانه ، ويداويانه ؟ !

(١٩) إنه لا يستحق أن يتجاهلاه ، فلو كان مكانه سقيمىن لأسرع إلى مساعدتهما !!

(٢٠) وإنه ليطلب من خليليه تهيئة فراش مريح لعله يساعده على النوم حتى تستريح أعصابه وتهدأ نفسه ، ويطمئن باله !

(٢١) ولكنه يشعر باقتراب أجله ، فيطلب منهما إعداد النعش والكفن ، والاستغفار له ، لعل الله يتوب عليه ويرحمه ، فيسعد فى الآخرة بعدما شقى فى الدنيا !

٢٢ - وَإِنْ مِثُّ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ أَبْلِغَا شَبِيهَةَ ضَوْءِ الشَّمْسِ مِنْ سَلَامِيَا

## وَذَكَرَنِي مَنْ لَا أَبُوحُ بِذِكْرِهِ !

❁ وقال بعضهم : بينما أنا أدور في صحراء بني تميم إذ مررت بقانصين قد قنصا ظبيًا ، وعقلاه (\*) ، فوفقت أنظر إليهما ؛ إذا أنا بغلام قد أقبل كأن وجهه فلقة قمر ، عليه ضفيرتان تضربان خصره ، فدنا منهما ، وتأمل الظبي ، ثم أرسل عينيه بالبكاء وهو يقول :

- ١ - وَذَكَرَنِي مَنْ لَا أَبُوحُ بِذِكْرِهِ مَحَاجِرُ خِشْفٍ فِي حَبَائِلِ قَانِصٍ
  - ٢ - فَكُلْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي بِحُرْقَةٍ وَلَخِطِي إِلَى عَيْنِيهِ لَحْظَةٌ شَاخِصٍ
  - ٣ - أَلَا أَيُّهَذَا الْقَانِصُ الْخِشْفَ خَلَّهُ وَإِنْ كُنْتَ تَأْبَاهُ فَحُذْ بِقَلَائِصِي
  - ٤ - خَفِ اللَّهُ لَا تَقْتُلْهُ إِنَّ شَبِيهَةَ حَيَاتِي وَقَدْ أَرَعَدَتْ مِنِّي فَرَائِصِي
- فوالله ما برح حتى اشتراه ، وخلقى سبيله .

### ❁ حوار بين عبد الملك وكثير حول أعشق الشعراء !!

❁ وقيل : دخل كثير (\*\*\*) بن عبد الرحمن على عبد الملك بن مروان ، وقد قعد للسمر ، فقال : يا كثير ، هل رأيت أعشق منك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : وكيف وأنت القائل :

(٢٢/١٧) وهو في لحظاته الأخيرة لا ينسى أن يحمل خليليه سلامه إلى محبوبته المشرقة المضيفة « نتيجة ضوء الشمس » إن هو مات بداء الحب !

(\*) قنصا : صادا ، وعقلاه : أوثقاه وربطاه . والقنص : الصيد ، والقانصان : صيادان .

(١٧/١٨) الخشف : ولد الظبي ، والمحاجر : جمع مخجر ، وهو ما أحاط العين . إن هذا المنظر ذكره بمحبوبته التي لا يبوح بسرّها !

(٣، ٢) لم يمالك نفسه أن بكى وهو شاخص إلى عيني ذلك الخشف وعرض على القانص أن يخليه إلى حال سبيله ، وإن أبي فله مقابلة الفتى من إبله ، والقلائص : جمع قلوص .

(٤) ويذكره بالله لعله يخاف الله ويخلقى بينه وبين هذا الخشف ، فلا يقتله ، ولا يذبحه ، فما أشبهه بمن يحب !! ومن أجل هذا ارتعدت فرائص المجنون رحمة وشفقة على هذا الخشف .

والفرائص : جمع فريضة ، وهي لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفرع ، وهما فريصتان .

(\*\*) كثير هو : عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الشهير بكثير عزة ، كان غالبا في التشيع ، وله أخبار ونوادير مع مروان (ابن خلكان رقم الترجمة ٥١٩) . وهو أحد عشاق العرب المشهورين .

## لو يسمعون كما سمعت كلامها!

[لكثير]

- ١ - رُكْبَانُ مَكَّةَ وَالَّذِينَ أَرَاهُمْ      يَبْلُونَ مِنْ حَرِّ الْفُؤَادِ هُمُودًا  
 ٢ - لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا      خَرُّوا لِعَزَّةٍ رُكَّعًا وَشُجُودًا  
 ٣ - اللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ أَرَدْتُ زِيَادَةَ      فِي حُبِّ عَزَّةٍ مَا وَجَدْتُ مَزِيدًا
- قال : أخبرك يا أمير المؤمنين ...

♥ إِنْ سِئِّتِ أُمَّتٌ أَمْ جِئْتِي !؟

... بينما أنا أسير في بعض البوادي ، في ساعة الهاجرة ، في يوم شديد الحر ، إذ رفع لي شخص في مفازة ليس بها أنيس ، فدُعِوثُ منه ، ثم ملت إليه ؛ فإذا هو شابٌ حسن الوجه ، جعد الشعر ؛ فقلت : إنسي أنت أم جيتي ؟ قال : بل إنسي ! فقلت : ما أخرجك في هذه الساعة إلى هذه البرية ؟! قال : نصبت شركًا للظباء ! قلت - وقد قرمت<sup>(\*)</sup> إلى اللحم - يا أمير المؤمنين ؛ تجعل لي نصيبًا إن أقمت عليك ؟ قال : نعم ، ونعمة عين ! فأقمت عنده حتى اقتنص ظبية ، كأحسن ما يكون من الظباء ! ، ثم قبض على قزنها ، وأقبل ينظر في محاسنها ، ويقول :

(١/١٩) ورد البيت « يكون » بدلا من « يبلون » . ويروى : « رُهْبَانُ مَدِينِ » .

(٢) في البيت الثاني مبالغة من مبالغات الشعراء ، وهذا رأيهم ، فالحب يعمي ، ويصم ، وهم من أجل هذا « يقولون مالا يفعلون » كما وصفهم ربنا سبحانه وليس في الكون من يستحق السجود ، فالسجود لله وحده ! وقد ذكر النحويون البيتين الأول والثاني في شواهدهم النحوية ذاكرين أن « لو » لا يليها في الغالب إلا ما كان ماضيا في المعنى ، وذكروا أنه إن وقع بعدها مضارع فإنها تقلب معناه إلى المضى ، فلو يسمعون : أى لو سمعوا . ويروى البيت الأول :

رُهْبَانُ مَدِينِ وَالَّذِينَ عَهْدَتَهُمْ      يَكُونُ مِنْ حَذْرِ الْعَذَابِ قُعُودًا

وهو يتحدث عن تأثير عزة عليه ومنشئه .

والرهبان : جمع راهب ، وهو عابد النصارى . مدين : قرية بساحل الطور ، قعوذا : جمع مأخوذ من قعد للأمر : أى اهتم له واجتهد فيه .

(\*) قرم اللحم وإليه : اشتدت شهوته إليه . ونعمة عين : أى أفعل ذلك إنعامًا لعينك وإكرامًا .

٢٠ أيا شبه ليلي :

- ١ - أيا شبه لَيْلَى لا تُرَاعَى فَإِنْنِي لِكِ الْيَوْمِ مِنْ بَيْنِ الْوُحُوشِ صَدِيقُ  
ثم أَطْلَقَهَا ، وجعل ينظر في أثرها ، ويقول :
- ٢ - أَقُولُ - وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وَثَاقِهَا أ فَأَنْتِ لِلَيْلَى - إنْ شَكَرْتِ - عَتِيقُ
- ٣ - فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجَيْدُكِ جَيْدُهَا سِوَى أَنْ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ
- ٤ - وَكَادَ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكِ بِمَا رَحَبَتْ مِنْكُمْ عَلَيَّ تَضِيقُ

٢١ أَلَا يَا شَبَهَ لَيْلَى !

ثم وقفتُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَاعَةً؛ فَإِذَا قَدْ عَلِقَتْ أُخْرَى ، فصنع بها ما صنع  
بالأولى ، وأنشأ يقول :

- ١ - أَلَا يَا شَبَهَ لَيْلَى لا تُرَاعَى وَلَا تَنْسَلُ عَنْ وَرْدِ الثَّلَاجِ
- ٢ - لَقَدْ أَشْبَهْتِهَا إِلَّا خِلَالَ نُشُوزِ الْقَرْنِ أَوْ حَمَشِ الْكُرَاعِ



(١/٢٠) لا تُرَاعَى : لا تفرعى .

(٢) الوثاق : القيد : عتيق : حرة من أجل لَيْلَى .

وقد ذكر هذين البيتين الأولين ابن خلكان نقلاً عما حكاه ابن قتيبة في الشعر والشعراء .

(٣) الجيد : العنق .

(٤) « أم مالك » كُنْيَةُ لَيْلَى . وجاء هذا البيت في الأغاني كما رواه الأصفهاني .

تَكَادُ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكِ بِمَا رَحَبَتْ يَوْمًا عَلَيَّ تَضِيقُ

(١/٢١) لا تَنْسَلُ : لا تُنمَع ، ولا يحال بينها وبين ورود الثلج : جمع الثلعة؛ ما ارتفع من الأرض ، ومسيل الماء من أعلى إلى أسفل ، وهو المراد هنا ، ويراد بها أيضًا ما اتسع من فم الوادي .

(٢) إنها تشبه لَيْلَى إلا في بعض الخلال والصفات ، منها بروز وظهور القرون ، وحُمُوشِ الْكُرَاعِ : والْكُرَاعِ : مُشْتَدَّقُ السَّاقِ الْعَارِي مِنَ اللَّحْمِ وَهَذَا كَمَا قَالَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ :

سِوَى أَنْ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ

والْحُمُوشِ : الدَّقَّةُ . لقد دخلته عليها رقة لشبهها بلَيْلَى فَأَطْلَقَهَا مِنْ وَثَاقِهَا .

## ٢٢ تَرَوِّحَ سَالِمًا يَا شَبَهَ لَيْلَى !

قال : فتعجبت يا أمير المؤمنين من صنعه ؛ فما كان إلا هُنَيْهَةً حتى عَلِقَتْ أُخْرَى ، فأطلقها من وثاقها ، وجعل يبكي ويقول :

١ - تَرَوِّحَ سَالِمًا يَا شَبَهَ لَيْلَى قَرِيرَ الْعَيْنِ وَأَسْتَطِبِ الْبُقُولَا

٢ - فَلَيْلَى أَنْقَذْتِكَ مِنَ الْمَنَايَا وَفَكَّتَ عَنْ قَوَائِمِكَ الْكُبُولَا

فغاظني - يا أمير المؤمنين - غيظًا شديدًا ، وقلت في نفسي : ستعلم !

ثم مكثنا ساعة ، فعلقت أخرى ، فوثبت إليها ، فكسرت يدها طمعًا في لحمها ؛ فبكي بكاءً عاليًا ، ثم قال :

وَيَحْكُ ! ما دعاك إلى أن أفسدت موضعًا يوافقني ، وكنت ألفتُه !؟

ثم اغتفني (\*)؛ فأتى ماءً كان قريبًا منه ، فغمس فيه كِسَاءَهُ فَبَلَّهُ ، ثم أتى « نُورِيَّةَ » فأطفأها ، ثم قال : أفسدت حالي ! ما أراه إلا أنه مات !

## ٢٣ أَيَا عَزَّ ... !

[لكثير عزة]

فقال عبد الملك بن مروان : فأين أنت من قولك حيث تقول :

١ - أَيَا عَزَّ لَوْ أَشْكُو الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي إِلَى مَيِّتٍ فِي قَبْرِهِ لَبَكَى لِيَا

(١/٢٢) تَرَوِّحَ : سبَّ آمنا في العشي - كما كنت . قرير العين : سعيدًا بحريتك وانطلاقك ، وانعم بتناول ما لذ وطاب من المرعى ! .

(٢) المنايا : جمع مَنِيَّة ، ويراد بها الموت ، والمنايا ، المهالك . والكبول : القيود جمع كَبَل ، وهو القيد من أى شيء كان . وجمعه أَكْبَل ، وَكَبُول ، وَأَكْبَال .

(\*) اغتفني : انتهز فرصة غفلتي عنه ، و« نورية » نارا صغيرة ضعيفة .

(١) عَزَّ : منادى مرخم : محذوف الآخر تخفيفًا؛ فهي عزة بنت جميل بن حفص ولكثير معها - كما يقول ابن خلكان - حكايات ونوادير ، وأمور مشهورة ، وأكثر شعره فيها ، والأبيات تنساب في سهولة ويسر ، وتعبر عن تجربة صادقة ، وحب دفين صادق قلبًا خاليًا فتمكن منه !

- ٢ - وَيَا عَزَّ لَوْ أَشْكُو الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي إِلَى رَاهِبٍ فِي ذَيْرِهِ لَرَثَيْ لِيَا  
 ٣ - وَيَا عَزَّ لَوْ أَشْكُو الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي إِلَى جَبَلٍ صَعِبٍ الذُّرَى لَانْحَنَى لِيَا  
 ٤ - وَيَا عَزَّ لَوْ أَشْكُو الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي إِلَى « تَغْلَبِ » فِي جُحْرِهِ لَانْبَرَى لِيَا  
 ٥ - وَيَا عَزَّ لَوْ أَشْكُو الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي إِلَى مُوثِقٍ فِي قَيْدِهِ لَعَدَا لِيَا

### ٢٤ إنَّ الطُّبَاءَ الَّتِي فِي الدُّورِ تُعْجِبُنِي !!

❁ قال : أشعر منى - يا أمير المؤمنين - الذي يقول :

- ١ - إِنَّ الطُّبَاءَ الَّتِي فِي الدُّورِ تُعْجِبُنِي تِلْكَ الطُّبَاءُ الَّتِي لَا تَأْكُلُ الشَّجْرَا  
 ٢ - لَهُنَّ أَعْنَاقُ غِرْلَانٍ وَأَعْيُنُهَا وَهْنٌ أَحْسَنُ مِنْ أَبْدَانِهَا صُورَا  
 ٣ - وَلِي فُؤَادٌ يَكَاذُ الشُّوقُ يَصْدَعُهُ إِذَا تَذَكَّرَ مِنْ مَكْنُونِهِ الذُّكْرَى  
 ٤ - كَانَتْ كَذْرَةَ بَحْرِ غَاصٍ غَائِضُهَا فَأَسْلَمَتْهَا يَدَاهُ بَعْدَ مَا قَدَرَا

### ٢٥ أَشَلَّ اللَّهُ كَفِّي مِنْ رَمَاهَا

❁ ويقول :

- ١ - إِذَا نَظَرْتُ عَرَفْتُ الْجَيِّدَ مِنْهَا وَعَيْنَيْهَا وَلَمْ نَعْرِفْ سِوَاهَا  
 ٢ - كَرِهْنَا أَنْ نُفْرِعَهَا فَقُلْنَا أَشَلَّ اللَّهُ كَفِّي مِنْ رَمَاهَا

(١/٢٤) البيت الأول كناية عن النساء ، ويعني لَيْلَى . والطباء : جمع ظبي ، ويقال له : الغزال الأخضر .

(٢) في طباء الدور من طباء البادية الأعناق والعيون .

(٣) يصدعه : يشقه ، ويمزقه ، ويحطمه .

(٤) يعود إلى شبه لَيْلَى تلك التي أطلقها من عقالها بعدما قدر عليها ، فما أشبهه في هذا الصنيع بغواص وجد درة ثمينة ، ولكن يدها أسلمتها بعد أن قدر عليها ! إنه الحب .. حُبُّ لَيْلَى وكل ما يشبه لَيْلَى !

(١/٢٥) الْجَيِّدُ : العنق ، جيدها وعيناها تذكران المجنون بمن يحب ويهوى ، وليس في الغزال ما يشبهها سواهما .

(٢) لقد جَرَّبَ ترويع من يحب ، ولهذا لم يشأ أن يفرعها ، وراح يدعو بشلل الكفين لمن يرميها ! إنه الجِسُّ المرهف ،

والقلب الخفاق !

## ٢٦ وكنّت كذبّاحِ العَصافيرِ !

قال : فمن هذا ؟ قلت : يا أمير المؤمنين هو الذى يقول فى قصيدته :

- ١ - وَكُنْتُ كَذَبَّاحِ الْعَصَافِيرِ دَائِبًا وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدِ عَلَيَّهِنَّ تَهْمَلُ  
٢ - فَلَا تَنْظُرِي لَيْلَى إِلَى الْعَيْنِ وَأَنْظُرِي إِلَى الْكَفِّ مَاذَا بِالْعَصَافِيرِ تَفْعَلُ
- قال : ويحك ! عَسَاةُ المَجْنُونِ ! قلت : نعم !

## ٢٧ نَارُ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ تَلْتَهِبُ !!

قال : فردنى من شعره ! فقلت : قال :

- ١ - لَوْ سَبِيلَ أَهْلِ الْهَوَى مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ هَلْ فُرِّجَتْ عَنْكُمْ مُذِ مِثْمُ الْكُرْبِ  
٢ - لَقَالَ صَادِقُهُمْ أَنْ قَدْ بَلَى جَسَدِي لَكِنَّ نَارَ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ تَلْتَهِبُ  
٣ - جَفَّتْ مَدَامِغُ عَيْنِ الْجِسْمِ حِينَ بَكَى وَإِنَّ بِالْدَّمْعِ عَيْنَ الرُّوحِ تَنْسَكِبُ

## ٢٨ أَحِنُّ إِلَى الْحِجَازِ !!

❁ وقال :

- ١ - أَحِنُّ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَحَاجَتِي خِيَامٌ بِنَجْدٍ دُونَهَا الطَّرْفُ يَقْصُرُ

(١/٢٦) تهملُ : تسيخُ ، وتسيل ، وما أشبه هذا البيت وما بعده ، بقصة الطفل والصيد ، حين هبت عاصفة فدخل شيء من الرمل فى عينى الصياد وهو يصوب بندقيته إلى العصافير ، فدمعت عيناه ، فرثى الطفل الصغير لحاله ، فقال له أبوه : « لا تنظرى لى دموع عينيه ، ولكن انظرى لى السلاح الذى فى يديه ! » .

(١/٢٧) سبيل فعل ماض مبنى للمجهول ، وأصله سبيل ، فخففت همزتها كما نقول فى الأمر : سل ما بدا لك بدلاً من أسأل . والكُرب جمع كُربة ، وهى الخزن والغم الذى يأخذ بالنفس .

(٢) بلى : فنى وذاب .

(٣) وما أبعد الفرق بين : عين الجسم ، وعين الروح ، إن عين الروح لا تكف عن الأحزان والدموع ، كما تظل نار الهوى مشتعلة فى القلب حتى وإن فنى الجسم !

(١/٢٨) الحِجَاز : ما بين تهامة ونجد من بلاد العرب ؛ أما نجد ، فقسم من الجزيرة العربية بين الحجاز والعراق ، أكثر شعراء العربية القول فى طيب ترابه ، وجودة هوائه ، وحسن نباته . وقُصُور الطرف والنظر دونها كناية عن بعدها ، ولكن البعيد عن العين ليس بعيداً عن القلب ؛ فما أكثر ما يراوده الحنين إلى نجد ومحبوبته التى بنجد ! .

- ٢ - وَمَا نَظَرِي مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ بِنَافِعِي  
 ٣ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ عَبْرَةٌ ثُمَّ نَظْرَةٌ  
 ٤ - مَتَى يَسْتَرِيحُ الْقَلْبُ إِذَا مُجَاوِزٌ  
 ٥ - يَقُولُونَ كَمْ تَجْرِي مَدَامِغُ عَيْنِهِ  
 ٦ - وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَأْوَاهَا  
 أَجَلٌ ، وَلَكِنِّي عَلَى ذَاكَ أَنْظَرُ  
 لِعَيْنِكَ يَجْرِي مَأْوَاهَا يَتَحَدَّرُ؟!  
 حَزِينٌ وَإِنَّا نَارِخُ يَتَذَكَّرُ  
 لَهَا الدَّهْرُ دَمْعٌ وَإِكْفٌ يَتَحَدَّرُ  
 وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَذُوبٌ وَتَقْطُرُ

٢٩ وعندكم عقلي !

❁ وقال :

- ١ - وَشَغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى  
 ٢ - وَأَدِيمُ نَحْوِ مُحَدَّثِي لِيَرَى  
 مَا كَانَ مِنْكَ وَحُبُّكُمْ شُغْلِي  
 أَنْ قَدْ فَهَمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي

٣٠ هل يفتل الرجل الحب ؟

❁ وقال : واجتمع قوم على « جرير بن الخطفي » فقال لهم جرير : ما بيت نصفه كأنه أغرابي على قعود ، ونصفه كأنه جالينوس بحكمته ؟ قالوا : لا ندرى ! قال : قد أجلتكم .. قالوا : لو أجلتنا حولين لم ندر ، ولكن عرّفنا ، فأنشأ يقول :

(٢) ويعود فيقول مستدركا - إن النظر إلى هناك ليس بنافع .. نعم ليس بنافع .. ولكنه مع ذلك لا يكف عن النظر لعل وعسى !

(٣) وإلى متى تتساقط دموعه وعبراته كل يوم . ويتحدّر : ينزل .

(٤) نازح : راحل غير مقيم ، ولا راحة للمحب ، فهو حزين إن جاور محبوبه لصده ، ولا راحة لقلبه في البعد والنزوح عن ديار الأحبة؛ فالذكري تورقه وتوجع قلبه ! مسكين من يحب في البعد والقرب ! وهل هناك أمل في أن يستريح القلب على الحالين؟ !

(٥) واكف : سائل يتقاطر .

(٦) وهم يتساءلون ، ويستكثرون تلك الدموع التي تنحدر من عينه ، وآه لو عرفوا أنها ذوبت نفسه وقلبه !!

(١/٢٩) إنه مشغول بليلتي؛ وجهها شغله الشاغل ، فلا يكاد يفهم مما يسمعه شيئاً اللهم إلا حديثها ! كل كلمة بدرت منها كانت حكمة ، وكل لفظة كانت حناناً !

(٢) ولا عجب فعقله عند ليلتي ، وإن أدام النظر نحو مُحَدَّثِهِ ليريه أنه قد فهم ، والواقع أنه لم يفهم ولم يعقل منه شيئاً .

- ١ - أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُوا  
كلمة أعرابيّ على قَعُودٍ له ، ثم أدركه اللين ، ووضع الحُبّ ، فقال :
- أَسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ
- ٢ - فَقَالُوا نَعَمْ حَتَّى يَرِضَ عِظَامُهُ وَيَتْرُكُهُ خَيْرَانَ لَيْسَ لَهُ لُبُّ
- ٣ - فَيَا بَعْلَ لَيْلَى كَيْفَ يُجْمَعُ شَمْلُنَا لَدَيّْ وَفِيمَا بَيْنَنَا شَبَّتِ الْحَرْبُ !؟
- ٤ - لَهَا مِثْلُ ذَنْبِي الْيَوْمَ إِنْ كُنْتُ مُذْنِبًا وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ كَانَ لَيْسَ لَهَا ذَنْبٌ

### ٣١ قَيْسٌ يُرَحِّبُ بِالْجَرَادِ !

✽ وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَالَ : خَرَجْتُ فِي عَامِ أَشْهَبٍ <sup>(١)</sup> ، أَمَسَتْ السَّمَاءُ فِيهِ مَطَرَهَا ، وَالْأَرْضُ نَبَتْهَا ، فَرَحَلْتُ نَاقَتِي <sup>(٢)</sup> ، وَرَكِبْتُ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ ؛ تَرَفَعْنِي أَرْضٌ ، وَتَخْفِضُنِي أُخْرَى ؛ فَلَمَّا صِرْتُ لِمَاءِ لَبْنِي حَنِيفَةً ، وَقَعْتُ لِي رَوْضَةٌ مُعْشِبَةٌ كَثِيرَةٌ الْأَنْوَارِ <sup>(٣)</sup> وَالزُّهْرِ ؛ فَدَعَتْنِي نَفْسِي إِلَى الْإِلْمَامِ بِهَا ، فَانزَلْتُ فِي أَرْجَاءِ تِلْكَ الْأَزْهَابِ الْمَوْنِقَةِ <sup>(٤)</sup> ، وَالْأَنْوَارِ الْبَدِيعَةِ الْمَوْرِقَةِ ، وَأَنْخَتُ نَاقَتِي إِلَى قِنْوَانِ نَخْلَةٍ <sup>(٥)</sup> صَغِيرَةٍ ، وَجَلَسْتُ هَنِيئَةً ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ ، إِذْ سَقَطَ رِجْلٌ <sup>(٦)</sup> مِنْ جَرَادٍ ، فَافْتَرَشَتْ جَنَابَاتَهَا ، وَأَخَذَتْ طَوْلَهَا وَعَرَضَهَا ، فَظَلَلْتُ مُتَعَجِّبًا بِمَا أَرَى !

ثم نظرت في نواحيها فإذا أنا بشخصٍ أقبلَ ما على جسده غير شعيرٍ مُتَسَدِّلٍ عليّ

(١/٣٠) كلمة أعرابيّ على جمل له فيها خشونة البداوة ، وجفوتها ، وفيها ذلك التنبيه المفاجئ ، والاستشارة المفزعة ، كأنما قد وقعت الحرب ! ويأتي الشطر الثاني ليمثل الحكمة بما فيه من مساءلة توحى بما يعانیه من الحب !

(٢) فقالوا نعم يقتله ، ولا يتركه حتى يرض عظامه ، ويدقها دقاً عنيقاً أو يكسرها ، ويتركه بلا عقل خيران ذاهلاً .

(٣) لا أمل منذ الآن في جمع الشمل بعد أن تزوجت وأصبح لها بعل .. وكيف يلتئم الشمل ، وقد شبت الحرب بينه وبين بعلها؟ !

(٤) إن كنت قد أذنبت فلها مثل ذنبي ، وإن كانت غير مذنبة فلا ذنب لي !

(١/٣١) عام أشهب : يقال : أشهبت الشئ القوم : أصابت أموالهم . وعام أشهب : مجذب ، ويوم أشهب : ذو برد وريح .

(٢) رحلت ناقتي : وضعت عليها رحالها . (٣) الأنوار : جمع نور وهو الزهر . (٤) المونقة : المعجبة .

(٥) أنخت ناقتي : حططت رحالي ونزلت . قنوان نخلة : أعذاق نخلة واحدها قنوا .

(٦) رجل - بكسر الراء - الطائفة العظيمة من الجراد .

صدره ، وزغَبَاتٍ عَلَى عُكْنِيهِ<sup>(٧)</sup>؛ فراعني مَنْظَرُهُ ، واستطار قلبي خوفاً ووجلاً ، وخشيتُ أن أكون على شَرَفِ الهلاك؛ وما شككت أنه شيطان مارد !! فلما دنا مني أنشأ يقول :

- ١ - حَبِّ إِلَيْنَا بِكَ يَا جِرَادُ أَرْضٌ وَإِنْ جَاعَتْ بِكَ الْأَكْبَادُ
- ٢ - وَضَاقَتْ الْأَصْدَاؤُ وَالْأَوْرَادُ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلُ لَنَا عِتَادُ
- ٣ - وَلَا لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ زَادُ

### كيف السبيل إلى ليلي ؟!

فقلت : إنسيَّ أم جتني ؛ فأنشأ يقول :

- ١ - إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنِّي هَائِمٌ وَصِيبٌ
  - ٢ - لِلَّهِ قَلْبِي مَاذَا قَدْ أُتِيحَ لَهُ
  - ٣ - ضَاقَتْ عَلَيَّ بِلَادُ اللَّهِ مَا رَحِبَتْ
  - ٤ - الْبَيْنُ يُؤْلِمُنِي وَالشُّوقُ يَجْرَحُنِي
  - ٥ - كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ حُجِبَتْ
- ثم خر مغشياً عليه !!

(٧) زَغَبَاتٍ عَلَى عُكْنِيهِ : الزَّغَبُ : صغار الريش والشعر ولينه . والعُكْنُ : جمع عُكْنَةٍ ، وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن يمتأ .

(١/٣١) جاء في أساس البلاغة : حَبٌّ بمعنى حَبَبٍ : على الرغم من المجاعة .

(٢) يقال : طريق وارد صادر : يرد فيه الناس ويصدرون ، وهنا ضاقت الأصدار والأوراد بسبب تكاثر الجراد . والعتاد : عدة كل شيء .

(٣) أبناء السبيل : من انقطع بهم الطريق ، ولا يجدون ما يتبلغون به .

(١/٣٢) يقال : إليك عنى فى طلب التحدى . وإليك هذا فى عرض الشيء . وهنا يطلب ممن حوله أن يتنحوا عنه . الوَصْبُ : المريض الذى يشكو وجعاً وألماً . أودى به : أهلكه . والعطب : الفساد والهلاك .

(٢) يتعجب مما حل بقلبه وما أتيج له من حر الشوق والأوجاع والمرض .

(٣) لقد ضاقت عليه بلاد الله ، فهل إلى مكان واسع من سبيل؟ !

(٤) مسكين ! البعد يؤلمه ، والشوق يجرح قلبه ، والدار بعيدة ، والشمل متفرق .

## بِلَادِي ... !!

... فبادرتُ إلى الماء، ونضحتُ على وجهه؛ فأفاق بعد حين، ثم تنفس الصُّعداء، فأنشأ يقول:

- ١ - بِلَادِي لَوْ فَهِمْتَ بَسَطْتُ عُذْرِي إِذَا مَا الْقَلْبُ عَاوَدَهُ نُزُوعُ
  - ٢ - بِهَا الْحَيْنُ الْمُتَاحُ لِمَنْ بَغَاهُ وَجَزَعٌ لِلْغَرِيبِ بِهِ مُرِيغُ
  - ٣ - إِلَى أَهْلِ الْكِرَامِ تَشَاقُّ نَفْسِي فَهَلْ يَوْمًا إِلَى وَطْنِي أُرِيغُ
- ♥ مع المجنون في مشاهداته وذكرياته!

وقيل: كانت العرب تحفر الرّكايا، والبرك، وتملؤها ماء، ثم تسقى إبلها، وغنمها، فإذا انتجعت إلى غير تلك البقعة عفتها الرياح الصيفية، فطمست آثارها القساطل؛ فكان المجنون يمر بتلك البقاع فلا يرى غير وتد مشجوج، ونؤى منهدم، وطوى مثلوم، فيستعبر أسفاً وحزناً<sup>(\*)</sup>، ويقول:

## أَلَا يَارَكِّيَاتِ الرَّسِيسِ

- ١ - أَلَا يَارَكِّيَاتِ الرَّسِيسِ عَلَى الْبِلَا سُقَيْتُنَّ هَلْ فِي ظِلِّكُنَّ شُجُونُ؟!

(١/٣٣) بسط عذره: أبداه، وعرضه، والنزوع الميل.

(٢) الحين - بفتح الحاء وسكون الياء - الهلاك والمحنة، ويقال: «إذا حان الحين حارت العين!». والجزع نفاذ الصبر، ومريع: مفرع.

(٣) تشاق: تشقق. أريع: أعود وأرجع!، ولكن كيف السبيل؟

(\*) الرّكايا: جمع رَكِيَّة وهي البئر التي لم تبن بالحجارة. انتجعت: ذهبت لطلب الكلأ والمرعى - عفتها الرياح: غطتها وطمرتها - القساطل: جمع قَسْطَل وهو الغبار. وتد مشجوج: الوتد: ما يدق في الأرض وتربط فيه حبال الخيمة، ومشجوج: شق رأسه بسبب دقّ، والثؤى: مجرى يحفر حول الخيمة أو الخباء يقيها السيل، والجمع نؤى. طوى: بئر مطوية بالحجارة. مثلوم: مهتم. يستعبر: يبكي وتسيل عبراته.

(١/٣٤) قال في القاموس المحيط: الرسيس ابتداء الحب، ويؤيد هذا تساؤله في آخر البيت: هل في ظلكن شجون؟ ويدعو لها بالسقيا بعد أن طمستها الرمال وغيرت معالمها لتعود كما كانت مأوى المحبين. ويجوز أن يكون الرسيس اسم موضع له فيه ذكريات. ويقال: شجنت الحمامة شجوناً، رددت صوتها واعتبرته العرب نواحا. هل في ظلكن من يبكي الذين رحلوا؟!!

- ٢ - أَضْرَبُ بِكُنَّ الْعَامَ نَوْءُ سَحَابَةٍ وَمَحَلُّ فَمَا تَجْرِي لَكُنَّ غَيُونُ  
٣ - أَجْنُثُنَّ بَعْدَ الْحَيِّ فَاَنْصَاحَتِ اللَّوَى وَكُنْتُنَّ عَهْدِي مَا بِكُنَّ أُجُونُ

### كلُّ المشاربِ مُذْ هُجِرَتْ دَمِيمٌ !

... ثم قعد عند جبل يقال له : الوَّشَلُ بناحية تَهامة ، كأعظم ما يكون من الجبال ،  
وأنشد يقول :

- ١ - أَقْرَأُ عَلَى الْوَّشَلِ السَّلَامَ وَقُلُّ لَهْ كُلُّ الْمَشَارِبِ مُذْ هُجِرَتْ دَمِيمٌ  
٢ - جَبَلٌ يَزِيدُ عَلَى الْجِبَالِ إِذَا بَدَا بَيْنَ الدَّرَائِعِ وَالْحُثُومِ مُقِيمٌ  
٣ - تَسْرَى الصَّبَا فَتَبِيْتُ فِي أَلْوَادِهِ وَيَبِيْتُ فِيهِ مَعَ الشَّمَالِ نَسِيمٌ  
٤ - سُقْيَا لِظِلِّكَ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى وَلِبَرْدِ مَائِكَ وَالْمِيَاهُ حَمِيمٌ  
٥ - لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مَنَعَ مَائِكَ لَمْ يَذُقْ مَا فِي فَلَائِكَ مَا حَيِيْتُ لَعِيمٌ

### عَفَا اللَّهُ عَنِّي لَيْلَى !!

❁ وقيل : خرج رجل يُرِيدُ سَفَرًا؛ فبينما هو يَمْرُ بين سباسب وآكام ، إذ رأى رجلاً  
نحيلَ الجسم كَأَضْوَأَ ما يكون من الرجال ، وهو على شفير بئر<sup>(\*)</sup> .

(١/٣٥) الوَّشَلُ : المراد به هنا - جبل عظيم بناحية تَهامة . ويطلق الوَّشَلُ - في اللغة - على الماء القليل يتحلب من  
جبل أو صحرة ، ولا يتصل قطره ، وقيل : لا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل ! والمشارب جمع مشرب ، وهو الموضع  
الذي يُشْرَبُ منه ، والمشروب نفسه .

(٢) الدَّرَائِعُ : جمع ذريعة وهي ما يستتر به الصائد . والحثوم : جمع حثمة وهي الأكمة الصغيرة الحمراء أو السوداء  
من حجارة ، وموضع قرب الحُجُونِ .

(٣) الصَّبَا : ريح لينة قادمة من الشمال تحمل أنفاس المحبين محملة بالفلفل والياسمين ، وألواده ، جوانبه التي كان يلجأ  
إليها من يلوذ به إليه . ومن المجاز - كما جاء في أساس البلاغة - أطيّب من أنفاس الصَّبَا إذا غازلت رياض الوبا !  
(٤) إنه لا يملك إلا الدعاء له بالسقيا آخر النهار وأوله لتعود إليه الحياة ، وليعود إلى مائه برده بعد أن صار حميماً حارّاً لا  
يستساغ !

(٥) الفلاة : الصحراء ، والأرض الواسعة المقفرة؛ ولو كان الأمر بيده لمنع اللثام عن ورود مائه !  
(\*) السباسب : جمع سبَسب ، والسبَسب : المفازة والصحراء المهلكة . والآكام : جمع أكمة ، وهي التل . شفير  
بئر : حافته .

قال : فدنوت منه ، فإذا هو يقول :

- ١ - عفا الله عن ليلتي وإن سفكت دمي      فإني وإن لم تجزني غير عاتب  
٢ - عليها ، ولا مبد ليلى شكاية      وقد يشتكى المشكى إلى كل صاحب  
٣ - يقولون تب عن ذكر ليلتي وحبها      وما خلدي عن حب ليلتي بتائب

إلى الله أشكو طول هذى الشدائد !

❁ وقال أيضًا :

- ١ - فيا قلبم مت حزنًا ولا تك جازعا      فإن جزوع القوم ليس بخاليد  
٢ - هويت فتاة كالغزاة وجهها      وكالشمس يسبي دلها كل عابد  
٣ - ولي كبد حري وقلب معدب      ودمع حثيث في الهوى غير جامد  
٤ - وآية وجد الصب تهطال دمه      ودمع الشجي الصب أعدل شاهد  
٥ - على ما أنطوى من وجده في ضميره      على الأنسات الناعمات الخرائد  
٦ - فيا ليت أن الدهر جاد برجعة      وهيهات إن الدهر ليس بعائد

(١/٣٦) تجزني : تكافئني .

(٢) المشكى : المتوجع من ألم ونحوه .

(٣) خلدي : بالي ونفسي ، والجمع أخلاد .

(١/٣٦) جازعًا : غير صابر على ما نزل به .

(٢) دلها : ما هي عليه من سكينه ووقار في الهيئة والشمائل ، والمنظر ، والشكل الذي تُدلل به ، وما هي عليه من تكسر

وملاحة . ويسبى : يأسر .

(٣) والحثيث : السريع .

(٤) الصب : المحب العاشق الولهان ، والآية : العلامة : والتهطال : هطول ونزول وانسكاب الدموع . والوجد :

الحزن . والشجي : الحزن . ويقال : ما أضر أحد شيئًا إلا ظهر في فلتات لسانه ، أو في عينيه ، ودموع العين أعدل

شاهد على ما يعانيه الصب .

(٥) الخرائد : جمع خريدة وهي القذراء الحبيبة .

(٦) رجعة : سمح بأن تعود المياه إلى مجاريها ، وتعود أيام الصفاء واللقاء ، ولكن هيهات ، فما فات لن يعود !

- ٧ - إِلَيْكَ فَعَزَّ النَّفْسَ وَأَسْتَشْعِرِ الْأَسَى فَحُبُّكَ يَنْمِي زَائِدًا غَيْرَ بَائِدٍ  
 ٨ - وَقَدْ شَسَعَتْ لَيْلَى وَشَطَّ مَزَارُهَا وَعَيَّرَهَا عَنْ عَهْدِهَا قَوْلَ حَاسِدٍ  
 ٩ - فَيَا أَسْفَا حَتَّامَ قَلْبِي مُعَذِّبٌ إِلَى اللَّهِ أَشْكَو طَوْلَ هَذِي الشَّدَائِدِ  
 ثم رجعتُ فتركتُهُ ، ومضيتُ عنه .

يا لَيْتَ مَنْ جَهَلَ الصَّبَابَةَ ذَاقَهَا !!

❁ وعن رجل من بنى عامر قال : لقيتُ المجنونَ عند قُفُولِهِ عن البيتِ الحرامِ ، فقلتُ له : ويحك ! استشعِرِ الصبرَ ، واستبقِ مودةَ الحبيبِ بكتمانِ الحب .

واعلم أنك لا تصل إلى الحبيب إلا بالستر ، ونفك الشنعة؛ فإن التهتك يقطع مواد الغبطة ، وليس للمهتوك ألفة ، والمستور طويل مدة الغبطة (\*)؛ فكان من جوابه أن قال :

- ١ - إِنَّ الْغَوَانِي قَتَلَتْ عُشَّاقَهَا يَا لَيْتَ مَنْ جَهَلَ الصَّبَابَةَ ذَاقَهَا  
 ٢ - فِي صُدْغِهِنَّ عِقَارِبٌ يَلْسَعُنَا مَا مَنْ لَسَعَنَ بِوَأَجِدَ تَرِياقَهَا  
 ٣ - إِنَّ الشِّفَاءَ عِنَاقُ كُلِّ خَرِيدَةٍ كَالْخَيْرِزَانَةِ لَا تَمَلُّ عِنَاقَهَا  
 ٤ - بِيضٌ تُشَبَّهُ بِالْحِقَاقِ تُدِيهَا مِنْ عَاجَةِ حَكِّ الثُّدِيِّ حِقَاقَهَا

(٧) إن الحب يزداد يوماً بعد يوم ، ولا أمل في اللقاء ، فلم يبق إلا العزاء والتسلى !

(٨) شَسَعَتْ : بَعُدَتْ . وشَطَّ : بَعُدَ . (٩) حَتَّامٌ : حتى متى ؟ !

(\*) قُفُولِهِ : عودته ، يقال : قفل راجعاً . ويحك : كلمة ترحم وإشفاق ! ، والشنعة : القبح . والغبطة : السرور . والتهتك : عدم المبالاة في نشر الفضائح ، وهتك الأستار ، وارتكاب الأخطاء .

(١/٣٨) الغواني : جمع غانية ، وهي المرأة التي استغنت بجمالها عن الزينة .

(٢) المقصود بالعقارب في الصدغ خصلات الشعر الملتوية التي تشبه العقارب في تأثيرها ، وكثيراً ما تغنى الشعراء بواوات الأصداع في وجوه الملاح . والترياق : الدواء الشافي من السموم ، وما يمنع ميكانيكياً امتصاص السم من الأمعاء كما عرفه المجمع اللغوي بمصر .

(٣) ولا شفاء إلا في لقاء الأحبة ، وعناق العذارى الجميلات اللاتي يشبهن أعواد الخيزران في اللين والmlاسة والقَدِّ ، ويقال : كأن قَدَّها عُصْرُ بَان ، أو قضيب (عود) خيزران !

(٤) الحِقَاقُ : جمع حَقِّق ، وهو وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج ، أو بلور ، وللقدماء ولع يشبه الثدي به ، ففي شواهد النحو التي درسناها في الأربعينات كأن ثدياه حِقَاقان .

- ٥ - يُدمى الحريرُ جلودَهْنَّ وإِنَّمَا يُكْسَيْنَ مِنْ حُلَلِ الْحَرِيرِ رِقَاقَهَا  
٦ - زَانَتْ رَوَادِفَهَا دِقَاقَ حُصُورِهَا إِنِّي أَحِبُّ مِنْ الحُصُورِ دِقَاقَهَا  
٧ - إِنَّ الَّتِي طَرَقَ الرَّجَالَ خَيَالُهَا مَا كُنْتُ زَائِرَهَا وَلَا طَرَّاقَهَا

٣٩ وقالوا: لو تشاء سلوت عنها !!

❁ وقال أيضاً:

- ١ - وَقَالُوا لَوْ تَشَاءُ سَلَوْتُ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهُمْ فَإِنِّي لَا أَسَاءُ  
٢ - وَكَيْفَ وَحُبُّهَا عَلِقَ بِقَلْبِي كَمَا عَلِقَتْ بِأَرْشِيَةِ دِلَائِي  
٣ - لَهَا حُبٌّ تَنْشَأُ فِي فُؤَادِي فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ زَجَرَ أَنْتِهَاءُ  
٤ - وَعَاذِلَةٌ تُقَطُّعُنِي مَلَامًا وَفِي زَجْرِ الْعَوَاذِلِ لِي بَلَاءُ

٤٠ زرعن الهوى في القلب ثم سقيته !

قال : فأقسمتُ عليه أن يُنْشِدَنِي أَحْسَنَ مَا قَالَهُ فِي وَصْفِ الْحَاجِرِ ، وَالْأَطْرَافِ ، وَالْبَشْرِ ، وَالْجِلْدِ (\*) ؛ فَقَالَ :

(٥) يدمى الحرير جلودهن مع أنهم يكسّين أرق أنواع الحرير كناية عن الرقة المتناهية ، وربما أشبه هذا البيت للمجنون ما درسناه في البلاغة منذ أكثر من نصف قرن بقول الشاعر :

خطراتُ النسيم تجرح خديّه ولمس الحرير يدمى بنانه

(٦) العرب يفضلون رقة الخصور ودقتها مع امتلاء العجز ، والكفل ، والمؤخرة ؛ فذلك يزين المرأة في أعين المحبين !

(٧) إنه يغار حتى على خيالها !

(١/٣٩) سلوت : يقال : سلا عنه : نسيه وطابت نفسه بعد فراقه .

(٢) عَلِقَ : متمكن من قلبى . والأرشية : جمع رشاء . وهو الجبل ، والدلاء جمع دلو .

(٣) إنه ليس طارئاً حتى يمكن التخلص منه بزجره فهو كما قيل :

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

(٤) العاذلة ، اللائمة .

(\*) المحاجر جمع مخجر - بكسر الجيم - : ما أحاط بالعين . والبشر : جمع بشرة وهى ظاهر الجلد .

- ١ - لِيَالِي أَصْبُو بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى إِلَى خُرْدٍ لَيْسَتْ بِسُوْدٍ وَلَا عُصْلٍ  
 ٢ - مُنْعَمَةَ الْأَطْرَافِ هَيْفِ بُطُونِهَا كَوَاعِبَ تَمْشِي مَشِيَةَ الْحَيْلِ فِي الْوَحْلِ  
 ٣ - وَأَعْنَاقُهَا أَعْنَاقُ غِزْلَانٍ رَمَلِيَّةٍ وَأَعْيُنُهَا مِنْ أَعْيُنِ الْبَقْرِ النَّجْلِ  
 ٤ - وَأَثْلَاثُهَا الشُّفْلَى بَرَادِيٍّ سَاحِلٍ وَأَثْلَاثُهَا الْوَسْطَى كَثِيبٌ مِنَ الرَّمْلِ  
 ٥ - وَأَثْلَاثُهَا الْعُلْيَا كَأَنَّ فُرُوعَهَا عَنَاقِيدُ تُغْذَى بِالذَّهَانِ وَبِالْغِسْلِ  
 ٦ - وَتَرْمِي فَتَصْطَادُ الْقُلُوبَ عِيُونُهَا وَأَطْرَافُهَا مَا تُحْسِنُ الرَّمْيَ بِالنَّبْلِ  
 ٧ - زَرَعَنَ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ ثُمَّ سَقَيْنَهُ صُبَابَاتِ مَاءِ الشُّوقِ بِالْأَعْيُنِ النَّجْلِ  
 ٨ - رَعَابِيْبُ مَا صِدَّنَ الْقُلُوبَ وَإِنَّمَا هِيَ النَّبْلُ رِيشتَ بِالْفُتُورِ وَبِالْكُحْلِ  
 ٩ - فَفَيْمَ دِمَاءِ الْعَاشِقِينَ مُطَلَّةٌ بِلَا قَوْدٍ عِنْدَ الْحِسَانِ وَلَا عَقْلٍ!؟

(١) الخُرد: جمع خريدة، وهي الفتاة العذراء الناعمة الحبيبة. وعُصْل: جمع عصلاء وهي اليابسة من النساء التي لا لحم عليها، والعصلاء أيضًا معوجة الساق.

(٢) منعمة الأطراف: دليل الترفه وحسن العيش والغذاء، واكتمال جمال الجسم. والهيف - محرقة - ضمير البطن ورقة الخاصرة، ومن اتصفت بالهيف فهي هيفاء. والكواعب: جمع كاعب؛ وهي الفتاة التي نهد تذيها.

(٣) النُّجْل: جمع نجلاء، وهي الواسعة، وكانوا يشبهون عيون النساء بعيون بقر الوحش في سعة العيون وسوادها. وما أكثر أولئك الذين قتلتهم عيون المها!

(٤، ٥) البرادى قد يكون ذلك النبات المائي الذي تسمو ساقه الهوائية إلى نحو متر أو أكثر وينبت بأعلى النيل. أما الوسطى فهي كثيب من الرمل: والكثيب: الرمل المحدود. أما القسم الأعلى الذي فيه شعرها، وضافتها تتدلى كعناقيد غذيت. والذهان: ما يدهن به من الأصباغ.

(٦) والعجيب أن عيونها هي التي تصطاد القلوب، على الرغم من أن أطرافها منعمة لا تحسن الرمي بالنبل. والأطراف: جمع طرف.

(٧) الصبابات: جمع الصبابة: وهي الشوق أو رفته، وحرارته.

(٨) الرعابيب: جمع رُعبوب، وكذلك رُعبوية، ورُعبيب: الضعيفة التي لا قدرة لها على الصيد، وكذلك الغضة الطويلة الممتلئة الجسم.

وكما يراش السهم بالريش ليساعده على الانطلاق فيصيب، كذلك سهام العيون ونبالها ريشت بالفتور وبالكحل، فكثيرًا ما تحدثوا عن العيون الناعسات!

(٩) مُطَلَّة: مُهْدَرَّة، بلا قود: بلا قصاص، ولا عقل: ولا دية.

١٠ - وَيَقْتُلْنَ أَبْنَاءَ الصَّبَابَةِ عَنُوةً      أما في الهوى يا ربِّ من حَكَمِ عَدْلِ !

٤١  أحسن شيء قاله المجنون في العفة !

✽ وقال أبو الحسن العلوي : سألت الوالبي عن أحسن شيء قاله المجنون في العفة ،  
فأنشدني :

- ١ - أَلَا يَا شِفَاءَ النَّفْسِ لَوْ يُسَعِفُ النَّوَى      وَتَجْوَى فُؤَادِي لَا تُبَاخُ سَرَائِرُهُ  
٢ - أَثِيْبِي فَتَى حَقَّقَتْ قَوْلَ عَدْوِهِ      عَلَيْهِ وَقَلَّتْ فِي الصَّدِيقِ مَعَاذِرُهُ  
٣ - أَحِبُّكَ يَا لَيْلَى عَلَى غَيْرِ رَيْبَةٍ      وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعِفُّ صَّمَائِرُهُ

٤٢  أَلَا حَبَّذَا أَطْلَالَ لَيْلَى !

✽ وأنشد :

- ١ - يَجِيشُونَ فِي لَيْلَى عَلَيَّ وَلَمْ أَنْل      مَعَ الْعَدْلِ مِنْ لَيْلَى حَرَامًا وَلَا جِلًّا  
٢ - سِوَى أَنْ حُبًّا لَوْ تَشَاءُ أَقْلَهَا      وَلَوْ تَبْتَغِي ظِلًّا لَكَانَ لَهَا ظِلًّا  
٣ - أَلَا حَبَّذَا أَطْلَالَ لَيْلَى عَلَى الْبَلَى      وَمَا بَدَّلْتَ لِي مِنْ نَوَالٍ وَإِنْ قَلًّا  
٤ - فَمَا يَتِمَادَى الْعَهْدُ إِلَّا تَجَدَّدَتْ      مَوَدَّتْهَا عِنْدِي وَإِنْ زَعَمْتَ أَنْ لَا

(١٠) عَنُوةٌ : قَهْرًا .

(١/٤١) النوى : البعد ، لو يُسَعِفُ النوى : أمنية عاشق ، أن يسعفها النوى بحاجته ، فيقضيها ، ويواتيني فيكون القرب والمصافاة ، فلا أتحدث بما في فؤادي إلا لك ، أثبك ما أسره ، ولا تباح للآخرين سرايى !

(٢) أما أن لك يا لَيْلَى ، أن تكافيني ، وتصلى ما انقطع بعد أن حققت ما قاله الأعداء ، وبعد أن أصبح لا يجد ما يعتذر به لدى الأصدقاء !

(٣) لا يخامرني شك فيك يا لَيْلَى فأنت فوق الشبهات ، ولا خير في حب لا عفة فيه !

(١/٤٢) يجيشون : يهيجون عَلَيَّ - في حبي للَيْلَى ، ومع لومهم وعدلهم ، فإننى لم أتل منها شيئاً .

(٢) أقل الشيء : حمله ورفع . كان لها ظِلًّا ، يتبعها ولا يفارقها .

(٣) ما زلت الوفى لأطلالها ، وما بدلت لى من عطاءٍ وإن كان قليلاً .

(٤) ولا تمر الأيام على حبنا إلا وترداد مودتها ، وإن زعمت أن مودتى لها تقل وتتناقص مع الأيام ! فطول العهد يُنسى كما يقولون .

## ٤٣ المجنون وغراب !

✽ وقال بعضهم : بينما المجنون ذات يوم جالس؛ إذ مرَّ به غرابٌ فأنشأ يقول :

- ١ - أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ إِنْ كُنْتَ هَابِطًا      بِلَادًا لِلْيَلَى فَاَلْتَمِسْ أَنْ تَكَلِّمًا  
٢ - وَبَلِّغْ تَحِيَّاتِي إِلَيْهَا وَصَبَوْتِي      وَكُنْ بَعْدَهَا عَنْ سَائِرِ النَّاسِ أَعْجَمًا

## ٤٤ المجنون وقد لاح له البرق !

✽ وقال بعضهم :

بينما المجنون ذات يوم في خطرات جنونه وخيبرته ، لا يدري أين يتوجه؛ إذ لاح البرق له ، فوقف ساعة ، ثم قال :

- ١ - أَلَا لَا أَحِبُّ السَّيْرَ إِلَّا مُصْعِدًا      وَلَا الْبَرْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَمَانِيَا  
٢ - عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ      وَإِنْ كُنْتُ مِنْ لَيْلَى عَلَى الْيَأْسِ طَاوِيَا  
٣ - إِذَا مَا تَمَنَّى النَّاسُ رَوْحًا وَرَاحَةً      تَمَنَيْتُ أَنْ أَلْقَاكِ يَا لَيْلَ خَالِيَا  
٤ - أَرَى سَقَمًا فِي الْجِسْمِ أَصْبَحَ ثَاوِيَا      وَحُزْنًا طَوِيلًا رَائِحًا ثَمَّ غَادِيَا  
٥ - وَنَادَى مُنَادَى الْحُبِّ أَيْنَ أَسِيرُنَا      لَعَلَّكَ مَا تَزِدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا  
٦ - حَمَلْتُ فُوَادِي إِنْ تَعَلَّقَ حُبُّهَا      جَعَلْتُ لَهُ مِنْ زَفَرَةِ الْمَوْتِ فَادِيَا

(١/٤٣) البين : البعد والفراق . والتمس : اطلب أن تتكلم ، أى : اطلب الكلمة ليتمتع لك بها .

(٢) صبوتى : حنينى وشوقى . أعجمًا : لا تنطق .. لا تتكلم مع غيرها !

(٣) يقال : صعد في الجبل ، واليمنى : المنسوب إلى اليمن - كما جاء في القاموس - ما عن يمين القبلة من بلاد الغور ، ومن بين ذات عرق إلى البحر ، وكل ما انحدر مُعْرَبًا عن تهامة . والمراد : برق محبوبته حيث كانت تقيم .

(٤) طاويًا : يقال : طوى نفسه على الأمر : لم يُظهره .

(٥) الرُّوح : الراحة ، ونسيم الريح ، تقول : وجدت روح الشمال : برد نسيمها .

(٦) ثاويًا : مقيمًا وملازمًا .

(٧) أسيرنا : يعنى نفسه !

(٨) تعلق حُبُّها : تمكن حبها من قلبه .

## ٤٥ فيا كَبِدًا أَخشى عليها !

❁ وقال أيضًا :

- ١ - لَقَدْ طَرَقْتَنِي أُمُّ خِشْفٍ وَإِنَّهَا
- إِذَا صَرَخَ الْقَوْمَ الْكَرَى لَطَرَوْقُ
- ٢ - أَقَامَ فَرِيْقٌ مِنْ أَنْاسٍ بِؤُودِهِمْ
- بِذَاتِ الشَّرَى عِنْدِي وَبَانَ فَرِيْقُ
- ٣ - بِحَاجَةِ مَحْزُونٍ كَثِيْبٍ فُوَادُهُ
- رَهِيْنٌ بِبِيضَاتِ الْحِجَالِ صَدِيْقُ
- ٤ - تَخَيَّلَنْ أَنْ هَبَّتْ لَهْنٌ عَشِيَّةٌ
- جَنُوبٌ وَأَنْ لَاحَتْ لَهْنٌ بُرُوقُ
- ٥ - فَيَا كَبِدًا أَخشى عَلَيْهَا وَإِنَّهَا
- مَخَافَةٌ هَضْبَاتِ اللَّوَى لَخَفُوقُ
- ٦ - كَأَنَّ فُضُولَ الرَّقْمِ حِيْنَ جَعَلْتُهَا
- عَدِيًّا عَلَى أَدْمِ الْجِمَالِ عُذُوقُ
- ٧ - وَفِيهِنَّ مِنْ نُجْلِ النَّسَاءِ نَجِيْبَةٌ
- تَكَادُ عَلَى غُرِّ السَّحَابِ تَرُوقُ
- ٨ - هِجَانٌ فَأَمَّا الدَّعْصُ مِنْ أُخْرِيَاتِهَا
- فَوَعَتْ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَدَقِيْقُ

(١/٤٥) طرقتني : زارتني ليلاً . كما يبدو من آخر البيت - حيث حدد زمن طروقها عندما يصرخ القوم الكرى وهو النوم ، و « أم خشف » كناية عن الغزال فابنها الصغير يسمى « خشفاً » والعرب تشبه المحبوبة بالغزالة ذات الخشف في حنانها ورفقتها . طرُوق : كثيرة التردد عليه ليلاً حيث يأتيه طيفها .

(٢) الشرى جبل بنجد ليطيخ ؛ وجبيل بتهامة كثير السباع ، ووادي بين كبكب ونعمان على ليلة من عرفة . وبان : يُعَد . أى من هؤلاء الأناس من أقام عنده بما له من الود ، ومنهم من بان وبعد .

(٣) بيضات الحجال : النساء ، والعرب تشبه المرأة بالبيضة في لونها وصيانتها ، والحجال : جمع حَجَلَة : سيئر يضرب للعروس في جوف البيت ، وهو رهينهن وأسيرهن .

(٤) تخيّلن الخ يقال ريحهما جنوب : إذا كانا متصافيين ، ولاح البرق : أومض . والعشية : آخر النهار من زوال الشمس إلى المغرب ، أو من صلاة المغرب إلى العشاء .

(٥) هضبات : جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على الأرض ، أو الطريق الممتنع فى الجبل ، واللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه .

(٦) فضول الرقم : ما بقى منه ، ويقال : دابة مرقومة ، فى قوائمها خطوط ، والعديى كالعداة . أول النهار . والأدم : جمع أدماء . شديدة السمرة . والمُذُوق : جمع عذق ؛ وهو القثو من النخلة ، والعنقود من العنب إذا أكل ما عليه .

(٧) نُجْل : جمع نجلاء ، وهى واسعة العينين ، وكان العرب يمدحون فى المرأة العينين والجيد . غر السحاب : ما كان منه أبيض صافياً . ترُوق : تزيد عليه فضلاً وصفاء .

(٨) الهجان من الأشياء : أجودها وأكرمها أصلاً ، ومن الإبل : البيض الكرام ، ويقال : امرأة هجانٌ : عقيلة قومها . والدعص : قطعة من الرمل مستديرة . الوعث : كل لين سهل .

## ٤٦ سقى الله حيا

❁ وقال أيضًا :

- ١ - أَقُولُ لِقَمِّمَامِ بْنِ زَيْدٍ أَلَا تَرَى سَنَا الْبَرْقِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
- ٢ - فَإِنْ تَبِكَ لِلْبَرْقِ الَّذِي هَيَّجَ الْهَوَى أَعْنِكَ وَإِنْ تَصَبَّرِ فَلَسْتُ بِصَابِرِ
- ٣ - سَقَى اللَّهُ حَيًّا بَيْنَ ضَارَّةٍ وَالْحِمَى حِمَى الرَّشْفِ صَوَّبَ الْمُدْجِنَاتِ الْمَوَاطِرِ
- ٤ - أَمِينٌ وَأَدَى اللَّهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ ، وَوَقَّاهُمْ صُرُوفَ الْمَقَادِرِ

## ٤٧ لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةً (\*)

❁ وقيل : إنه مرّ ذات يومٍ بدَوْحَةٍ مديدة الظلّ ، باسِقَةِ الأغصان ، وريقة الأفنان في يوم عليل ، شديد القيظ ، فاستند إلى ساقها ، واستظل بظلها ، وقد خامرته الهموم ، وعلاه الجنون ، فرقدت عيناه ، فما انتبه إلا بصفير طائر على الشجرة ، فانتبه فزعًا مرعوبًا ، فأنشأ يقول :

- ١ - لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةً عَلَى فَنَنِ وَهَنًا وَإِنِّي لَنَائِمٌ
- ٢ - فَقُلْتُ أَعْتِدَارًا عِنْدَ ذَاكَ وَإِنِّي لِنَفْسِي فِي مَا قَدْ أَتَيْتُ لَلْأَيْمِ

(١/٤٦) سنا البرق : إضاءته .

(٢) إن المحب يرى محبوبته في كل شيء حوله ، يراها في سنا البرق وضياؤه فيهبج هواه ، ويحرك أشجانه .

(٣) أجمل الدعوات عند العرب للأجباء الدعاء بالسقيا . وضارة والحيمى : موضعان ، والرشف : موضع ، والمدجنات : السحب الممطرة .

(٤) الصرُوف : جمع صَرفٍ ؛ نوايب الدهر وجدثائه .

(\*) ذكر صاحب ديوان الحماسة هذه الأبيات ونسبها إلى أبي نصيب الأكبر مولى بنى مروان .

(١/٤٧) جُنْحُ لَيْلٍ : في ظلامه ، أو في طائفة منه . والفَنَنُ : الغصن ، الوهن : الضعف وذبول الحيوية ، ونحو نصف الليل أو بعد ساعة منه . هتفت : نادت ، والمعنى : لقد نادت الحمامة في ظلمة الليل على غصن ، وأنا غير يقظان من نومى .

(٢) رواه صاحب الحماسة « مما قد رأته » بدلًا من « فيما قد أتيت » . والواو للحال .

- ٣ - أَزْعُمُ أَنِّي عَاشِقٌ ذُو صَبَابَةٍ      يَلِيْلِي وَلَا أَبْكَى وَتَبْكِي الْبَهَائِمُ  
٤ - كَذَبْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا      لَمَا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ

## ٤٨ وَيْلِي عَلَى الْعُدَالِ !!

❁ وقال أيضًا :

- ١ - هَوَى صَاحِبِي رِيحَ الشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ      وَأَهْوَى لِنَفْسِي أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ  
٢ - فَوَيْلِي عَلَى الْعُدَالِ مَا يَتْرُكُونَنِي      بِعَمِّي أَمَا فِي الْعَاذِلِينَ لَبِيبُ !؟  
٣ - يَقُولُونَ لَوْ عَزَّيْتَ قَلْبِكَ لَأَرْعَوِي      فَكُلْتُ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ !؟  
٤ - دَعَانِي الْهَوَى وَالشُّوقُ لَمَا تَرْتَمَتْ      هَتُوفَ الصُّحَى بَيْنَ الْعُصُونِ طَرُوبُ  
٥ - تُجَاوِبُ وُرُقًا قَدْ أَصْخَنَ لِصَوْتِهَا      فَكُلُّ لِكُلِّ مُسْعِدٍ وَمُجِيبُ  
٦ - فَكُلْتُ حَمَامَ الْأَيْكِ مَا لَكَ بِأَكْيَا      أَفَارَقْتَ إِلْفًا أَمْ جَفَاكَ حَبِيبُ !؟

(٣) رواه صاحب الحماسة بلفظ :

أَزْعُمُ أَنِّي هَائِمٌ ذُو صَبَابَةٍ      لِشَغْذِي وَلَا أَبْكَى وَتَبْكِي الْحَمَائِمُ

ومعنى البيتين على هذا : إنني لما سمعت حنين تلك الحمامة قلت معتذرًا ولائمًا لنفسي على ما قد أبصرته : كيف أدعى أنني متحير صاحب صباية ، وتبكي الحمامة على أليفها ، وأنا لا أبكي على أليفتي !؟

هذا وقد كانت رواية الديوان : « وتبكي البهائم » .

(٤) المعنى : فإذا ن أكون كاذبًا فيما ادعيته - وبیت الله لو كنت عاشقًا لم تركت البكاء حتى سبقتنى إليه الحمام .

(١) ریح الشمال : الریح التي تهب من تلك الجهة ، ويقال : شمال ، وشامل . ومقابلها ریح الجنوب ، وهو یحب الجنوب التي تأتيه من حيث تقيم أليلى .

(٢) الويل : كلمة عذاب . والعُدَال : جمع عاذل ، وهو اللائم .

(٣) عزيت قلبك : صبرته . ارعوى : كف ، وانزجر ورجع .

(٤) ترتمت : غنت وغردت وطربت بصوتها ، هتوف الصُحَى : یعنی الحمامة .

(٥) تجاوب وُرُقًا : الوُرُق جمع ورقاء ، وهي الحمامة المطوقة . أصخن : أصغين مُشعِدٌ : مساعد ، ومجيب : يرد كل منهما على الآخر .

(٦) الأيكة : جمع أيكة : الشجر الكثير الملتف . وهو ينادى حمام الأيكة ، وحرف النداء « يا » محذوف ، فكأنه قال : يا حمام الأيكة .

- ٧ - تُذَكِّرُنِي لَيْلِي عَلَى بُعْدِ دَارِهَا  
 ٨ - وَقَدْ رَابِنِي أَنَّ الصَّبَا لَا تُجِيبُنِي  
 ٩ - سَبَى الْقَلْبَ إِلَّا أَنْ فِيهِ تَجَلُّدًا  
 ١٠ - فَكَلَّمُ غَزَالَ الْمَاتِحِينَ فَإِنَّهُ  
 ١١ - فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَا فَلَقَ الْحَصَا  
 ١٢ - وَلَوْ أَنَّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّمَا  
 ١٣ - فَدُومِي عَلَى عَهْدِ فَلَسْتُ بِزَائِلِ  
 وَلَيْلِي قَتُولٌ لِلرَّجَالِ خَلُوبٌ  
 وَقَدْ كَانَ يَدْعُونِي الصَّبَا فَأَجِيبُ  
 غَزَالَ بِأَعْلَى الْمَاتِحِينَ رَبِيبُ  
 بِدَائِي وَإِنْ لَمْ يَشْفِنِي لَطَبِيبُ  
 وَبِالرَّيْحِ لَمْ يُسْمَعِ لَهُنَّ هُبُوبُ  
 ذَكَرْتُكَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبُ  
 عَنِ الْعَهْدِ مِنْكُمْ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

من أجل ليلتي !

❁ وقال أيضًا :

- ١ - أَمُوتُ إِذَا شَطَطْتُ وَأَحْيَا إِذَا دَنْتُ  
 ٢ - فَمِنْ أَجْلِ لَيْلِي تَوَلَّعَ الْعَيْنُ بِالْبُكََا  
 ٣ - كَأَنَّ الْحَشَا مِنْ تَحْتِهِ عَلِقَتْ بِهِ  
 وَتَبَعْتُ أَحْزَانِي الصَّبَا وَنَسِيمُهَا  
 وَتَأْوِي إِلَى نَفْسٍ كَثِيرٍ هُمُومُهَا  
 يَدُّ ذَاتِ أَظْفَارٍ فَتَدْمِي كُلُومُهَا

(٧) إن صوت الحمام يذكره بليلتي على الرغم من بعد دارها ، وما يفعله جمالها في الرجال قتلها كثيرون ! وهي خلُوب : تفتن العقول !

(٨) رابني : جعلني شاكًا . الصَّبَا : الريح القادمة من عند ليلتي .

(٩) سبي القلب : أسره ، والتجلد : التصبر والتحمل والتعزى . « الماتحين » : جبل ، وريب : تربي ونشأ في هذا المكان .

(١٠) وفي هذا البيت يتوجه إلى « حمام الأيك » أن يكلم « غزال الماتحين » لعل وعسى !

(١١-١٢) لقد بلغ العشق به المدى ، وفي البيتين يصور ما فعل الحب به .

(١٣) ويطلب منها أخيرًا أن تحافظ على العهد فهو باق عليه مقيم . والعسيب : جبل ، وهو أيضًا عظم الذئب .

(١٤/٩) شططت : بعدت ، عكس دنت . وفي بعدها موته ، وفي قربها حياته ، ولا يملك إلا أن يبعث بأحزانه إليها مع الصَّبَا ونسيمها .

(٢) تَوَلَّعَ : تتعلق به تعلقًا شديدًا . وتأوي : ترق وترحم ، يقال : أوى له وإليه أوتيا : رق له ورحمه « المعجم الوسيط » .

(٣) الحشا : ما دون الحجاب مما يلي البطن كله من الكبد والطحال والكُرش ، وما تبع ذلك . والكُوم : جمع كُوم وهو الجرح .

## ٥٠. يَا مُوقِدَ النَّارِ !!

❁ قيل: إن المجنون صحب يوماً أصحاب إبل، واستروح<sup>(\*)</sup> إليهم، فنزلوا منزلاً لم يجدوا لإيلهم فيه ماء، قد أجهدهم الكلال؛ فباتوا ليلتهم، فلما نور الصباح، قدح أحدهم ناراً، فكلما التهبث أطفالها الريح والمطر، فلما طال ذلك عليهم أنشأ المجنون يقول:

- ١ - يَا مُوقِدَ النَّارِ يُذَكِّيهَا وَيُخَمِّدُهَا قَرُّ الشِّتَاءِ بِأَرْيَاحٍ وَأَمْطَارِ
- ٢ - قُمْ فَأَصْطَلِ النَّارَ مِنْ قَلْبِي مُضْرَمَةً فَالشَّقُوقُ يُضْرِمُهَا يَا مُوقِدَ النَّارِ
- ٣ - وَيَا أَخَا الدُّودِ قَدْ طَالَ الظَّمَاءُ بِهَا لَمْ تَدْرِ مَا الرَّيُّ مِنْ جَذْبٍ وَإِقْتَارِ
- ٤ - رُدِّ الْمَطِيَّ عَلَى عَيْنِي وَمَحْجِرِهَا تَرَوْ الْمَطِيَّ بِدَمْعٍ مُسْبَلٍ جَارِي
- ٥ - يَا مُزْمِعَ الْبَيْنِ إِنْ جَدَّ الرَّحِيلُ فَلَا كَانَ الرَّحِيلُ فَإِنِّي غَيْرُ صَبَّارِ

## ٥١. أَقُولُ لِأَصْحَابِي ...

❁ وقال:

- ١ - أَقُولُ لِأَصْحَابِي وَقَدْ طَلَبُوا الصَّلَى تَعَالَوْا أَصْطَلُوا إِنْ خِفْتُمْ الْقَرَّ مِنْ صَدْرِي
- ٢ - فَإِنَّ لَهَيْبِ النَّارِ بَيْنَ جَوَانِحِي إِذَا ذُكِرَتْ لَيْلَى أَحْرُ مِنْ الْجَمْرِ

(\*) استروح إليهم: سكن واطمأن. والكلال: التعب.

(١/٥٠) يُذَكِّيهَا: يشعلها عكس يخمدها، وقَرُّ الشِّتَاءِ: برده.

(٢) اصْطَلَى النَّارَ، وبها: استدفأ بها. مُضْرَمَةً: مشتعلة متأججة.

(٣) الدُّودُ: القطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر، وأخوها: صاحبها. والرَّيُّ: الارتواء من الماء عكس الظم والعطش. والجذب: اليبس و«التصحّر» بسبب احتباس الماء، والإقتار: ضيق العيش.

(٤) مَحْجِرِ الْعَيْنِ: ما أحاط بها.

(٥) يَا مُزْمِعَ الْبَيْنِ: يا عازماً على الفراق والرحيل إني لا أطيق الفراق فلا كان فراقك!

(١/٥١) الصَّلَا: - بكسر الصاد - الاستدفاء. والقَرُّ: - بضم القاف - البرد. ويفتح مع الحر وجوياً.

(٢) الجوانح: جمع جانحة، وهي الصَّلَع الصغيرة مما يلي الصدر.

- ٣ - فقالوا: نُريدُ المَاءَ نَسْقِي وَنَسْتَقِي      فَقُلْتُ: تَعَالَوْا فَاسْتَقُوا المَاءَ مِنْ نَهْرِي
- ٤ - فقالوا وَأَيْنَ النَّهْرُ؟ قُلْتُ: مَدَامَعِي
- ٥ - فقالوا: وَلِمَ هَذَا؟ فَقُلْتُ: مِنْ الهَوِي
- ٦ - أَلَمْ تَعْرِفُوا وَجْهًا لِلدَّيْلِى شُعَاعُهُ
- ٧ - يَمُرُّ بِوَهْمِي خَاطِرٌ فَيَوُدُّهَا
- ٨ - مُنْعَمَةٌ لَوْ قَابَلَ البَدْرَ وَجْهَهَا
- ٩ - هِلَالِيَّةُ الأَعْلَى مُطْلَخِمَةُ الذُّرَا
- ١٠ - مُبْتَلَةٌ هَيْفَاءُ مَهْضُومَةُ الحَشَا
- ١١ - مُدْمَلَجَةٌ السَّاقِينَ بَضٌّ بَضِيضَةٌ
- ١٢ - فقالوا: أَمَجْنُونٌ؟ فَقُلْتُ: مُوسِسٌ
- فَقُلْتُ: تَعَالَوْا فَاسْتَقُوا المَاءَ مِنْ نَهْرِي
- سَيُغْنِيكُمْ دَمْعُ الجُفُونِ عَنِ الحَفْرِ
- فَقَالُوا: لِحَاكَ اللهُ قُلْتُ: أَسْمَعُوا عُذْرِي
- إِذَا بَرَزْتَ يُغْنِي عَنِ الشَّمْسِ وَالبَدْرِ
- وَيَجْرَحُهَا دُونَ العِيَانِ لَهَا فِكْرِي
- لَكَانَ لَهُ فَضْلٌ مُبِينٌ عَلَى البَدْرِ
- مُرْجَرَجَةٌ السُّفْلَى مُهْفَهْفَةٌ الخَصْرِ
- مُورَدَةٌ الحَدِيدِ وَاضِحَةٌ الثُّغْرِ
- مُفْلَجَةٌ الأَنْيَابِ مَصْقُولَةٌ الخَمْرِ
- أَطُوفُ بِظَهْرِ البِيدِ قَفْرًا إِلَى قَفْرِ

(٣، ٥) نسقى الحيوان والنبات: نرويه. وتستقى: نأخذ لأنفسنا منه.

وفي هذا البيت وما بعده حوار جميل رائع. لحاك الله: قبحك ولعنك!

(٦، ١٠) في هذه الأبيات الخمسة بيدي لهم عذره، وتصادفك في الأبيات الكلمات الآتية، وسأضع معانيها إلى جانبها حتى لا تحول بينك وبين المتعة الروحية.

(٧) خاطر: ما يخطر بالقلب من أمر، أو رأى، أو معنى. يؤدّها: يشتد عليها. دون العيان: لا يرى، فهي جراح نفسية وقلبية.

(٩) هلالية الأعلى: ذات وجه مضيء كالهلال. مُطْلَخِمَةُ الذرى: جاء في القاموس المحيط اطلختم كاطرحتم، ويقال: اطرختم الليل: اسود، وذرى كل شيء: أعلاه، والمراد: أن شعرها ليل، ووجهها هلال وبدر. مرجرجة السفلى: جاء في المعجم الوسيط: جارية رجرجة: يترجح ردفها ولحمها. والمرجرجة: المهترئة. مهفهفة الخصر: دقيقة الوسط، والمهفهف: ضامر البطن.

(١٠) مبتلة: مُمَيَّرَةٌ عن غيرها لها طابع خاص؛ فهي تفوق غيرها. هيفاء: دقيقة الخصر، ضامرة البطن. مهضومة الحشا: الحشا: ما دون الحجاب مما يلي البطن كله، ومهضومة الحشا: والهضيم أيضاً: اللطيفة الكشحيين (وهما ما بين الخاصرة والضلوع). واضحة الثغر: حسنة الثغر مبيضة الأسنان.

(١١) مُدْمَلَجَةٌ الساقين: مكتنزة باللحم. بَضٌّ. يقال: بَضُّ البدن: امتلأ ونضُر، ويقال: بشرة بَضَّة وبضيضة: رقيقة نضرة. مفلجة: تباعدت أسنانها بعضها عن بعض، والمراد بالأنياب: الأسنان. مصقولة الخمر: المصقول المصمت المدمّج، والخمُر: الشتر، كناية عن تَصَوُّنِهَا حتى لا تكاد تُرى.

(١٢) البِيد: جمع بيداء، وهي الصحراء. يَسْتَنُّ: يسيل وينساب ما نقع من ماء آتٍ بين حجارة معرضة للشمس، فسبحان الله واهب الحياة.

- ١٣ - فَلَا مَلَكُ الْمَوْتِ الْمُرِيحِ يُرِيحُنِي وَلَا أَنَا ذُو عَيْشٍ وَلَا أَنَا ذُو صَبْرٍ
- ١٤ - وَصَاحَتْ بَوْشُكِ الْبَيْنِ مِنْهَا حَمَامَةٌ
- ١٥ - عَلَى دَوْحَةٍ يَسْتَرُّ تَحْتَ أَصُولِهَا
- ١٦ - مُطَوَّقَةٌ طَوْقًا تَرَى فِي خِطَابِهَا
- ١٧ - أَرَنْتِ بِأَعْلَى الصَّوْتِ مِنْهَا فَهَيَّجَتْ
- ١٨ - فَقُلْتُ لَهَا : عودى ، فَلَمَّا تَرَنْمَتْ
- ١٩ - كَأَنَّ فُؤَادِي حِينَ جَدَّ مَسِيرُهَا
- ٢٠ - فَوَدَّعْتُهَا وَالنَّارُ تَقْدَحُ فِي الْحَشَا
- ٢١ - وَرُحْتُ كَأَنِّي يَوْمَ رَاحَتْ جِمَالُهُمْ
- ٢٢ - أَبَيْتُ صَرِيحَ الْحُبِّ دَامَ مِنَ الْهَوَى
- ٢٣ - رَمَتْنِي يَدُ الْأَيَّامِ عَنِ قَوْسِ غِرَّةٍ
- ٢٤ - بِسَهْمَيْنِ مَسْمُومَيْنِ مِنْ رَأْسِ شَاهِقٍ

(١٤) بَوْشُكُ - بفتح الواو وسكون الشين . اقتراب . والبين : الفراق . فى ذرى ناعم نضر : فى أعلى غصن . وتتابع الأبيات فى وصف تلك الحمامة المطوقة وقد أذنت برحيل إلى أن ودعها فى البيت رقم ٢٠ .

(١٥) دوحه : شجرة عالية والعظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة . يسترُّ : يسيل وينساب ما نفع من ماء آت بين حجارة معرضة للشمس فسبحان الله واهب الحياة

(١٦) يعود إلى وصف الحمامة بعد أن وصف الشجرة . إنها ذات طوق فى عنقها؛ أى دائرة من الشعر تخالف سائر لونها ، ويعنى بالخطام : الخطم والمنقار وبه أصول سواد . مطمئن : ثابت ومستقر ونازل حتى النحر (أعلى الصدر) . (١٧) أرنت : أرنت . يقال : أرنت الحمامة فى سجعها : صوتت وصاحت . مُعْتَى : كُلف من الهموم والمكابدة والمقاساة ما يشق عليه !

(١٩) رام : قصد وأراد . نهضًا : نهوضًا وطيرانًا إلى عشه . تقدح : تؤثر .

(٢١) سُقيت دم الحياة : استوفيت أجلى وانتهى عمري .

(٢٣) عن قوس غِرَّة : فى غفلة منى . ويقال : رمى عن القوس : أطلق سهمها . وشحرى بفتح السين وضمها : الرثة .

(٢٤) من رأس شاهق : الشاهق : الجبل المرتفع . الترائب : جمع تريبة وهى عظام الصدر ، والنحر : موضع القلادة من الصدر وكذلك المنحر . والمراد : أصابنى فى مقتل .

- ٢٥ - مُنَايَ دَعِينِي فِي الْهَوَى مُتَعَلِّقًا      فَقَدِمْتُ إِلَّا أَنَّنِي لَمْ يُزِرْ قَبْرِي  
 ٢٦ - فَلَوْ كُنْتِ مَاءً كُنْتِ مِنْ مَاءِ مُزْنَةٍ      وَلَوْ كُنْتِ نَوْمًا كُنْتِ مِنْ غَفْوَةِ الْفَجْرِ  
 ٢٧ - وَلَوْ كُنْتِ لَيْلًا كُنْتِ لَيْلَ تَوَاضِلِ      وَلَوْ كُنْتِ نَجْمًا كُنْتِ بَدْرَ الدُّجَى يَسْرِي  
 ٢٨ - عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا غَايَةَ الْمُنَى      وَقَاتِلْتِي حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحَشْرِ

### ٥٢ أَلَا أَيُّهَا الطَّيْرُ الْمُحَلَّقُ غَادِيَا

❁ قال : ونظر ذات يوم إلى طير يُحَلِّقُ في جَوِّ السَّمَاءِ ، فَأَتْبَعَهُ بَصْرَهُ ، وَأَنْشَأَ يقول :

- ١ - أَلَا أَيُّهَا الطَّيْرُ الْمُحَلَّقُ غَادِيَا      تَحَمَّلْ سَلَامِي لَا تَذَرْنِي مُنَادِيَا  
 ٢ - تَحَمَّلْ - هَدَاكَ اللَّهُ - مِنْتِي رِسَالَةً      إِلَى بَلَدِي إِنْ كُنْتِ بِالْأَرْضِ هَادِيَا  
 ٣ - إِلَى قَفْرَةٍ مِنْ نَحْوِ لَيْلِي مَضَلَّةٍ      بِهَا الْقَلْبُ مِنْتِي مُوثِقٌ وَقُوَادِيَا  
 ٤ - أَلَا لَيْتَ يَوْمًا حَلَّ بِي مِنْ فِرَاقِكُمْ      تَزَوَّدْتُ ذَاكَ الْيَوْمَ أَحْرَزَ زَادِيَا

### ٥٣ وَهَلَلْ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَى !

❁ قال موسى بن جعفر : خرج المجنون - لما أصابه ما أصابه - حتى أتى الشام ، فسأل عن أرضِ بنى عامر ؛ فقبل : وأين أنت من أرضِ بنى عامر ؟! عليك بنجم كذا ؛ فرجع إلى أرضِ بنى عامر ، ووقف عند جبل يقال له : « ثُوْبَان » فقال :

- (٢٥) مت .. إلخ . أى مات على الحياة .  
 (٢٦) مُزْنَةٌ : المُرْتَنَةُ : السحابة البيضاء ، وهى أصفى وأطهر . غفوة الفجر : نومته .  
 (٢٧) الدُّجَى : الظلام .  
 (١/٥٢) غَادِيَا : فى الغدوّ والصبح . تحمّل سلامي : احمله عني . لا تذرني : لا تدعني : لا تتركني أنادى فلا يستجيب لى أحد .  
 (٢) هَادِيَا : مهتديًا ومسترشدًا ، والمراد : أرض من يهوى حيث تقيم لَيْلِي .  
 (٣) قفرة : القفر من الأرض ، وهو الخلاء لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً ، والمضلة : التى تضل الناس .

- ١ - وَأَجْهَشْتُ لِلتُّؤْبَادِ حِينَ رَأَيْتُهُ وَهَلَّلَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَى  
 ٢ - وَأُذْرِيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَدَعَانِي  
 ٣ - فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ حَوَالَيْكَ فِي خِصْبٍ وَطَيْبِ زَمَانٍ  
 ٤ - فَقَالَ مَضَوْا وَأَسْتَوْدَعُونِي بِلَادِهِمْ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى مَعَ الْحَدَثَانِ  
 ٥ - وَإِنِّي لِأَبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذْرِي غَدًا فِرَاقِكَ وَالْحَيَّانِ مُؤْتَلِفَانِ  
 ٦ - سِجَالًا وَتَهْتَانًا وَوَبَلًا وَدِيمَةً وَسَخًّا وَتَسْجَامًا إِلَى هَمَلَانَ

### ♥ محاولة ثانية لإعادة المجنون إلى حيّيه وأهله !!

قال الوجيه : ذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ « الْمَلُوحَ » وَإِخْوَتَهُ سَارُوا إِلَى الصَّحْرَاءِ لِيَأْخُذُوهُ ، وَيُرِدُوهُ إِلَى الْحَيِّ ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا نَحَلَ جِسْمَهُ ، وَأَسْوَدَ وَجْهَهُ ، وَجَفَّ جِلْدُهُ عَلَى عِظَامِهِ ، فَلَمَّا وَرَدُوا عَلَيْهِ لِقْوَهُ قَاعِدًا عَلَى تَلٍّ مِنْ رَمْلٍ ، وَهُوَ يَخْطُ بِأَصْبَعِهِ ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ نَفَرَ ، فَنَادَاهُ أَبُوهُ : يَا قَيْسُ ! أَنَا أَبُوكَ الْمَلُوحُ ، وَهَذَا أَخُوكَ ، وَفِطْبُ نَفْسًا ، وَأَبْشِيرُ ، فَقَدْ وَعَدَنِي أَبُوهَا أَنْ يُزَوِّجَكُمَا وَيُرِدَّكَ مِنْ نِفَارِكَ <sup>(١)</sup> وَيُنَزِّلَ عِنْدَ حَكْمِكَ وَرِضَاكَ ! فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ ، وَأَنْسَبَ بِهِمْ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : يَا قَيْسُ ، أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ ، وَتَرَاقِبُهُ ؟! كَمْ تَطِيعَ هَوَاكَ

(١/٥٣) أَجْهَشْتُ : هَمُّ بِالْبُكَاءِ ، وَيُقَالُ : أَجْهَشْتُ لِلْبُكَاءِ وَبِالْبُكَاءِ .

وَهَلَّلَ : قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! تَعْجَبًا مِنْ حَالِي ! وَاشْفَاقًا عَلَيَّ !

(٢) أُذْرِيْتُ الْعَيْنَ دَمْعَهَا : أَسَأَلْتُهُ .

(٣) سَأَلَ إِلَى الْجَبَلِ عَمَّنْ كَانُوا حَوْلَهُ مِنَ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ ، يُؤْنَسُونَ ، وَيَنْعَمُونَ بِحَيَاةِ خَصْبَةٍ طَيِّبَةٍ ! وَكَيْفَ أَصْبَحَ وَحِيدًا مِثْلَهُ .

(٤) وَجَوَابَ بِلِسَانِ الْحَالِ : مَضَوْا ، وَأَسْتَوْدَعُوا الْجَبَلَ بِبِلَادِهِمْ ، وَهَكَذَا الدُّنْيَا ، فَمَنْ الَّذِي يَبْقَى مَعَ نَوَائِبِ الدَّهْرِ وَحَوَادِثِهِ .

(٥) إِنَّهُ يَظُنُّ يَبْكِي طَوَّلَ يَوْمِهِ حَذَرَ الْفِرَاقِ فِي غَدِهِ بَيْنَمَا الْحَيَّانِ مُؤْتَلِفَانِ !

(٦) وَنَعُودَ إِلَى الْبَيْتِ السَّابِقِ : وَإِنِّي لِأَبْكِي الْيَوْمَ .. سِجَالًا : بُكَاءٌ مُتَوَاصِلًا كَثِيرًا كَأَنَّ عَيْنِي دَلُوًّا مَمْلُوءَةً مَطْرًا شَدِيدًا ضَخْمَ الْقَطْرِ . وَدِيمَةً : مَطْرًا يَطُولُ زَمَانُهُ فِي سُكُونٍ . وَتَسْجَامًا : - بَفَتْحِ التَّاءِ - يُقَالُ سَجِمَ الدَّمْعُ وَالْمَطَرُ سُجُومًا وَسِجَامًا : سَالَ قَلْبًا أَوْ كَثِيرًا . هَمَلَانَ : يُقَالُ : هَمَلْتُ الْعَيْنَ هَمَلًا وَهَمَلَانًا ، وَهَمُولًا : فَاضَتْ وَسَالَتْ .

(١) يُقَالُ : نَفَرَ مِنْ الشَّيْءِ نَفَرًا وَنِفَارًا : فَرَعَ وَانْقَبَضَ غَيْرَ رَاضٍ بِهِ .

وتعصيني !! فقد كنت أرجى <sup>(٢)</sup> ولدى !، أفضلك عليهم وأوثرك <sup>(٣)</sup>؛ فأخلفت ظني ، ولم تحقق أملِي ، فليت شعري ، ما أراها بمن يوصف بالجمال والحُسن ، وقد بلغني أنها فوهاء <sup>(٤)</sup> قصيرة ، جاحظة <sup>(٥)</sup> العينين ، شهلة <sup>(٦)</sup> سمجة <sup>(٧)</sup> ، فعد عن ذكرها ، ولك في قومك من هو خير لك منها .

فلما سمع ثلثه <sup>(٨)</sup> فيها أنشأ يقول :

### ٥٤ يقول لي الواشون !

- ١ - يَقُولُ لِيِ الْوَاشُونَ لَيْلَى قَصِيرَةً فَلَيْتَ ذِرَاعًا عَرَضُ لَيْلَى وَطَوَّلُهَا
  - ٢ - وَإِنَّ بَعَيْنَيْهَا - لَعَمْرُكَ - شُهْلَةٌ فَكَلْتُ كِرَامَ الطَّيْرِ شُهْلٌ غِيُونُهَا
  - ٣ - وَجَاحِظَةٌ فَوْهَاءٌ لَا بَأْسَ إِنَّهَا مُنَى كَبِدِي بَلْ كُلُّ نَفْسِي وَسَوَّلُهَا
  - ٤ - فَدَقَّ صِلَابَ الصَّخْرِ رَأْسُكَ سَرْمَدًا فَيَأْتِي إِلَى حِينَ الْمَمَاتِ خَلِيلُهَا
- فلما سمعوا هذه الأبيات تركوه ، وانصرفوا قانطين ! .



(٢) أرجى ولدى : أعلق عليك الأمل والرجاء أكثر من غيرك .

(٣) أوثرك : أفضلك .

(٤) فوهاء : واسعة الفم والعرب يكرهونه في المرأة ، بينما يحبونه في الرجل ليكون خطيبا وشاعرا مفوها .

(٥) جاحظة العينين : بارزتهما .

(٦) شهلة : قال الزمخشري في أساس البلاغة؛ مادة « شهل » : هو أشهل العينين ، وفي عينه شهلة : يشوب سوادها زُرقة ، وتقول : شهلة في عينها شهلة : وهي العجوز .

(٧) سمجة : قبيحة .

(٨) ثلثه : قدحه وذمه وذكر معايبها ومثالبها !

(٩/٥٤) الواشون : جمع وايش وهو الساعي بالفساد بين المتواصلين . والذراع : مقياس أشهر أنواعه الذراع الهاشمية وهي ٣٢ إصبعا ، أو ٦٤ سنتيمترا .

(٢) لعمرُك : وحياتك . وهو هنا يرد على ما قاله ابوه له لينفره منها .

(٣) سؤلها : سُؤلها - خففت همزتها - أى منتهى أمل نفسي ومنها ومطلوبها من الله ، ولا أسأل الله سواها .

(٤) سَرْمَدًا : دائما بلا انقطاع .

## ٥٥ أَلَا إِنَّ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ !

❁ فبينما هو ذات يوم نائماً إذ مرّ به رجلاً فقال :

- ١ - أَلَا إِنَّ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ وَأَنْتَ خَلِيٌّ الْبَالِ تَلْهُو وَتَرْقُدُ
- ٢ - فَلَوْ كُنْتَ يَا مَجْنُونُ تَضُنِّي مِنَ الْهَوَى فخر المجنون مغشياً عليه لما سمع ذلك .

## ٥٦ يَقُولُونَ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ !

فلما أفاق أنشأ يقول :

- ١ - يَقُولُونَ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ فَمَا لَكَ لَا تَضُنِّي وَأَنْتَ صَدِيقُ !؟
- ٢ - شَفَى اللَّهُ مَرَضِي بِالْعِرَاقِ فَإِنِّي عَلَى كُلِّ مَرَضِي بِالْعِرَاقِ شَفِيقٌ
- ٣ - فَإِن تَكُ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ فَإِنِّي فِي بَحْرِ الْخُتُوفِ غَرِيقٌ
- ٤ - أَهْيِمُ بِأَقْطَارِ الْبِلَادِ وَعَرِضُهَا وَمَالِي إِلَى لَيْلِي الْغَدَاةَ طَرِيقٌ
- ٥ - كَأَنَّ فُؤَادِي فِيهِ مَوْرٍ بِقَادِحٍ وَفِيهِ لَهَيْبٌ سَاطِعٌ وَبُرُوقٌ
- ٦ - إِذَا ذَكَرْتَهَا النَّفْسُ مَاتَتْ صَبَابَةٌ لَهَا زَفْرَةٌ قَتَالَةٌ وَشَهِيقٌ
- ٧ - سَقَتْنِي شَمْسٌ يُخَجِّلُ الْبَدَرَ نَوْرُهَا وَيَكْسِفُ ضَوْءَ الْبَرْقِ وَهُوَ بَرُوقٌ

(٢/٥٥) تضنى : يشتد مرضك وينحل جسمك . السليم : المددوخ ، وهو من أسماء الأضداد ، المسهّد : الذي بعد النوم عن عينه وحلّ به الأرق والشهاد .

(٢/٥٦) شفيق : مشفق وخائف عليهم أن يحل بهم مكروه .

(٣) الختوف : جمع ختف وهو الهلاك .

(٤) أقطار : جمع قَطْر ، والقَطْر : الناحية .

(٥) يصور ما في فؤاده من لهيب الشوق ونار الفراق . مَور : مُوقِد ومُشْعَل ، يقال : أوري الزند وأورى النار : أوقدها .

والقادح : يقال : قدح بالزند : ضرب به حجره لتخرج النار منه ، وقدح الزند : ضربه بحجره ليخرج النار منه ، والبروق :

جمع برق .

(٧) برّوق : قوي اللمعان شديد الضوء .

- ٨ - غُرَابِيَّةُ الْفَرَعَيْنِ بَدْرِيَّةُ السَّنَا وَمَنْظَرُهَا بَادِي الْجَمَالِ أَنْيْقُ  
 ٩ - وَقَدْ صِرْتُ مَجْنُونًا مِّنَ الْحُبِّ هَائِمًا كَأَنِّي عَانٍ فِي الْقُمُودِ وَثِيْقُ  
 ١٠ - أَظَلُّ رَزِيحَ الْعَقْلِ مَا أُطْعِمُ الْكَرَى وَلِلْقَلْبِ مِنِّي أَنَّةٌ وَخُفُوقُ  
 ١١ - بَرَى حُبُّهَا جِسْمِي وَقَلْبِي وَمُهْجَتِي فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَعْظَمُ وَعُروُقُ  
 ١٢ - فَلَا تَعْذِلُونِي إِنْ هَلَكْتُ تَرَحَّمُوا عَلَيَّ فَفَقَدْتُ الرُّوحَ لَيْسَ يَعُوقُ  
 ١٣ - وَخُطُّوا عَلَيَّ قَبْرِي إِذَا مِتُّ وَأَكْتَبُوا قَتِيلٌ لِحَاظِ مَاتَ وَهُوَ عَشِيْقُ  
 ١٤ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَلَاقِي مِنَ الْهَوَى بَلِيْلِي فَنَفِي قَلْبِي جَوَى وَحَرِيْقُ

## أَيَا شَبَّهَ لَيْلَى ... !

❁ وقال أيضًا :

- ١ - أَقُولُ لِظَبِي مَرَّ بِي وَهُوَ رَاتِعٌ أَنْتَ أَخُو لَيْلَى ؟ فَقَالَ : يُقَالُ  
 ٢ - أَيَا شَبَّهَ لَيْلَى إِنْ لَيْلَى مَرِيضَةٌ وَأَنْتَ صَحِيْحٌ إِنْ ذَا لِمُحَالُ



(٨) غُرَابِيَّةُ الْفَرَعَيْنِ : شديدة سوادهما كالغراب والمراد بالفرعين ضفيريتهما وهي كالبدنر لمعانًا وضياءً . ومنظرها بادية الجمال : ظاهره . أنيق : حسن مُعْجَب .

(٩) عَانٍ : أسير وثيق قيده .

(١٠) رَزِيْحُ الْعَقْلِ : ضعيفه ، ما أطعم الكرى : ما أذوق طعم النوم .

(١١) المهجة : دم القلب ، والروح ، يقال : خرجت مهجته ، وبذلت له مهجتي .

(١٢) لا تعذلونني : لا تلومونني . هلكت : مت . ليس يعوق : لا يحول دون وصول الرحمة .

(١٣) اللِّحَاظُ : مؤخر العين مما يلي الصُّدْغَ .

(١٤) الْجَوَى : اشتداد الوجد من عشق أو حزن فهو جوى ، ويوصف أيضًا بالمصدر فيقال : هو ، وهي ، وهما ، وهنم ، وهن جوى .

(٥٧/١) رَاتِعٌ : يرعى كيف شاء في خِصْبٍ وَسَعَةٍ .

قَوْلَهُ مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا ... !!



❁ وقال أيضًا :

- ١ - يَقُولُونَ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أَعُوذُهَا
  - ٢ - قَوْلَهُ مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا أَأَبْرِئُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا؟! ❁
- المجنون ورهط من بنى أسد !

وروي أن رهطاً من بنى أسد خرجوا إلى بلاد الشام في بعض تجاراتهم؛ فعثروا بالمجنون فقالوا: يا قيس، ما منع أبا ليلى أن يتلافى أمرك، ويتداركه إلا أن قد صار مشهوراً في الأمصار ذكر ما دار بينكما من الرّفثِ والفُسوقِ، فهلاًّ كَفَفْتَ نَفْسَكَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَزَجَرْتَهَا عَنِ الْقَدَحِ، وَالْأُمُورِ الْفَظِيحَةِ، حَتَّى يَدُومَ لَكَ صِفَاءُ الْمُوَدَّةِ، وَغَضَارَةُ النِّعْمَةِ خَالِيًا عَمَّا أَنْتَ بِصَدَدِهِ؟! فَلَمَّا سَمِعَ مَقَالَتَهُمْ بِكِي بُكَاءً مُتَوَجِّعٍ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَلَا أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ وَشَوْنَا بِنَا !!



- ١ - أَلَا أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ وَشَوْنَا بِنَا عَلَى غَيْرِ مَا تَقْوَى الْإِلَهَ وَلَا بِرِّ
- ٢ - أَلَا يَنْهَكُمُ عَنَّا تُفَاكُمُ فَتَنَنْتَهُوَا أَمْ أَنْتُمْ أَنَاسٌ قَدْ جُبِلْتُمْ عَلَى الْكُفْرِ
- ٣ - تَعَالَوْا نَقِفْ صَفِّينَ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَنَدْعُو إِلَهَ النَّاسِ فِي وَضَحِ الْفَجْرِ

(١/٥٨) مضر: يراد بالمضر: الحاجز بين الشيبين، أو بين الأرضين. أو البلد.

(٢) أأبرئها: أأشفيها؟

قلت: هذان البيتان بديوان الحماسة بلفظ:

وَبُيُتُّ سَوْدَاءَ الْغَمِيمِ مَرِيضَةٌ فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أَعُوذُهَا

ورواية البيت الثاني مثل رواية الديوان، ونسب البيتان للعوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى شاعر إسلامي في عهد بنى العباس وكان قد كلف بامرأة من بنى عبد الله بن عطفان، وكانت تحبه كذلك فخرج إلى مصر في مسيرة، فبلغه أنها مريضة فترك ميرته وكو راجعاً نحوها، وهي سبعة أبيات وقع اختيار أبي تمام منها على بيتين.

(١/٥٩) على غير ما تقوى .. إلخ وقد تجردوا من التقوى والبر. (٢) جُبلتُمْ: طبعتم.

(٣) وضح الفجر: الضوء، وهو هنا يدعو الذين وشوا به وكذبوا على الحق إلى المباهلة مستأنسا بما جاء في الآية الكريمة [آل عمران: ٦١] وَهِيَ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَدَلٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَكَلَّوْا نَعْبُ أبنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَسِنَاءَنَا وَسِنَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

- ٤ - عَلَى مَنْ يَقُولُ الزُّورَ أَوْ يَطْلُبُ الْخَنَا  
 ٥ - حَلَفْتُ بِمَنْ صَلَّتْ قُرَيْشٌ وَجَمَّرَتْ  
 ٦ - وَمَا خَلَقُوا مِنْ رَأْسِ كُلِّ مُلَبِّئِي  
 ٧ - لَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنِّي حَصَانًا بَرِيئَةً  
 ٨ - مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ تَدْرِ مَا الْخَنَا  
 ٩ - وَلَا سَمِعُوا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مِثْلَهَا  
 ١٠ - بَرَهْرَهَةٌ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمِ صَحْوِهَا  
 ١١ - هِيَ الْبَدْرُ حُسْنًا وَالنِّسَاءُ كَوَاكِبُ  
 ١٢ - يَقُولُونَ مَجْنُونٌ يَهِيْمُ بِذِكْرِهَا  
 ١٣ - إِذَا مَا قَرَضْتُ الشُّعْرَ فِي غَيْرِ ذِكْرِهَا  
 ١٤ - فَلَا نَعِمْتُ بَعْدَى وَلَا عِشْتُ بَعْدَهَا  
 ١٥ - عَلَيْهَا سَلَامٌ لِلَّهِ مِنْ ذِي صَبَابَةٍ  
 ١٦ - لِيَالِيٍّ أَعْطَيْتُ الْبِطَالََةَ مِقْوَدَى
- وَمَنْ يَقْدِفُ الْخُوْدَ الْحَصَانَ وَلَا يَدْرِ  
 لَهُ بِمِنَى يَوْمَ الْإِفَاضَةِ وَالنَّحْرِ  
 صَبِيحَةَ عَشْرِ قَدَمَضِينَ مِنَ الشَّهْرِ  
 مُطَهَّرَةً لَيْلَى مِنَ الْفُحْشِ وَالتُّكْرِ  
 وَلَمْ تُلَفْ يَوْمًا بَعْدَ هَجَعَتِهَا تَسْرِي  
 وَلَا بَرَزَتْ فِي يَوْمٍ أَضْحَى وَلَا فِطْرٍ  
 مُنْعَمَةٌ لَمْ تَخْطُ شِبْرًا مِنَ الْخِذْرِ  
 فَشَتَانٌ مَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ وَالتَّبَدْرِ  
 وَوَاللَّهِ مَا بِي مِنْ جُنُونٍ وَلَا سِحْرِ  
 أَبْنَى - وَأَبْيُكُمْ - أَنْ يُطَاوِعَنِي شِعْرِي  
 وَدَامَتْ لَنَا الدُّنْيَا إِلَى مُلْتَقَى الْحَشْرِ  
 وَصَبُّ مُعْنَى بِالْوَسَاوِسِ وَالتَّفْكِيرِ  
 تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّنُونُ وَلَا أَدْرِ

(٤) الخنا: الفُحْشُ فِي الْمَنْطِقِ . الخُوْدُ؛ وَهِيَ الشَّابَّةُ النَّاعِمَةُ الْحَسَنَةُ الْخَلْقِ . وَالْجَمْعُ خُوْدٌ . وَالْحَصَانُ : الْعَفِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمَخْصُوتَةُ .

(٥) ، (٧) يَحْلِفُ بِرَبِّ الْبَيْتِ الَّذِي صَلَّتْ لَهُ قُرَيْشٌ ، وَأَدَّتْ مَنَاسِكَ الْحَجِّ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ أَنْ لَيْلَى عَفِيفَةٌ شَرِيفَةٌ بَرِيئَةٌ مِنَ الْفُحْشِ وَالتَّمَكُّرِ !

(٨) وَأَنَّهَا مِنَ الْخَفِرَاتِ : الْخَفِيَّاتِ - الَّتِي لَا تَعْرِفُ فُحْشَ الْقَوْلِ .. وَأَنَّهَا تَلَازِمُ بَيْتِهَا بَعْدَ الْهَجْوِعِ !

(٩) وَلَمْ تُزَّرْ فِي الْأَعْيَادِ وَالتَّمَنِّيَّاتِ كغَيْرِهَا .

(١٠) الْبَرَهْرَهَةُ : الْمَرْأَةُ الْبَيْضَاءُ الشَّابَّةُ وَالتَّاعِمَةُ ، أَوْ الَّتِي تُرْوَعِدُ رُطُوبَةً وَنَعْمَةً . وَالتَّبَدْرُ : الْخَبَاءُ وَالتَّمَكُّرُ .

(١١) شَتَانٌ : بَعْدُ .

(١٣) قَرَضْتُ الشُّعْرَ : قَلْتَهُ وَأَنْشَأْتَهُ . يَقُولُ : إِنْ شِعْرِي وَقَفَ عَلَيْهَا ، وَلَا يُطَاوِعَنِي فِي غَيْرِ ذِكْرِهَا .

(١٥) ذِي صَبَابَةٍ : ذِي شَوْقٍ ، وَهُوَ صَبٌّ وَهِيَ صَبِيَّةٌ كِلَاهِمَا مَشْوِقٌ ذُو رُقَةٍ . مُعْنَى : كَلَّفَ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ . الْوَسَاوِسُ :

يُقَالُ : وَسَّسَ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِ ، وَلَهُ ، وَفِي صَدْرِهِ حَدِيثُهُ بِمَا لَا نَفْعَ فِيهِ ، وَاعْتَرَتْهُ الْوَسَاوِسُ وَالْأَوْهَامُ وَغَلَبَ عَلَى عَقْلِهِ .

(١٦) لَقَدْ أَسْلَمْتُ نَفْسِي لِلْبِطَالَةِ وَالتَّمَكُّرِ فَلَا يَدْرِ إِلَى أَيْنَ يَقَادُ؟

- ١٧ - مَضَى لِي زَمَانٌ لَوْ أُخَيْرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَيَاتِي خَالِدًا أَبَدَ الدَّهْرِ  
١٨ - لَقُلْتُ ذُرُونِي سَاعَةً وَكَلَامَهَا عَلَى غَفَلَةِ الْوَاشِينَ ثُمَّ أَقْطَعُوا عُمُرِي

## ٦٠ أَلَا يَا عُقَابَ الْوَكْرِ ... !

... ثم جعل يدور هائمًا ، قد اشتدَّ وسَّوَّأَسُهُ وجُنُونُهُ ، إذ مرَّ بعُقَابٍ ساقطٍ على وَكْرِهِ ، فدنا منه وأنشأ يقول :

- ١ - أَلَا يَا عُقَابَ الْوَكْرِ وَكْرٍ ضَرِيَّةٍ سُقِيَتِ الْغَوَادِي مِنْ عُقَابٍ عَلَى وَكْرٍ  
٢ - أَبِينِي لَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا وَلَا زَلَّتْ فِي صَيْدٍ مُخَضَّبَةِ الظُّفْرِ  
٣ - أَبِينِي لَنَا قَدْ طَالَ مَا قَدْ تَرَكْتِنَا بِعَمِيَاءَ لَا نَدْرِي أَنْصَبِحُ أَمْ نَسْرِي !؟  
٤ - وَقَفْتُ عَلَى مَرَّانٍ أَنْشُدُ نَاقَتِي وَمَا هَلَكْتُ لِي مِنْ قُلُوصٍ وَلَا بَكْرٍ  
٥ - وَمَا أَنْشُدُ الْبُعْرَانَ إِلَّا صَبَابَةً بِوَأَضْحَةِ الْخَدَّيْنِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

(١/٦٠) الوكر: عش الطائر الذي يبيض فيه ويُفْرَخُ . والعُقَاب - بضم العين - طائر من كواسر الطير ، قوي المخالب ، حاد البصر ، وفي المثل « أَبْصُرُ مِنْ عُقَابٍ » . « لفظه » مؤنث للذكر والأنثى . ضَرِيَّةٌ : مكان كما جاء في كتاب أسماء الجبال لعرام بن الأصبغ السلمى وهو من نوادر المخطوطات . الغوادي : جمع غادية : السحابة تنشأ فتمطر عُذْوَةً . والغادية أيضًا مطرة الغداة .

(٢، ٣) إنَّه يطلب منها أن تبين له ما خفى عليه أمره ، ويدعو لها أن تظل في موفور صحتها ناعمة الريش ، محققة الآمال مخضبة الظفر ، قادرة على الاصطياد . لقد تركتهم وقد خفيت عليهم الأمور والتبست فلا يدرون أهم مصبحون في هذا المكان أم سيسيرون ليلاً ، فهل لديها من بيان ، وقد أعطهاها الله حدة البصر فترى ما لا يرون !

(٤) في نوادر المخطوطات - كتاب أسماء الجبال - « مَرَّانٌ » : قرية عَنَاءٌ كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع ، وهى على طريق البصرة لبني هلال ، وجسر ، ولبنى ماعز ، وبها حصن ومنبر ، وبها ناس كثير وفيها يقول الشاعر :

أَبْغَدَ الطُّوَالِ الشُّمِّ مِنْ آلِ مَاعِزٍ يُزَجِّحِي بِمَرَّانِ الْقُرَى ابْنُ سَيْلٍ !

لقد وقف على « مَرَّانٍ » ينشد ناقته ، ويطلبها ، ويسأل عنها الغادين والرائحين حيث تقيم لَيْلَى ، وفي الحقيقة أنه لم يهلك له قُلُوصٌ (فتية من الإبل) ، ولا بَكْرٌ : (فتى من الإبل) .

(٥) وما دام الأمر كذلك فإنه لا ينشد البُعْران (جمع بعير) إلا حيلة للسؤال عن « لَيْلَى » واضحة الخدين ؛ طيبة النشر . ووضوح الخدين : حسنهما ، والنشْر : الريح الطيبة .

- ٦ - مُفَلَّجَةَ الْأَنْيَابِ لَوْ أَنَّ رِيْقَهَا  
 ٧ - إِذَا ذُكِرَتْ لَيْلِي أُسْرُ بِذِكْرِهَا  
 ٨ - فَقَالَ جَمِيعُ النَّاسِ لَمَّا نَشَدْتُهَا  
 ٩ - تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلِي بِلَيْلِي عَنِ الْهَوَى  
 ١٠ - أَلَا زَعَمْتَ لَيْلِي بِأَنْ لَا أَحِبُّهَا  
 ١١ - بَلَى وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ  
 ١٢ - بَلَى وَالَّذِي نَادَى مِنَ الطُّورِ عَبْدَهُ  
 ١٣ - لَقَدْ فَضَّلْتَ لَيْلِي عَلَى النَّاسِ مِثْلَمَا  
 يُدَاوِي بِهِ الْمَوْتَى لِقَامُوا مِنَ الْقَبْرِ  
 كَمَا أَنْتَفَضَ الْعُصْفُورُ مِنْ بَلَلِ الْقَطْرِ  
 بَلَى وَفَرِيْقُ قَالَ وَاللَّهِ مَا نَدْرِي  
 كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ  
 بَلَى وَلَيْلِي الْعَشْرِ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ  
 بِقُدْرَتِهِ تَجْرِي السَّفَائِنُ فِي الْبَحْرِ  
 وَعَظَّمْ أَيَّامَ الذَّبِيْحَةِ وَالنَّحْرِ  
 عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فَضَّلْتَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ



(٦) مفلجة الأنياب : تباعد ما بين أسنانها ، وهو من الأمور المحبوبة عند المحبين .

(٧) القطر : المطر ، ومن شواهد النحو التي درسناها ونحن في الصغر .

وَأَتَى لَتَمَرُونِي لِذِكْرِكَ هِزَّةً كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرِ

(٩) وهذا على مذهب من يقول :

\* فداونى بالتي كانت هى السداء \*

والدواء الناجع هو الابتعاد عن أسباب الداء فلن يأتي الخير من الشر ، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

(١٠) المراد بليالي العشر والشفع والوتر تلك التي أقسم الله - سبحانه - بها في سورة الفجر؛ لشرفها وعظمتها ، ولما فيها من الفوائد الدينية والدنيوية ، فأقسم بالليالي لشرفها بما يقع فيها ، والمراد : عشر ذى الحجة ، وقيل : المراد : العشر الأول من المحرم وفيها يوم عاشوراء ، وروى عن ابن عباس : العشر الأواخر من رمضان . والشفع والوتر : شفيع الأشياء ووترها ، أو بشفيع الصلاة ووترها ، أو بيوم النحر وهو شفيع ، ويوم عرفة وهو وتر ، وقد كثرت فيها الأقوال ، والله أعلم بالحال . - التفسير الوسيط .

(١١) السفائن : جمع سفين .

(١٢) من الطور عبده : موسى عليه السلام .

(١٣) هذا البيت من مبالغات الشعراء ، وهل على المجنون حرج إن هو بالغ؟! !

## ٦١ فَصَبْرًا لِأَمْرِ اللَّهِ ...

❁ وقال :

- ١ - فَوَاللَّهِ مَا أَبْكَى عَلَيَّ يَوْمَ مَيَّتِي      وَلَكِنِّي مِنْ وَشْكِ بَيْنِكَ أَجْزَعُ  
٢ - فَصَبْرًا لِأَمْرِ اللَّهِ إِنْ حَانَ يَوْمُنَا      فَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةِ اللَّهِ مَدْفَعُ
- ❁ أبو عيسى والمجنون

❁ قال علي بن صالح : حَجَّجْتُ مع أبي عيسى بن الرشيد ، فبينما نَسْرِي لَيْلًا إِذْ نحن بأعرابي يترتم بأبيات ما سمعت - واللَّه - أحسن منها ، وِنِعْمَاتٍ ما كدْتُ أسمع مثلها ، وهى :

## ٦٢ أَحَدَتْ عَنْكَ النَّفْسُ !

- ١ - أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخُزَامِي وَنَظْرَةِ      إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ؟!  
٢ - فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْحُجَيْلَاءِ شَرِبَةً      يُدَاوِي بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ عَلِيلُ  
٣ - فَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي      مَسِيرِي فَهَلْ فِي ظِلِّكَ مَقِيلُ؟!  
٤ - وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ ظَاهِرُهُ مَا بَدَا      بِجِسْمِي عَلَيَّ مَا فِي الْفُؤَادِ دَلِيلُ  
٥ - وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مِنْ بَيْنِ تَوْضِيحِ      حَنِينِي إِلَى أَفْيَائِكُنَّ طَوِيلُ

- (١/٦١) المشك - بفتح الواو وسكون الشين - أقرب . والبين : البعد والفراق والتناهي بعد التدانى . أجزع : لأستطيع الصبر ! .  
(٢) ولا حيلة إلا الصبر ، وقضاء الله نافذ ، ولا رادٌ لقضائه . وحمة الله : قضاءه . مدفع : مصدر ميمي ؛ أى : دفع .  
(١/٦٢) الخُزَامِي : جنس نبات من الفصيلة الشفوية ، أنواعه عطرة ، من أطيب الأفاويه ، واحدته : خُزَامَةٌ . وَقَرْقَرَى : موضع إقامة ليلى ، والقرقرة : ماء سماء لا تنقطع هذه المياه لكثرة ما يجتمع فيها ، وسبيل : طريق . هل من سبيل إلى وقفة أشم فيها ريح الخزامى ، وألقى نظرة قبل الممات ؟  
(٢) الحججلاء : كما جاء فى القاموس المحيط - الماء الذى لا تصببه الشمس .  
(٣) يسائل الأثلاث : جمع أثلة ، والأثل : شجر ، وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم .. هل فى ظلكن مأوى ومكان يحميه وقت القيولة من حر الشمس بعد أن تخلى عنه المسير ، ولم يعد يقوى عليه؟!  
(٤) ويشكو للأثلاث ما خلَّ بجسمة ، وما هو إلا دليل على ما يعانيه قلبه !  
(٥) قال فى القاموس المحيط : و« توضح » موضع - بالضم وكسر الضاد - والأفياء : جمع فىء : الظل .

- ٦ - وَيَا أَثْلَاتِ القَاعِ قَلْبِي مُوَكَّلٌ بِكُنَّ وَجَدَوِي خَيْرِكُنَّ قَلِيلُ  
٧ - أرومُ أَنجِدَارًا نَحْوَهَا فَيَرُدُّنِي وَيَمْنَعُنِي دِينَ عَلَيَّ ثَقِيلُ  
٨ - أَحَدُّثُ عَنْكَ النَّفْسَ إِذْ لَسْتُ رَاجِعًا إِلَيْكَ فَحُزْنِي فِي الفُؤَادِ دَخِيلُ

٦٣ أَحْجَاجِ بَيْتِ اللَّهِ .. !

❁ وقال :

- ١ - أَحْجَاجِ بَيْتِ اللَّهِ فِي أَيِّ هَوْدَجٍ وَفِي أَيِّ خَيْدِرٍ مِنْ خُدُورِكُمْ قَلْبِي  
٢ - أَبْقَى أَسِيرَ الحُبِّ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ وَحَادِيكُمْ يَحْدُو بِقَلْبِي فِي الرِّكْبِ

٦٤ وَمُغْتَرِبٍ بِالْمَرْجِ يَبْكِي ... !

وقال :

- ١ - وَمُغْتَرِبٍ بِالْمَرْجِ يَبْكِي بِشَجْوِهِ وَقَدْ غَابَ عَنْهُ المُسْعِدُونَ عَلَى الحُبِّ  
٢ - إِذَا مَا أَتَاهُ الرِّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ تَنَفَّسَ يَسْتَشْفِي بِرَائِحَةِ الرِّكْبِ

(٦) على الرغم من تعلق قلبي بكن فإني لا أعلق أملاً كبيراً عليكم .

(٧) أروم : أبغى وأقصد وأريد .

(٨) دخيل : مُدَاخِل مِبَاطِن .

(١/٦٣) في البيت الأول نداء بالهمزة بدلاً من يا .. إنه ينادى الحجاج - وقد صَفَتْ قلوبهم فيسألهم عن قلبه الذي يرافقه محبوبه أني سار وحيثما حل ! ترى في أي هودج هو؟ بل في أي خيدر؟

والهودج : قبة على ظهر الجمل لتركب فيها النساء ، أما الخيدر فهو ستر يمد للمرأة في ناحية البيت .

(٢) إنه يستنكر في حيرة ودهشة من أمره وأمرهم .. أيجوز أن يبقى في أرض الغربة أسيراً لحبه ، بينما الإبل وسائقها يحثها على السير بحدائه ، وهي تحمل محبوبه ، وقلبه مع من يحب في ركبهم .. هل من ينصفه؟ ويفك أسرهِ ، ويجمع شمله؟ !

(١/٦٤) إنه هنا مغترب .. غريب عن أهله ومحبوبه .. وحيد بتلك الأرض الواسعة ذات النبات والمرعى للدواب ..

يبكي بسبب حزنه ، وقد شجاه تذكر أليفه وشوقه ، وهيج حزنه ، وقد غاب عنه من يساعدهونه على ما حل به !

(٢) ويظل هكذا يرقب الطريق .. طريق الغادين والرائحين .. لعل وعسى ! حتى إذا ما أتاه الركب من جهة أرضه وأهله ، وناسه ، ومحبوبه راح يستنشق عبيهم ويستشفى مما هو فيه برائحة الركب !

## أنا الوامقُ المشغوفُ واللّه ناصري! (\*)

... فقال أبو عيسى : عَلَيَّ بِالرَّجُلِ؛ ففترقت الخيلُ في طلبه ، مينةً وَيَسْرَةَ ، فما كان إلا هنيهة حتى أتيتُ برجل ضئيل الجسم ، ناحل البدن ، عُريان ، فقال له : مَنْ أَنْتِ لِأَمْكِ الْهَبْلُ؟! فوالله ما تنهته أن قال - أَسْرَعُ من مَخْرَجِ نَفْسِهِ ، وارتداد طَرْفه :

- ١ - أنا الوامقُ المشغوفُ واللّه ناصري
- ٢ - أنا الناحلُ المهومُ والقائمُ الذي
- ٣ - أَظَلُّ بِحُزْنٍ دَائِمٍ وَتَحَشِيرٍ
- ٤ - فَحَتَامَ يَا لَيْلَى فُوَادَى مُعَذَّبَتٍ
- ٥ - لَعَمْرِي مَا لاقى جَمِيلٌ بِنُ مَعْمَرٍ
- ٦ - وَلَمْ يَلقَ قَابوسٌ وَقَيْسٌ وَعُرْوَةٌ
- ٧ - صَبَا يوسُفُ وَأَسْتَشَعَرَ الحُبَّ قَلْبُهُ
- ٨ - وَيَشْرُ وَهِنْدُ ثُمَّ سَعَدٌ وَوَامِقُ

(\*) الوامق : المحب ، والمشغوف : الذي بلغ الحب شغاف قلبه ! (١) يجور : يظلم ويعتدى عليه .

(٢) إنه ناحل الجسم مهوم ، يسهر الليل مع النجوم ، بينما ينام الخيلون ملاء جفونهم من فراغ بالهم من الهم ، وفي المثل : « ويل للشَّجِيِّ من الخَلِيِّ » . والثريا مجموعة من النجوم ، وكلمة النجم علم عليها .

(٤) فحاتم يا لَيْلَى؟ حتى متى يظل فُوَادَى مُعَذَّبًا يا لَيْلَى؟

(٥) يقول « الرشاء » في كتابه « الموشى » أو « الظرف والظرفاء » وأما من عشق من الشعراء . فما يحصرهم عدد ، ولا يحصيهم أحد ، فمن المذكورين منهم المشتهرين بالصبوة والغزل : قيس مجنون بنى عامر عشق لَيْلَى ، وقد ساق

قيس منهم في هذا البيت : جميل بن معمر عشق بثينة ، ومسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني .

(٦) وفي هذا البيت : قابوس عشق ثُمَيَّة ، وقيس بن ذريح عشق لُبَي ، وعروة بن حزام عشق عفراء . كما في المقدمة .

(٧) عصمة الأنبياء تفتضى تنزيههم عما نسيخ حولهم من قصص وتسربت إلى كتب التفسير ويقول الإمام القاضي عياض « ليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت » وذهب المحققون إلى ما ذهب إليه القاضي عياض .

أما يوسف - عليه السلام - السيد العفيف الكريم ابن الكريم فكل ما روى عن حبه لزيخا مرويات غثة مكذوبة يأبأها النظم القرآني الكريم ، ويجزم العقل والنقل باستحالتها على الأنبياء - عليهم السلام - ويكفي في الرد على هؤلاء وأولئك قول بطلة المراودة : ﴿ أَنَا رَوَدْتُهُ عَن نَفْسِيهِ وَإِنَّهُ لَيَنَّ الصَّالِقِينَ ﴾ [يوسف : ٥١] .

(٨) ويشر عشق هند ، وسعد أحب وامق . وتوبة بن الحمير عشق لَيْلَى الأخيلية .

- ٩ - وَهَارُوثُ لَاقَى مِنْ جَوَى الْحُبِّ سَطْوَةً  
 ١٠ - وَلَمْ يَخْلُ مِنْهُ الْمُصْطَفَى سَيِّدُ الْوَرَى  
 ١١ - أَيْتُ صَرِيحِ الْحُبِّ أَبْكَى مِنَ الْهَوَى  
 ١٢ - وَلَوْلَا طُرُوقُ اللَّيْلِ أَوَدَتْ بِنَفْسِهِ  
 ١٣ - إِذَا هِيَ زَادَتْ فِي الثَّوَى زَادَ فِي الْهَوَى  
 ١٤ - أَعَارَتْهُ أَنْفَاسُ الصَّبَا بِكَ صَبْوَةً  
 ١٥ - أَلَا إِنَّ دَمْعَ الصَّبِّ عَمَّا يُجِئُهُ  
 ١٦ - لِسَانِي عَيْبِي فِي الْهَوَى وَهُوَ نَاطِقٌ  
 ١٧ - وَكَيْفَ يُطِيقُ الصَّبُّ كِتْمَانَ سِرِّهِ  
 ١٨ - عَذِيرِي مِنْ طَيْفٍ أَتَى بَعْدَ مَوْهِنِ  
 ١٩ - تَنْفَسَ رَوْضِ جَادَةِ مَاءٍ مُزْنَةِ



(٩) جاء في التفسير الوسيط - مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - وما قلنا من أن الملكين (هاروت وماروت) رجلان صالحان شبيها بالملائكة لصلاحهما، هو الرأي الحق، وتؤيده قراءة «الملكين» بكسر اللام. أما من قال: إنهما من الملائكة بعثهما الله لتحذير الناس من السحر فقد جانبه الصواب لأن سنة الله أن يجعل رسله من البشر لا من الملائكة. ومادام الإنسان صاحب قلب وعقل، فلا عليه إن خفق قلبه بالحب الطاهر، والنبي بشر رسول يخفق قلبه بالحب الطاهر. وجاء في كتاب الإسرائيليات في كتب التفسير أن هاروت وماروت أحبا امرأة حسنها كحسن الزهرة الخ فكل ما جاء بها من خرافات بنى إسرائيل وأكاذيبهم وقد حكم بوضع هذه القصة الإمام ابن الجوزي.

(١٠) فقد أحب ﷺ عائشة رضی اللہ عنہا .

(١٢) ولولا طرُوق الليل، وزيارة الطيف لهلك، ففي قربها البرء، وفي بعدها الهلاك.

(١٣) إن زيادة البعد توجب نيران هواه وتزيده هوى فلا هو ينسى، ويسلو، ولا هي ترحم!

(١٥) يُجِئُهُ : يخفيه ويستتره .

(١٦) عَيْبِي : لا يكاد يفصح . أعجم : لا ينطق .

(١٨) عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ : من يَغْذِرُنِي فِي أَمْرِهِ إِذَا جَازَيْتَهُ عَلَى صَنْعِهِ ، وَلَا يَلُومُنِي عَلَى مَا أَفْعَلُهُ ؟ ! الموهن : نحو من

نصف الليل، أو بعد ساعة منه . غَرْفُهُ : رائحته الطيبة العطرة ، برامة جزوى : موضع .

(١٩) جاده : أسقاه ورواه . مُزْنَةُ : سحابة بيضاء صافية .

## تَعَزَّ بِصَبْرٍ !

❁ وقيل له : أما تَحِنُّ إلى أكنافِ الحمى ، ويرتاح قلبك إلى أقطار نجد ، وبلاد لَيْلَى ؟! فَرَفَرَزْفَرَةً ، ثم رَنَّ بعدها (\*) وقال :

- ١ - تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى بِشَامِ الْحِمَى أُخْرَى اللَّيَالِي الْعَوَائِرِ  
٢ - كَأَنَّ فُؤَادِي مِنْ تَذَكُّرِهِ الْحِمَى وَأَهْلِي الْحِمَى يَهْفُو بِهِ رِيَشُ طَائِرِ  
قال علي : فوالله لقد أبكنا جميعاً !!

## أَظَلُّ أَمَنِي النَّفْسَ إِيَّاكَ خَالِيًا !!

... قال عليّ : ثم أمرّ له أبو عيسى بأثوابٍ شريفةٍ ، ودراهمٍ كثيرةٍ ، فقلنا : أيد الله الأمير - إنه لجنون !؛ ما يلبس ثوبًا إلا قدّه ورماه !؛ فعُدَّ عَنَّهُ إلى ما سواه ، وسلّه أن يُنْشِدَكَ بعضَ أشعاره ! . فقلنا له : هلْ لَكَ أن تَرَوِي لمولانا الأمير شيئًا من شعرك ؟ فطَفِقَ يِكِي ويقول :

- ١ - وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ آتِ لَيْلَى وَأَهْلَهَا لَبَاكِ بُكَاءِ طِفْلِ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ  
٢ - بُكَا لَيْسَ بِالنُّزْرِ الْقَلِيلِ وَدَائِمُ كَمَا الْهَجْرُ مِنْ لَيْلَى عَلَى الدَّهْرِ دَائِمُ  
٣ - هَجْرَتِكَ أَيَّامًا بِذِي الْغَمْرِ إِنِّي عَلَى هَجْرِ أَيَّامِ بِذِي الْغَمْرِ نَادِمُ

(\*) الحمى : ما يجب على الإنسان أن يحميهِ من مال وأرض وعرض . والأكناف : جمع كنف ، وهو جانب الشيء ، ومثلها الأقطار : جمع قُطْر ، وهو الناحية . ورَنَّ : صَوَّت وصاح .

(١) تَعَزَّ : تَسَلَّ . واللّيالي العوائِر : التي غارت وغابت نجومها وأظلمت ، وليس فيها إشراف كما هو حاله ، ومثل تلك اللّيالي لا وجود لها في شام الحمى حيث لَيْلَى محبوبته .

(٢) ألا ما أجمل الذكريات ! إنه يشعر أن فؤاده حين يذكر لَيْلَى كأنما هو طائر يخفق بجناحيه ويطير حيث محبوبته ، فهناك منتهى سعادته !

(١/٦٧) التمام : جمع تميمة ، وهي ما يعلق في العنق لدفع العين .

(٢) إنه بكاء دائم يناسب ذلك الهجر الدائم من لَيْلَى .

(٣) الغمَار كتاب وإد بنجد ، وذو الغمر : موضع . شتان بين هجره لها ، وهجرها له ! إن هجرها دائم ، أما هو فقد هجرها أيامًا بذى الغمر ، وسرعان ما عاد نادماً على ذلك الهجر !

- ٤ - فَلَمَّا مَضَتْ أَيَّامُ ذِي الْعَمْرِ وَأَرْتَمِي بِي الْهَجْرُ لَامْتَنِي عَلَيْكَ اللُّوَائِمُ  
 ٥ - وَإِنِّي وَذَاكَ الْهَجْرُ مَا تَعْلَمِينَهُ كَعَازِيَةَ عَنِ طِفْلِهَا وَهَيَّ رَائِمُ  
 ٦ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أَهَيْمُ بِذِكْرِهَا عَلَى حِينٍ لَا يَبْقَى عَلَى الْوَصْلِ هَائِمُ؟!  
 ٧ - أَظَلُّ أَمْتِي النَّفْسَ إِتْيَاكِ خَالِيَا كَمَا يَتَمَتَّى بَارِدَ الْمَاءِ صَائِمُ

## ٦٨ ألا أيها القلب !!

❁ وقال :

- ١ - أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ اللَّجُوجُ الْمُعَذَّلُ أَفِقَ عَنِ طِلَابِ الْبَيْضِ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ  
 ٢ - أَفِقَ قَدْ أَفَاقَ الْوَامِقُونَ وَإِنَّمَا تَمَادِيكَ فِي لَيْلِي ضَلَالٌ مُضَلَّلُ  
 ٣ - سَلَا كُلُّ ذِي وُدٍّ عَنِ الْحُبِّ وَأَرَعَوِي وَأَنْتَ بِلَيْلِي مُسْتَهَامٌ مُوَكَّلُ  
 ٤ - فَقَالَ فُوَادِي مَا أَجْتَرَرْتُ مَلَامَةً إِلَيْكَ وَلَكِنْ أَنْتَ بِاللُّومِ تَعَجَلُ

- (٤) لقد ظل يعانى بعد انقضاء أيام الهجر من ذلك اللوم الذى عاش فيه !  
 (٥) وما كان أشبهه - فى ذلك الهجر الذى حدث منه - بأَمِ غابت عن طفلها ، وهى تحبه من أعماق قلبها . يقال رثمت الأثنى ولدها : رأما ، ورأمانا ، ورثمانا : أحبته وعطفته عليه ولزمته؛ فهى رائم . ورؤوم .  
 (٦) إنه يهيم بذكرها على وجهه لا يدرى أين توجه ، ويظل على الوصل مهما تخلى الهائمون عن وصال من يحبون !  
 (٧) إنه يعيش على الأمل الحلو ، ويظل فى انتظاره كما يتمنى الصائم بارد الماء !  
 (١/٦٨) اللجوج : الذى يلازم ما هو فيه ، ويأبى أن ينصرف عنه ، المُعذَّل : المبالغ فى عدله ولومه على ما هو ملازمه .  
 وطلاب : طَلَب . والبِيض : يقال للمرأة بيضة الخدر ، وهن يبيضن الججال . كما جاء فى أساس البلاغة ، وفى مفردات الراغب ، وكنى عن المرأة بالبِيض تشبيها بها فى اللون ، وكونها مصونة تحت الجناح ، أو المراد : النساء .  
 (٢) الوامقون : المحبون .  
 (٣) ارعوى : عدل وكفّ وارتدع - مستهام : هائم . ويقال : وكُلُّ هُمِّه بكذا فهو موَكَّل ، كما يقال : هو موَكَّل برعى النجوم . وهو من المجاز كما جاء فى أساس البلاغة .  
 (٤) ومن يتابع هذا الحوار الداخلى بينه وبين قلبه يجد أن قلبه يتنصل من جريرة ما حدث له ، ويرى أنه أسرع وتعجل فى إلقاء اللوم عليه .

- ٥ - فَعَيْنَكَ لُمَهَا إِنَّ عَيْنَكَ حَمَلَتْ فُوَاذَكَ مَا يَعِيَا بِهِ الْمُتَحَمَّلُ  
 ٦ - لِحَا اللَّهِ مَنْ بَاعَ الْخَلِيلَ بغيرِهِ فَقُلْتُ نَعَمْ حَاشَاكَ إِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ  
 ٧ - وَقُلْتُ لَهَا بِاللَّهِ يَا لَيْلَ إِنَّنِي أَبْرٌ وَأَوْفَى بِالْغُهْدِ وَأَوْصَلُ  
 ٨ - هَبِي أَنَّنِي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَلِمْتِهِ وَلَا ذَنْبَ لِي يَا لَيْلَ فَالْصَّفْحُ أَجْمَلُ  
 ٩ - فَإِنْ شِئْتَ هَاتِي نَازِعِيْنِي خُصُومَةً وَإِنْ شِئْتَ قَتَلَا إِنْ حُكِمَكَ أَعْدَلُ  
 ١٠ - نَهَارِي نَهَارٌ طَالَ حَتَّى مَلِئْتُهُ وَلَيْلِي إِذَا مَا جَنَّنِي اللَّيْلُ أَطْوَلُ  
 ١١ - وَكُنْتُ كَذِئْبِ السُّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً لِيَبْهَمِ رَعَتْ وَالذُّئْبُ غَرْتَانُ مُرْمِلُ  
 ١٢ - أَلَسْتَ الَّتِي مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ شَتَمْتَنِي فَقَالَتْ مَتَى ذَا؟ قَالَ ذَا عَامٍ أَوَّلُ  
 ١٣ - فَقَالَتْ وَوَلِدْتُ الْعَامَ بَلْ رُمْتُ كِذْبَةً فَهَاكَ فَكَلْنِي لَا يَهْنِيكَ مَا أَكَلُ  
 ١٤ - وَكُنْتُ كَذِئْبِ الْعَصَافِيرِ دَائِبًا وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيَّهِنَّ تَهْمِلُ  
 ١٥ - فَلَا تَنْظُرِي لِيَلَيَّ إِلَى الْعَيْنِ وَانظُرِي إِلَى الْكَفِّ مَاذَا بِالْعَصَافِيرِ تَفْعَلُ



(٥) وفي هذا البيت يحدد القلب من هو أحق باللوم؛ إن العين هي التي تستحق اللوم لأنها حملت قلبه فوق ما يتحمل .  
 (٦) لحا الله : لام وعدل ، وهو من المعجاز كما جاء في أساس البلاغة . وهو دعاء من القلب على من يبيع الخليل بغيره ! ويرد عليه الشاعر مشاركا له في الرأي ، منزلها له عن بيع خليله بغيره ، و« إن » بمعنى « ما » أي : حاشاك ما كنت تفعل ذلك !

(٧) ويؤيد هذا بقوله : إنه أبر ، وأوفى ، وأوصل لها من غيره .

(٨) ويواصل الدفاع عن نفسه ، وتبرئة ساحته ، فيسألها الصفح .

(٩) ويكل الأمر إلى حكمها فهو أعدل ، والأمر إليها ، وهو راض بمشيتها .

(١٠) لقد ملّ نهاره وليله ، قليل العاشقين طويل .

(١١) قصة الذئب مع الحمل مشهورة معروفة تناولها الشاعر في الأبيات رقم ١١ ، ١٢ ؛ ١٣ ، وغرثان : جائع ،

ومرمِل : لا يجد شيئا . وذئب السوء : الذئب اللئيم . بهيم : صغار المعاز والخراف .

(١٤) وقصة صائد العصافير الذي استلفت نظر الصغير بتلك الدموع التي سالت من جراه عاصفة رملية ، فقال له أبوه :

لا تنظر إلى دموع عيني ، ولكن انظر إلى السلاح الذي في يديه ! - هذه القصة ذكرها الشاعر في البيتين ١٤ ، ١٥ وهو

يرى أنه يشبه ذئب السوء ، وذباح العصافير . وانظر ص ٣٦ حيث تكرر البيتان الأخيران .

## تمتع من شميم عرار نجد !!

❁ وقال :

- ١ - أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْشُ تَهْوَى      بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضُّمَارِ
- ٢ - تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدِ      فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ
- ٣ - أَلَا يَا حَبْبًا نَفْحَاتُ نَجْدِ      وَرِيًّا رَوْضِهِ غَبَّ الْقِطَارِ
- ٤ - وَأَهْلُكَ إِذْ يَجِلُّ الْحَيُّ نَجْدًا      وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِ
- ٥ - شَهْوَرٌ يَنْقُضِينَ وَمَا شَعَرْنَا      بِأَنْصَافِ لَهْنٍ وَلَا سَرَارِ
- ٦ - فَأَمَّا لَيْلُهُنَّ فَخَيْرُ لَيْلِ      وَأَطْوَلُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّهَارِ

## عَلَامَ تَخَافُ الْبَيْنَ !؟

❁ وقال أيضًا :

- ١ - أَمِنْ أَجْلِ سَارٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ لَامِعِ      جَفَوْتَ حِذَارَ الْبَيْنِ لِيَنَّ الْمَضَاجِعِ
- ٢ - عَلَامَ تَخَافُ الْبَيْنَ وَالْبَيْنُ نَافِعٌ      إِذَا كَانَ قُرْبُ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعِ

- (١/٦٩) العيس : الجمال . تهوى : تسرع . المنيفة : ماء لبني تميم بين نجد واليمامة . والضمار : مكان .
- (٢) العرار : نبات طيب الرائحة . الواحدة عرارة ، وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة . ومعنى البيتين : أقول لصاحبي والإبل تسير بنا سريعًا بين هذين الموضعين : تمتع من طيب رائحة عرار نجد فهذا أوانه ، وهو لا يوجد بعد العشية .
- (٣) ألا يا هؤلاء نفحات نجد : تبيبه ونداء ومدح لتلك النسمات التي تفوح طيبًا ، وتنتشر رائحتها ، ويقال : روى الشجر والنبت : تنعم ، فهو ريًا ، وهي ريًا وريانة وبخاصة عقب نزول القطر والمطر . إنه يقول : حبب إلى من الأشياء نفحات نجد ، وفوحان رائحة روضه عقب المطر .
- (٤) وما أجمل أن يلتقى الإنسان مع من يحب حيث يجتمع الشمل ، ويكون المرء راضيًا عن زمانه ! . وغير زار : غير عائب ولا عاتب على زمانه !
- (٥) إنه لم يكن آنذاك يدري بالزمن ، فتنقضى الشهور دون أن يعرف منتصفها ولا آخر ليلة فيها .. يقال : سراز الشهر : آخر ليلة فيه . والمعنى : أن الزمان المذكور شهر مضت ، وما علمنا بأنصافها ، ولا بأواخرها ، لما كنا فيه من اللذة وطيب العيش !
- (١/٧٠) يقف الشاعر مع نفسه يسألها : لما جفقت الفراش اللين ؟ ! أمن أجل ذلك السارى الذى يضىء ظلام الليل أملًا فى لقاءه ، وخوفًا من البين والفراق ؟ !
- (٢) ولكن علام يخاف الفراق ؛ ما دام قرب الديار ليس بنافع فى لقاء من يحب ؟ !

٣ - إِذَا لَمْ تَزَلْ مِمَّنْ تُحِبُّ مُرَوِّعًا      بَعْدِرِ فَإِنَّ الْبَيْنَ لَيْسَ بِرَائِعِ

سأبكي على ما فات مني صبايةً !! 

❁ وقال أيضًا :

- ١ - سَأَبْكِي عَلَى مَا فَاتَ مِنِّي صَبَابَةً      وَأَنْدُبُ أَيَّامَ السُّرُورِ الذَّوَاهِبِ
- ٢ - وَأَمْتَعُ عَيْنِي أَنْ تَلْدُ بِغَيْرِكُمْ      وَإِنِّي وَإِنْ جَانَبْتِ غَيْرُ مُجَانِبِ
- ٣ - وَخَيْرُ زَمَانٍ كُنْتُ أَرْجُو دُنُوَّهُ      رَمَتْنِي غَيُونُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
- ٤ - فَأَصْبَحْتُ مَرَحُومًا وَكُنْتُ مُحْسَدًا      فَصَبْرًا عَلَى مَكْرُوهِهَا وَالْعَوَاقِبِ
- ٥ - وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثًا عَلَى مِنِّي      وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءُ ذَاتُ ذَوَائِبِ
- ٦ - تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ عِمَامَةٍ      بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ

وأبكي إن سمعت لها حنينًا !! 

❁ وقال أيضًا :

١ - أَحْنُ إِذَا رَأَيْتُ جِمَالَ قَوْمِي      وَأَبْكِي إِنْ سَمِعْتُ لَهَا حَنِينًا

(٣) إن البين أجدى عليه وأنفع له ، فليس فيه ما يروّعه ، ومادام في القرب توقع الغدر ، وخوف الهجر ، فالبين فيه الأمان . والبين : البعد .

(١/٧١) يستعيد المجنون أيامًا مضت ، وذكريات جميلة ذهبت ، ويكي على ما فات منه ، ويندب أيام السرور التي ذهبت مع الريح ، ولن تعود ! والصبابة : الشوق ، أورقته ، وحرارته .

(٢) وسيظل وقتًا حتى ولو جانبته ، وتباعدت عنه ، ولن يسمح لعينه أن تنظر إلى غيرها على الرغم من مجانبتها له !

(٣) إن عيون الحساد كم حالت بين الإنسان ومناه ، وحين يؤمى الإنسان بعيون الحساد من كل جانب يتغير حاله !

(٤) فبعد أن كان محسودًا على ما هو فيه من نعمة القرب ، ومتعة اللقاء ، يصبح محرومًا يستحق الترحم والشفقة والرثاء لحاله . إنها عيون الحساد ! !

(٥) الذوائب : جمع ذؤابة ، شعرٌ مُقدّم الرأس . إن عهدَه بها أيام أن كانت صغيرة عذراء ، وقد صنّ الزمان برؤيتها ، فلم يرها إلا ثلاث مرات على مِنِّي !

(٦) لقد كانت آنذاك حين ظهرت له وتبدت بمنى كالشمس خلف ستارة من الغيوم تحجبها عن الناظرين فبدا منها جانب ، واختفى جانب ! إنها مازالت تنير قلبه !

(١/٧٢) وهو في غربته دائم الحنين والشوق إلى لَيْلِي .. وقومها .. إنه يحن إذا رأى الجمال قادمة من نجد ، ويكي إن سمع حنين الإبل حين تمد صوتها شوقًا إلى ولدها ، إنها تذكره بلَيْلِي !

- ٢ - سَقَى الْغَيْثُ الْمَجِيدُ بِلَادَ قَوْمِي وَإِنْ خَلَّتِ الدِّيَارُ وَإِنْ بَلِينَا  
٣ - عَلَى نَجْدٍ وَسَاكِنِ أَرْضِ نَجْدٍ تَحِيَّاتٍ يَرْحَنُ وَيَعْتَدِينَا

وفيك المنى لولا عدو أحاذره !



❁ وقال أيضًا :

- ١ - بِنَفْسِي مَنْ لَا بُدَّ لِي أَنْ أَهَاجِرَهُ وَمَنْ أَنَا فِي الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ ذَاكِرُهُ  
٢ - وَمَنْ قَدْ رَمَاهُ النَّاسُ بِي فَاتَّقَاهُمْ بِهَجْرِي إِلَّا مَا تُجِنُّ ضَمَائِرُهُ  
٣ - فَمِنْ أَجْلِهَا ضَاقَتْ عَلَيَّ بِرُحْبِهَا بِلَادِي إِذْ لَمْ أَرْضَ عَمَّنْ أَجَاوِرُهُ  
٤ - وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ مَنْ لَا يُحِبُّنِي وَبَاغَضْتُ مَنْ قَدْ كُنْتُ حِينًا أَعَاشِرُهُ  
٥ - أَتَهَجُرُ بَيْتًا لِلْحَبِيبِ تَعَلَّقْتُ بِهِ الْحُبَّ وَالْأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهُ  
٦ - وَكَيْفَ خَلَاصِي مِنْ جَوَى الْحُبِّ بَعْدَمَا يُسَرُّ بِهِ بَطْنُ الْفُؤَادِ وَظَاهِرُهُ  
٧ - وَقَدْ مَاتَ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَأَنْقَضِي فَإِنْ مِتُّ أَضْحَى الْحُبُّ قَدْ مَاتَ آخِرُهُ

(٢) ولا يملك - أمام هذا الشوق والحنين - إلا أن يدعو لبلاد قومه ومحبوته بالشقيا، فينزل الغيث والمطر ليهبها الحياة، ويُعيد إلى وجودها وجودًا حتى ولو خَلَّتِ الديار وتبلى ما فيها !

(٣) وأخيرًا يبعث بتحياته الطيبات المباركات إلى أرض نجد ومن في نجد يرحن ويعتدينا، والرواح : اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل، وعكسه الغدو فإنه يكون في الصباح . والمراد في كل وقت ..

(١/٧٣) أفدى « المحبوب » بنفسى وروحي ، وإن كنت أبدى أمام الناس - تباغدًا وهجرًا لها ، لكنى لا أنساها ، وسأظل أذكرها في كل حال .

(٢) لقد رماه الناس بي ، وتقولوا علينا ، وكان لابد من إظهار الهجر ، وإن كانت الضمائر والقلوب تكن حُجًا .

(٣) لقد ضاقت عليه بلاده من أجلها ، فأصبح الذين يجاورونه غير راضين عنه !

(٤) لقد أحببت من أجلها من لا يحبني من أهلها ، وباغضت من قد كنت حينًا أعاشره من أهلي !

(٥) ويعود فيتساءل : ماذا يكون موقفه من بيت من يهوى؟ أيهجره - وقد تعلق به الحب ، والمنع والحيلولة دون لقاء من يهوى ! - أم يزوره؟

(٦) لا سبيل إلى الخلاص من اشتداد الوجد وتأجج العشق ، والحزن بعدما ملأ الحب قلبي .

(٧) لقد سبقني إلى الحب كثيرون وماتوا ، فإن لحقت بهم ، فسوف يموت الحب كله معي بموتى !

- ٨ - وَقَدْ كَانَ قَلْبِي فِي حِجَابٍ يَكْتُهُ فَحُبُّكَ مِنْ دُونِ الْحِجَابِ يُبَاشِرُهُ  
٩ - أَصْدُّ حَيَاءً أَنْ يَلِجَّ بِي الْهَوَى وَفِيكَ الْمُنَى لَوْلَا عَدُوٌّ أَحَازِرُهُ !

يَا مَنْ شَغَلْتُ بِهِجْرِهِ وَوَصَالِهِ ! 

❁ وقال :

- ١ - يَا مَنْ شَغَلْتُ بِهِجْرِهِ وَوَصَالِهِ هَمَمَ الْمُنَى وَنَسِيْتُ يَوْمَ مَعَادِي  
٢ - وَاللَّهِ مَا أَلْتَقَتِ الْجُفُونَ بِنَظْرَةٍ إِلَّا وَذَكَرْتُ خَاطِرَ بِنْفُوَادِي

وَمَفْرُوشَةَ الْخَدَّيْنِ وَرَدًّا ! 

❁ وقال أيضًا :

- ١ - وَمَفْرُوشَةَ الْخَدَّيْنِ وَرَدًّا مُضْرَبًا إِذَا جَمَشْتَهُ الْعَيْنُ عَادَ بِنْفَسَجَا  
٢ - شَكُوتُ إِلَيْهَا طَوَّلَ لَيْلِي بِعَبْرَةٍ فَأَبَدَتْ لَنَا بِالْغُنْجِ دُرًّا مُفَلِّجَا  
٣ - فَقُلْتُ لَهَا مُنَى عَلَيَّ بِقُبْلَةٍ أَدَاوِي بِهَا قَلْبِي فَقَالَتْ تَغْنَجَا  
٤ - بُلَيْتُ بِرِدْفٍ لَسْتُ أُسْطِيعُ حَمَلَهُ يُجَاذِبُ أَعْضَائِي إِذَا مَا تَرَجَّرَجَا



- (٨) لقد وصل حبك إلى شغاف قلبي واخترق كل الحجب . يكته : يستره .  
(٩) ولولا الحياء من تحكم الهوى فيج ما كنت أبدي هذا الصدود فأنت مناي ، والأمل كله : إنهم الأعداء في كل مكان أحاذرهم ، ولولا ذلك لبدا لك مني ما أخفى !  
(١/٧٤) نداء يحمل شحنة من الاسترحام إلى محبوبته لعلها تعطف عليه وتلين له ، فقد شغل نفسه وهمته وحصر كل أمانيه فيها مما شغله عن يوم المعاد .  
(٢) إن ذكرها لا يبارح خاطره في كل طرفة عين .  
(١/٧٥) مضربًا : أحمر قانيًا . جمشته العين : غازلته ، والتجميش : مغازلة المرأة بقَرُص أو ملاءمة . بنفسجًا ، البنفسج : نبات زهري يزرع للزينة ولزهوره ، عطر الرائحة .  
(٢) الغنج : الدلال . درًا : أسنانا كالدرد ، والفلج : انفراج محبب بين الأسنان .  
(٣) تغنجًا : تدلُّلًا فيه ملاءمة ، كأنها تخالفه وليس بها خلاف .  
(٤) الرذف : مؤخر المرأة ، والعجز ، والكفل ، والجمع أرداف . أستطيع : أستطيع .

## فؤادى بين أضلاعى غريب !

❁ وقال أيضًا :

- ١ - فؤادى بين أضلاعى غريبُ      يُنادى من يُحبُّ فلا يُجيبُ
- ٢ - أحاطَ بهِ البلاءُ فكلُّ يومٍ      تقارعه الصَّبابَةُ والنَّحيبُ
- ٣ - لقد جَلَبَ البلاءُ عليَّ قلبى      فقلبى مُذ عَلِمْتُ لَهُ جَلوبُ
- ٤ - فإن تَكُنِ القلوبُ كمثلِ قلبى      فلا كانتِ إِذَا تِلْكَ القلوبُ

## ومستوحش !!

❁ وقال :

- ١ - ومُستوحشٍ لم يُمسِ فى دارِ غُربةٍ      وَلَكِنَّهُ مِمَّنْ يَودُّ غَريبُ

## إن الحسانَ مظنةٌ للحسدِ !

❁ وقال أيضًا :

- ١ - بيضاءُ باكرها النعيمُ كأنها      قمرٌ توسطُ جُنحَ ليلِ أسودِ
- ٢ - موسومةٌ بالحسنِ ذاتُ حوايدٍ      إنَّ الحِسانَ مظنةٌ للحُسدِ
- ٣ - وترى مدامعها تترققُ مقلَّة      سواداً ترعُبُ عن سوادِ الإثمِ
- ٤ - خوذُ إذا كثرَ الكلامُ تَعَوَّذت      بِجِمْىِ الحِياءِ وَإِنْ تَكَلَّمْ تَقْصِدِ



(٢/٧٦) تقارعه : تطعنه وتُصيبه الصبابة : حرارة الشوق ، والنحيب : إعلان البكاء . وأصلها تقارعه .

(٣) جَلَبَ : ساق . والجلوبُ : كثير جلب البلاء على وزن فَعول .

(١/٧٧) يصور هذا البيت الإحساس بالغرابة الروحية ، وما يعانیه من يعيشها على الرغم من عدم وجوده فى دار غربة ،

ولكنه غريب ممن يوده ويحبه !

(١/٧٨) جُنح ليل : ظلامه واختلاطه .

(٢) تترقق : يجرى دمعها . والمقلَّة : العين .

(٣) ترعُب عن سواد الإثم : يجرى دمغها . الإثم الكحل ، يعنى أن سوادها ربانى لا حاجة لها فى كحل صناعى .

(٤) خوذُ : الشابة الناعمة الحسنة الخلق حبيبة ، تحتمى بالحياء ، قليلة الكلام .

## أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ !

❁ وقال أيضًا :

- ١ - أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لَأَيْسُ طَوَالَ اللَّيَالِي مِنْ قُفُولٍ إِلَى نَجْدٍ
- ٢ - وَإِنْ يَكُ لَا لَيْلَى وَلَا نَجْدٌ فَأَعْتَرِفُ بِهِجْرِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْوَعْدِ

## إِذَا لَمْ أَجِدْ عُذْرًا لِنَفْسِي !

❁ وقال أيضًا :

- ١ - أَلَا إِنَّمَا أَفْنَى دُمُوعِي وَشَفْنِي خُرُوجِي وَتَرَكَى مَنْ أَحِبُّ وَرَائِيَا
- ٢ - وَمَا لِي لَا يَسْتَنْفِذُ الشُّوقُ عَبْرَتِي إِذَا كُنْتُ مِنْ دَارِ الْأَحِبَّةِ نَائِيَا؟
- ٣ - إِذَا لَمْ أَجِدْ عُذْرًا لِنَفْسِي وَلُمْتُهَا حَمَلْتُ عَلَى الْأَقْدَارِ مَا كَانَ جَارِيَا

## أَيَا جِبَلِ الثَّلْجِ !

❁ قال : فلما فرغ من إنشاد هذه الأشعار؛ ظهر له غزالان في أصل جبل ، فتبعهما حتى وقف بجذائهما ، وجعل ينظر إليهما ويكي ، ويقول :

- ١ - أَيَا جِبَلِ الثَّلْجِ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ غَزَالَانِ مَكْحُولَانِ مُؤْتَلِفَانِ
- ٢ - غَزَالَانِ شَبَّافِي نَعِيمٍ وَغَبْطَةٍ وَرَغْدَةٍ عَيْشِ نَاعِمٍ عَطِرَانِ
- ٣ - أَرَغْتُهُمَا خْتَلًا فَلَمْ أَسْتَطِعْهُمَا فَفَرًّا وَشَيْكًا بَعْدَ مَا قَتَلَانِي

(١/٧٩) القُفُولُ : العودة والرجوع .

(٢) الأمل محصور في نجد حيث تقيم لَيْلَى ، وبدون لَيْلَى ونجد سوف يقاسى عذاب الهجر .

(١/٨٠) شفنى : أنحل جسمي وأزقنى .

(٢) يتعجب من حاله ! ما بال حرارة الشوق لا تستنفد عبراته فلا يكف عن البكاء في حال بعده عن دار الأحبة؟ !

(٣) قد لا يجد عُذْرًا لنفسه فيما يعانيه ، وعندئذ يعزو ما حدث له إلى القدر !

(١/٨١) مكحولان : يقال : كحل العين فهي مكحولة ، والكحلاء : البيضاء السوداء العينين .

(٢) الغبطة : السعادة والسرور ، ورغد العيش : اتساعه وخصبه ، ونعومة الحياة .

(٣) أرغتهما : خادعتهما وطلبتهما ، والختل : الخداع عن غفلة ، ويريد : داورتها ، وتخفيت لهما من حيث لا

يشعران .

- ٤ - خَلِيلِي أَمَا «أُمُّ عَمْرٍو» فَمِنْهُمَا وَأَمَّا عَنِ الْأُخْرَى فَلَا تَسْلَانِي  
 ٥ - فَمَا صَادِيَاتُ حُمْنٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً عَلَى الْمَاءِ دُونَ الْوَرْدِ هُنَّ حَوَانِي  
 ٦ - يَرَيْنَ حَبَابَ الْمَاءِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ وَهُنَّ لِأَصْوَاتِ السَّقَاءِ رَوَانِي  
 ٧ - بِأَكْثَرِ مَنِي حَسْرَةٍ وَصَبَابَةٍ إِلَيْهَا وَلَكِنَّ الْفِرَاقَ عِرَانِي  
 ٨ - خَلِيلِي إِنِّي مَيِّتٌ أَوْ مُكَلَّمٌ لَدَيْلِي بِحَاجِي فَأَمْضِيَا وَذِرَانِي  
 ٩ - أَقَلَّ حَاجَتِي وَحَدَى فَيَا رَبِّ حَاجَةٍ قُضِيَتْ عَلَى هَوْلٍ وَخَوْفٍ مَكَانِ  
 ١٠ - وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ مِنِّي تَحِيَّةً وَشَوْقًا لَهُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ شَقَانِي  
 ١١ - وَمَنْ قَادَنِي لِلْمَوْتِ حَتَّى إِذَا صَفَتْ مَشَارِبُهُ سُمِّ الدُّعَافِ سَقَانِي

أَحْبُكَ حُبًّا لَوْ تَحْبِبِينَ مِثْلَهُ !

❁ وقال أيضًا :

- ١ - أَحْبُكَ حُبًّا لَوْ تَحْبِبِينَ مِثْلَهُ أَصَابِكَ مِنْ وَجْدِ عَلَيَّ جُنُونُ  
 ٢ - وَصِرْتُ بِقَلْبٍ عَاشٍ أَمَا نَهَارُهُ فَحُزْنٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَأَنْيُنُ

- (٤) «أم عمرو» محبوبته ، ولذا يقال لها : لَيْلِي العامرية . لا تسلاني : لا تسألاني خففت همزتها .  
 (٥) صاديّات : عطاش ، حُمْنٌ : يقال : حام الحيوان حومًا عطش فهو حائم . دون الورد : بلا شرب ولا إشراف على الماء . حَوَان : هالكات ذليلات .  
 (٦) الحبابُ - بفتح الحاء - طرائق تظهر على وجه الماء تصنعها الريح ، والفقايع على وجه الماء ، ويقال : طفا الحبابُ على الشراب . والسقَاء : كل ما يجعل فيه ما يُشقى . وروانٍ : جمع رانية ، وهو التي تديم النظر في سكون طرف وتحشر لعدم تمكنها .  
 (٧) هذا البيت متصل بالبيتين قبله ؛ أي ليست الواردات على الماء الحائطات حوله يريته وهو قريب ويمنعن عنه فينظرن إليه في حسرة وشوق إليه بأكثر منى حسرة وصبابة إلى محبوبتي ا ، عراني : أصابني وألم بي .  
 (٨) الحَاجُج : جمع حاجة . ذراني : دعاني واطركاني .  
 (٩) إذا كان «صاحب الشيء أحق بحمله» ، وإذا كان في الأمثال : «ما حكَّ جلدك مثل ظفرك فتولَّ أنت جميع أمرك» فاتركاني يا خَلِيلِي أتولى حمل حاجتي ورفعها والتعبير عنها بنفسى إلى من أحب ، ومن يدرى فربما جاء الصعب سهلاً على غير المتوقع !  
 (١٠ ، ١١) إني أخص بتحتي من يده شفائي من الجوى ، والدُّعَاف : السُّمُّ يقتل من ساعته .  
 (١/٨٢) الوجد : الحزن . (٢) وصرت معطوف على أصابك . أنين : تأوّه وتوجع .

## شَرِيْتُ بِشَاتِي شِبْهَ لَيْلَى

ثم نهض من الواديين ، ومرَّ على وجهه يدورُ في الصحراء ، فمرَّ برجلين قد قنصَا ظبيًا وربطاه ! فدنا منهما المجنون ، وتأمله ساعة ، ثم قال لهما : اختارا شاةً من غنمي مكانه ، وخلياه ، فأبيا عليه ، فلم يزل بهما ، حتى أعطاهما أربع شياه من غنمه مكانه ، ثم خلياها ، فأنشأ يقول :

- ١ - شَرِيْتُ بِشَاتِي شِبْهَ لَيْلَى وَلَوْ أَبَوَا      لِأَعْطَيْتُ مِنْ مَالِي طَرِيفِي وَتَالِدِي
- ٢ - لَوْ كُنْتُمَا حُرَّيْنِ مَا بَعَثْتُمَا مَعَا      شَبِيهَاً لِللَّيْلِ بَيْعَةَ الْمُتَزَايِدِ
- ٣ - وَأَعْتَقْتُمَاهَا رَغْبَةً فِي ثَوَابِهَا      وَلَمْ تَرَعْبَا فِي نَاقِصِ غَيْرِ زَائِدِ

## يَا صَاحِبِي

❁ وقال أيضًا :

- ١ - يَا صَاحِبِي اللَّذِينَ الْيَوْمَ قَدْ أَخَذَا      فِي الْحَبْلِ شَبِيهَاً لِللَّيْلِ ثُمَّ غَلَّهَا
- ٢ - إِيَّتِي أَرَى الْيَوْمَ فِي أَعْطَافِ شَاتِكُمَا      مُشَابِيهَاً أَشْبَهَتْ لَيْلَى فَحَلَّهَا
- ٣ - وَأَرْشِدَاهَا إِلَى خَضْرَاءٍ مُعْشِبَةٍ      يَوْمًا وَإِنْ طَلَبْتَ الْفَا فَدَلَّهَا
- ٤ - وَأَوْرِدَاهَا غَدِيرًا لَا عَدِمْتُكُمَا      مِنْ مَاءِ مُزْنٍ قَرِيبٍ عِنْدَ مَرَعَاهَا

## لَقَدْ عِشْتُ مِنْ لَيْلَى زَمَانًا أَحِبَّهَا !

... ثم إنه مرَّ ببني عمته ، وكانوا مُعَادِينِ لَهُ يَسْخَرُونَ مِنْهُ ، وَيَهْزَعُونَ بِهِ ، وَيَقُولُونَ :

- (١/٨٣) الطريف : المال المستحدث ، والتالد : القديم الموروث ، ويريد : مالي كله قديمه وحديثه .  
 (٢) المتزايد : الذي يغالي في الثمن ، ولا يرضى بالقليل . وبيعة بكسر الباء اسم هيئة .  
 (٣) في ناقص غير زائد : أي فيما يُفْتَى ، أما ثواب الله فهو باق .  
 (٤) غلَّها : قيداها ، ووضعها الغلَّ في يدها أو عنقها . (٢) أعطاف : ثنايا وأطراف .  
 (٣) خضراء معشبة : أرض كثيرة العشب . والإلف : الأليف : ويريد : اجمعا بينها وبين أليفها ، ولا تتركها وحدها ، بل دلَّها على أليفها .  
 (٤) ووفرا لها الماء كما وفرتما لها الطعام والغذاء . واجعلاه قريبًا من مرعاها على أن يكون من ماء السحاب الصافي الذي لم يتسنَّه ولم يتغير . والغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل ، والنهر الصغير .

كيف ليلى؟ وكيف حُبك لها؟! فإذا ذُكرت ليلى له رجع إليه عقله؛ فيجلس إليهم يحدثهم، ويُشدهم ما قال فيها من الشعر؛ فيقولون: والله ما به من جنون، وإنه لعاقل، فإذا سمع منهم هذه المقالة خنقته العبرة وأنشأ يقول:

- ١ - أَيَا وَيْحَ مَنْ أَمْسَى تُخْلَسَ عَقْلُهُ فَأَصْبَحَ مَذْهُوبًا بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ
- ٢ - خَلِيًّا مِنَ الْخُلَانِ إِلَّا مُعَذَّبًا يُضَاحِكُنِي مَنْ كَانَ يَهُوَى تَجَنُّبِي
- ٣ - إِذَا ذُكِرْتَ لَيْلَى عَقَلْتُ وَرَاجَعْتُ رَوَائِعَ قَلْبِي مِنْ هَوَى مُتَشَعَّبٍ
- ٤ - وَقَالُوا صَحِيحٌ مَا بِهِ طَيْفُ جِنَّةٍ وَلَا هَمٌّ إِلَّا بِأَفْتِرَاءِ التَّكْذِبِ
- ٥ - وَلَى سَقَطَاتٍ حِينَ أُغْفَلُ ذِكْرَهَا يَغْوِضُ عَلَيْهَا مَنْ أَرَادَ تَعْقُبِي
- ٦ - وَشَاهِدُ وَجْدِي دَمْعُ عَيْنِي وَحُبُّهَا بَرَى اللَّحْمَ عَنْ أَحْنَاءِ عَظْمِي وَمَنْكِبِي
- ٧ - تَجَنَّبْتُ لَيْلَى أَنْ يَلِجَ بِي الْهَوَى وَهِيَهَاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ

(١/٨٥) تُخْلَسُ: شلب. مذهبًا به كل مذهب: هائمًا على وجهه لا يدري من أمره شيئًا. وويح: كلمة ترحم وتوجع، وقيل: هي بمعنى ويل، ويقال: ويح له، وويحًا له، وويحه.

(٢) في النسخة الأصلية «مُعَذَّبًا» وفي الأغاني «إلا مُعَذَّرًا» وهو المقصر الذي لا عذر له، ولكنه يتكلف العذر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَلَأَ الْمُعَذَّرُونَ مِنْ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٠]، وقوله: «يضاحكني من كان يهوى تجنبي» هو الموافق لما جاء في الديوان طبع بولاق لكن جاء في الأغاني ج ٢ ص ٣٩.

خَلِيًّا مِنَ الْخُلَانِ إِلَّا مُجَامَلًا يُسَاعِدُنِي مَنْ كَانَ يَهُوَى تَجَنُّبِي

(٣) روى صاحب الأغاني هذا البيت مخالفًا لما في الديوان:

إِذَا ذُكِرْتَ لَيْلَى عَقَلْتُ وَرَاجَعْتُ عَوَازِبُ قَلْبِي مِنْ هَوَى مُتَشَعَّبٍ

والروائع: واحدها راتعة؛ ما يعجب الناس من الحسن، وجهارة المنظر، وهو هنا على الاستعارة.

(٤) الْجِنَّةُ: الجنون، وطائف الجن ومثله. والطائف: ما كان كالخيال يُلم بالشخص، ويقال: طائف من الشيطان. والتكذب: تكلف الكذب.

(٥) لكل منا سقطات وهفوات يسكت عنها، ولكن الراشدين والحاقدين يبحثون عنها ويتعقبونها لتشويهه في نظر ليلى.

(٦) الْأَحْنَاءُ: واحدها جنو، كل شيء فيه اعوجاج.

(٧) يَلِجُ: يلزمني، ويأبى أن يتركني وينصرف عني!

- ٨ - فَمَا مُغْرِلٌ أَدْمَاءُ بَاتَ غَزَالُهَا  
 ٩ - بِأَحْسَنَ مِنْ لَيْلَى وَلَا أُمَّ فَرَقِدِ  
 ١٠ - نَظَرْتُ خِلَالَ الرُّكْبِ فِي رَوْتِي الصُّحَى  
 ١١ - إِلَى ظُغْنٍ تُحْدِي كَأَنَّ زُهَاءَهَا  
 ١٢ - وَلَمْ أَرِ لَيْلَى غَيْرَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ  
 ١٣ - فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْعَدَاةَ كَنَاطِرِ  
 ١٤ - أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتِ يَا «أُمَّ مَالِكِ»  
 ١٥ - حَلَفْتُ بِمَنْ أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ  
 ١٦ - وَمَا يَسْلُكُ الْمَوْمَاءُ مِنْ كُلِّ نِقْضَةٍ  
 ١٧ - خَوَارِجٍ مِنْ نُعْمَانَ أَوْ مِنْ سُفُوحِهِ  
 ١٨ - لَهُ حَظُّهُ الْأَوْفَى إِذَا كَانَ غَائِبًا

(٨) المغرل - بضم الميم وكسر الزاي - يقال أغزلت الظبية : صار لها غزال فهي مُغْرِلٌ ، والأدماء : شديدة ، الشمرة والجمع : أدم . والثهي : الموضوع له حاجز يمنع الماء أن يفيض ، والغدير ، والعرار - بفتح العين - نبات طيب الرائحة الواحدة عرارة .

(١٠) يقول : إنه نظر في أول الصُّحَا : حيث تتضح الرؤية - بعيني صقر ، ونَمَى : نشأ وسَمِنَ . فوق عرقب : يريد أنه خبير بما التوى من الطريق وما انحنى ، وله خبرة بما ضاق من الطرق في الجبل .

(١١) الظُّغْنُ : جمع ظعينة وهي المرأة المسافرة في هودج فوق الجمال - نظر إلى الركب والجمال تساق وتُحْدِي لحنها على السير ، والظعنات كأنهن أشجار الأثل في نعومتها وجمال قَدَّها ، والسَّقِيَّاتُ : جمع سَقِيَّةٍ بمعنى مسقية ، وهي البردى سمي بذلك لنباته في الماء ، أو لقربه منه .. إنهن يشبهن الأثل ، وهو شجر طويل مستقيم ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، ويشبهن البردى . والإثلب - بكسر الهمزة وفتحها : فناء التراب .

(١٢) لكنه لم ير لَيْلَى إلا مقدار ساعة حيث توقفت بِمَنَى ترمى الجمرات ، والمحصَّب : موضع رمى الجمرات .

(١٣) ولكنها سرعان ما غادرت وتركته وحيداً فأصبح كمن ينظر إلى نجم غاب مع طلوع النهار .

(١٤) «أم مالك» كنية لَيْلَى ، والصدى : الرجل التحيف الجسد .

(١٥) ثبير : جبل شامخ يقابله حراء ، المعصَّب : من وضع على رأسه عصاية .

(١٦) المَوْمَاءُ : المفازة الواسعة . والتَّقْضَةُ والنَّقَائِضُ : الإبل التي تقطع الأرض كما جاء في القاموس المحيط . والطليح : التي أتعبها صاحبها . وجفَّن السيف : غمده .

(١٧) نعمان : جبل . والتجد : ما ارتفع من الأرض والكَيْتُكِبُ بالكسر والضم الجماعة ، والإبل العظيمة .

- ١٩ - لَقَدْ عِشْتُ مِنْ لَيْلَى زَمَانًا أُحِبُّهَا أرى المَوْتَ مِنْهَا فى مَجِيئى وَمَذْهَبى  
 ٢٠ - وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ التَّفْرِقَ فَلَئَةً وَأَنَا مَتى مَا نَفْتَرِقِ نَتَشَعَّبِ  
 ٢١ - أَشَارَتْ بِمَوْشُومٍ كَأَنَّ بِنَانَهُ مِنَ اللَّيْنِ هُدَابُ الدَّمَقْسِ الْمُهَذَّبِ

## ٨٦ أيا جبلى نعمان<sup>(١)</sup>

❁ قال عُوانة :

خرج مِنَّا رَجُلٌ إِلَى « وادى القُرى » مَعَ جَمَاعَةٍ يَمْتَازُونَ؛ فَمَرَّوا عَلَى طَرِيقِهِمْ، وَعَثَرُوا بِالْحَجْنُونَ، فَقَالُوا: يَا قَيْسُ؛ نَرَاكَ مُجِبًّا لِللَّيْلِ؟! فَقَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: أَفَلَا تَأْتى جَبَلَى نَعْمَانَ؟ قَالَ: فَأَيَّةَ رِيحٍ تَهَبُ مِنْ أَرْضِهَا؟ قَالُوا: الصَّبَا. فَأَقَامَ بِهَا، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

- ١ - أَيَا جَبَلَى نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا سَبِيلَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا  
 ٢ - أَجِدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّى حَرَارَةَ عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا  
 ٣ - فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتَ عَلَى نَفْسٍ مَحْزُونٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا  
 ٤ - لَيْلَى أَهْلُونَا بِنَعْمَانَ جَيْرَةٌ وَإِذْ نَحْنُ نُرْضِيهَا بِدَارِ نُقِيمُهَا  
 ٥ - أَلَا إِنَّ أَدْوَانِي بِلَيْلَى قَدِيمَةٌ وَأَقْتَلُ دَاءِ الْعَاشِقِينَ قَدِيمُهَا

(١٩) مذهبي: ذهابي مصدر ميمي .

(٢١) الموشوم: الذى عليه وشم، والبنان: أطراف الأصابع واحده بنانه. والدَّمَقْسُ: الحرير، والهُدَابُ، الخيوط التى تبقى فى طرفى الثوب دون أن يكمل نسجها، والمهذب: النقى الخالص .  
 (٥) أورد الأبيات الثلاثة الأولى داود الأنطاكي فى تزيين الأسواق منسوبة إليه .

(١/٨٦) الصَّبَا: ريح تهب من الشمال، يقال: إنها تحمل معها أنفاس المحبين . وتكون بردًا وسلامًا على قلوبهم . وفى بعض النسخ « نسيم الصَّبَا » بدلًا من « سبيل الصَّبَا » . ونَعْمَانَ: هو نَعْمَانُ الأراك، وهو وادٍ بين مكة والطائف . وقيل: وادٍ لهذيل على ليلتين من عرفات .

ويقول صاحب « تزيين الأسواق » إن « جبلى نعمان » موضع من نجد به جبلان ليسا بالعظيمين بينهما فاصل يسير، وهو مكان يقرب من منزل كانت تنزل به لَيْلَى .

(٢) صميمها: أصلها .

(٣) كذا فى الديوان وأغلب نسخ الأغاني، وقد جاء فى تزيين الأسواق: « مهموم » بدلًا من محزون، وهما بمعنى .

(٥) الأدواء: جمع داء، والمراد بها الأمراض النفسية التى أصابته بسبب حبه وعشقه .

- ٦ - تَذَكَّرْتُ وَصَلَ النَّاعِجِيَّاتِ بِالضُّحَى  
وَلَذَّةَ عَيْشٍ قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهَا  
٧ - وَأَنْتِ الَّتِي هَيَّجْتِ عَيْنِي بِالْبُكَاءِ  
فَأَسْجَمَ غَرَبَاهَا فَطَالَ سُجُومُهَا  
٨ - وَقَدْ قَذَيْتِ عَيْنِي بِلَيْلِي وَأَتَبَعْتَ  
قَذَاهَا وَقَدْ يَأْتِي عَلَى الْعَيْنِ شُومُهَا  
٩ - خَلِيلِي قوماً بِالْعِصَابَةِ فَأَعْصَبَا  
عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَمِيمُهَا

بِكَلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفِّ مَا بَنَا !! (\*)

❁ وقال :

- ١ - خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى الْأَبْرِقِ الْفَرْدِ  
وَعَهْدِي بِلَيْلِي حَبْدًا ذَاكَ مِنْ عَهْدِ  
٢ - أَلَا يَا صَبَا نَجِدِ مَتَى هَجَبْتِ مِنْ نَجْدٍ ؟!  
فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجَدًّا عَلَى وَجْدِي  
٣ - أَلَا أَنْ هَتَفْتِ وَرِقَاءً فِي رَوْنِقِ الضُّحَى  
عَلَى فَنَنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ  
٤ - بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ أَزَلْ  
جَلِيدًا وَأَبْدَيْتُ الَّذِي لَمْ أَكُنْ أَبْدَى

- (٦) النَّاعِجِيَّاتِ : نعاج الرمل : البقر ، والواحدة : نعجة ، ولا يقال لغير البقر من الوحش ، وتشبه بها النساء لسعة العيون .  
(٧) سَجِمَ الدَّمْعُ سُجُومًا ، وسجمته العين : قطر دمعها وسال قليلاً أو كثيراً ، وسجمه هو وأسجمه ، وسجّمه .  
والقربان : مثنى غرب ، وهو الراوية والدلو العظيمة ، والدمع ومَسِيلُهُ .  
(٨) قَذَيْتِ : أصيبت بالرَّمَصِ والغمص وغيرهما .  
(٩) الْعِصَابَةُ : غَضِبَ الشَّيْءُ غَضْبًا شَدًّا ، يقال : غَضِبَ رَأْسُهُ بِالْعِصَابَةِ ، والرَّمِيمُ : البالي من كل شيء ، كالفُتَاتِ مِنَ الخشب والطين ، يقال : عَظَمَ رَمِيمٌ وَعَظَامَ رَمِيمٌ وَرَمَائِمُ .  
(\*) ذكر صاحب ديوان الحماسة الأبيات (رقم ٢، ٣، ٤، ٥، ٩، ١٠، ١١) ونسبها إلى عبد الله بن الدُّمَيْتَةِ الخثعمي .  
(١/٨٧) الْأَبْرِقُ : مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . وَالْفَرْدُ الْوَحِيدُ ، أو الذي لا مثيل له .  
(٢) الصُّبَا : ريح القَبُولِ ، وهاجت : ثارت . والمعنى : أَلَا يَا صَبَا نَجِدِ مَتَى كَانَ هُبُوبِكَ مِنْ نَجْدِ الَّتِي هِيَ أَرْضُ الْمُحِبُّوبِ ، فَلَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ حَزْنًا عَلَى حَزْنٍ ؛ أَيْ : مَا كَانَ مِنْكَ هُبُوبٌ إِلَّا كَانَ مِنْي وَجْدٌ .  
(٣) رَوَى صَاحِبُ الْحَمَاسَةِ هَذَا الْبَيْتَ بِلَفْظِ : «أَنْ هَتَفْتِ» وَالرِّقَاءُ : الْحَمَامَةُ الَّتِي مَالَ سَوَادُهَا إِلَى الْبَيَاضِ ، وَالرَّوْنِقُ : الضِّيَاءُ ، وَالرَّنْدُ : نَوْعٌ مِنَ الطَّيْبِ . وَالْفَنَنِ : الْغَضَنِ النَّاعِمِ . وَالغَضُّ : الطَّرِيُّ .  
(٤) رَوَى صَاحِبُ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ هَذَا الْبَيْتَ كَمَا يَأْتِي :

بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ جَلِيدًا وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَبْدَى

والجليد : القوى . ومعنى البيت على هذا : لأنَّ صاحبة حمامة ورقاء في أول الضحى ، حنت على غُضْنِ مَنْ شَجَرَ الرَّنْدَ بَكَيْتُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ أَعْيَاهُ مَطْلُوبُهُ ، وَلَمْ تَكُنْ قَوِيًّا عَلَى الْبَكَاءِ ، وَأَظْهَرْتَ الَّذِي كُنْتَ تَخْفِيهِ فِي فُؤَادِكَ مِنَ الشُّوقِ وَالغَرَامِ ؟!

- ٥ - وَأَصْبَحْتُ قَدْ قَضَيْتُ كُلَّ لُبَانِيَةٍ  
 ٦ - إِذَا وَعَدْتَ زَادَ الْهَوَى لِنَتِظَارِهَا  
 ٧ - وَإِنْ قُرْبَتْ دَارًا بَكَيْتُ وَإِنْ نَأَتْ  
 ٨ - أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَطَيْبِ تَرَابِهِ  
 ٩ - وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا  
 ١٠ - بِكُلِّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بِنَا  
 ١١ - عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعِ

ثم مضى على وجهه ، واشتدَّ به الشوق ، فكان لا يلبس قميصاً إلا خرَّقه ، ولا درعاً إلا مزَّقه ! . وترك محادثة النَّاس ، وصار لا يفقه شيئاً ، قد اختلس لُبَّهُ ، واختطفته الأحزان والكرب ، وخامرته الجنون ، وعلاه الأمر الفظيع ! فإذا ذُكِرَتْ له لَيْلَى أَبَإِيه عَقْلُهُ ، وَأَفَاقَ مِنْ غَشِيَتِهِ ، وَتَجَلَّتْ عَنْهُ غَمْرَتُهُ ! . فإذا قُطِعَ ذِكْرُهَا عادَ إِلَى وَسْوَاسِهِ ، وَسُوءِ حَالِهِ ، يَأْنَسُ بِالْوَحْشِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ ، وَيَتَنَسَّمُ الرِّيحَ مِنْ تَلْقَاءِ نَجْدٍ ! .

### ♥ نوفل بن مُسَاحِقِ وَالْمَجْنُونِ

❁ قال الوالبي : ثم وُلِّيَ عليهم « نوفل بن مُسَاحِقِ » (\*)؛ قال : فبينما « نوفل » في بعض طريقه إذ مرَّ برجل عريان كأصْحَحَ ما يكون من الرجال !؛ وهو قاعد يلعب بالتراب ، قد جمع العظامَ حوله ، فدنا منه؛ فقال : « والله ما رأيتُ أعجبَ من هذا

(٩) النَّأَى : البعد .

(١٠) معنى البيتين : زعم الناس : أن الاستكثار من المحبوب والتداني منه يُكسب المحب ملأً ، والتناهي عنه يحدث سُلوًا . وقد تداوينا بكل واحد منهما فلم ينجع ذلك الدواء؛ إلا أنه على الأحوال كلها وجدت قرب الدار منه خيراً من بعدها عنه !

(١١) المعنى : ومع ذلك فإن قرب الدار لا نفع فيه إذا لم يبق محبوبك على عهده !

(\*) قال داود في تزيين الأسواق : كان والياً على الصدقات من قِبَلِ مروان أو عبد الملك ، وله صحبة عند الذهبي ، قال : قدمت على بنى عامر لأخذ أموال الصدقات ثم حكى القصة . وقد ذكر صاحب ديوان الحماسة الأبيات (رقم ٢ ، ٣ ، ١٠) ضمن مقطوعة عدتها خمسة أبيات نسبها لأبي صخر الهذلي ، ومطلعها :

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر

وقد أورد محقق « شذور الذهب » البيتين الأول والثالث منسويين لأبي صخر الهذلي بلفظ « فيا هجر .. الخ » ، « ويا حبيها » إلخ . وإليك رواية الوالبي ...

الفتى! يا غلام! اطرح عليه ثوبًا!». فقال له بعض أصحابه: أتدري من هذا؟ قال: لا. قالوا: هذا مجنون بنى عامر! قال نوفل: والله لقد كنت أحب لقاءه، فكيف لي بالذئب منه؟! قيل له: إذا ذكرت له ليلى، فإنه يأنس. فدنا منه وقال: أيها المشغوف؛ إن ليلى تقرأ عليك السلام! فلما ذكرها رجع إليه عقله، وأقبل إليه يحدثه كأصح ما يكون من الرجال، وهو ييكي، وينكت الأرض بأصبعه، ويقول:

أَيَا هَجْرَ لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى !!

- ١ - أَيَا هَجْرَ لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى
- ٢ - عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
- ٣ - فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ
- ٤ - تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا
- ٥ - وَوَجْهِ لَهُ دِيبَاجَةٌ قُرْشِيَّةٌ
- ٦ - وَيَهْتَزُّ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ قَوَائِمُهَا
- ٧ - فَيَا حَبَّذَا الْأَحْيَاءِ مَا دُمْتَ فِيهِمْ
- ٨ - وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ نَفْضَةٌ

(٢/٨٨) عجبت لسعي الدهر .. إلخ يجوز أن يريد بسعي الدهر سرعة تقضى الأوقات مدة الوصل بينهما؛ فيكون المعنى: إنني متعجب من الدهر حين أسرع بتقضى الأوقات مدة الوصال بيننا، فلما انقضى الوصل عاد إلى حالته، السكون والبطء؛ وهذه عادتهم في استقصار أيام الوصل، واستطالة أيام الفراق! يجوز أنه يريد « بسعي الدهر » سعاية أهل الدهر بالنائم والشايات وأنه لما تحقق مرادهم فيما طلبوه من الفساد بينهما سكنوا، وكما أراد - على هذا - بسعي الدهر: أهله، كذلك أراد بسكون الدهر.

(٣) جَوَى: شدة وجيد وعشق، وحرقة القلب، والمعنى: فياحبها زدني حرقة وشدة وجد كل ليلة، وافعل بي ما تشاء، ويأبها السلو تباعد عنى ولا تقرب منى فإن الحشر موعد بيني وبينك.

(٥) ديباج الوجه: حسن بشرته، وكذلك ديباجته، والقطر: المطر.

(٦) البان: شجر سبط القوام لين، ورقه كورق الصفصاف، ويشبه به الحسان في الطول واللين. والفتن: الغصن.

(٨) هذا البيت من شواهد النحو التي درسناها في الصغر وصدرة:

\* وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ هَيْزَةٌ \*

وتعروني: تصيبني وتسيطر على وذكرك: تذكرك وخطورك بيالى. و« الهزة » أو « النفضة » حركة واضطراب. وقد نسبة المحققون إلى أبي صخر الهذلي، أنشده ابن مالك في أوضح المسالك (رقم ٢٠٣)، وهو موجود بقطر الندى (رقم ١٠٢)، وأنشده ابن عقيل (رقم ٢٠٤)، وقد جاء شاهداً لما فقد الاتحاد في الفاعل فإن فاعل « تعروني » هو الهزة، وفاعل الذكرى هو المتكلم.

- ٩ - عَسَىٰ إِنْ حَجَجْنَا وَأَعْتَمَرْنَا وَحُرِّمَتْ  
 ١٠ - فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً  
 ١١ - فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَى فَلَقَّ الْحَصَى  
 ١٢ - وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْوُحُوشِ لَمَا رَعَتْ  
 ١٣ - وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْبِحَارِ لَمَا جَرَى

٨٩ إلى الله أشكو !

... قال له نؤفل : الحُبِّ صَمِيرِكَ إِلَى مَا أَرَى !؟ قال : اللَّهُمَّ نَعَمْ؛ وَسَيَبْلُغُ بِي أَكْثَرَ مَا تَرَى ، واندفع يُنْشِدُ :

- ١ - أَيَا حَدَجَاتِ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا  
 ٢ - وَحَيْمَاتِكِ اللَّاتِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى  
 ٣ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نِيَّةً شَقَّتِ الْعَصَا  
 ٤ - فَلَوْ لَمْ يَهْجِنِي الظَّاعِنُونَ لَهَا جِنِي  
 ٥ - تَدَاعِينَ فَاسْتَبْكِينَ مَنْ كَانَ ذَا هَوَى

(١٠) أُنْهَتْ : من البُهِت - بالضم - وهو الحيرة والانقطاع ، والمعنى : وليس حالة حبي إياها إلا أنى أراها بغتة فأدهش وأتخبر حتى لا يكون لى علم بالفؤف والتكر !  
 (١٢) ساغها الماء النمير : طاب ولدٌ : والنمير : الناجع .  
 (١٣) زخر : امتلأ .

(١/٨٩) الحدجات : جمع جذج ، وهو مزكب من مراكب النساء كالهودج والمحففة : تحملوا : ارتحلوا . وذو سلم : موضع بالحجاز . وقد أوردتها صاحب الأغاني بلفظ : يا خرجات الحى حيث تحملوا . وعليه فالخرجات : جمع حرجة ، وهى الغيضة ، وسميت بذلك لضيقها ، وقيل الشجر الملتف ، وهى أيضاً الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها الآكلة ، وهى ما رعى من الجمال . ولا جادكن ربيع : دعاء عليهم بالجفاف والقحط عكس الدعاء بالشقيا .

- (٢) جاء الشطر الثانى من هذا البيت فى الأغانى بلفظ « بلين بلى لم تبلهن رُبوع » .  
 (٣) نِيَّةٌ : يقال : نَوَى نَوَى ونِيَّةً : تحول من مكان إلى آخر ، والنِّيَّةُ : البعد ، ويقال : شَطَّتْ بِهِم نِيَّةً قُدْفٌ : رحلة بعيدة وشقت العصا : كناية عن التفرق .  
 (٤) الظاعنون : المسافرين ، الراحلون ، المفارقون . نوائح وُزُق : جمع ورقاء وهى الحمامات المطوقة تنوح وتبكي فقد ألْفها !  
 (٥) تداعين : دعت كل واحدة أختها لتشاطرها البكاء وتجمعن .

- ٦ - لَعْمَرِي إِيَّايَ يَوْمَ جَرَعَاءِ مَالِكِ  
 ٧ - وَمَا كَادَ قَلْبِي بَعْدَ أَيَّامِ جَاوَزْتَ  
 ٨ - وَإِنَّ أَنْهَمَالَ الدَّمْعِ يَا لَيْلَ كُلَّمَا  
 ٩ - نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً  
 ١٠ - لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ سَمِعْتُ بِذِكْرِهِ  
 ١١ - عَدِمْتُكَ مِنْ نَفْسِ شِعَاعًا فَإِنِّي  
 ١٢ - وَقَرَّبْتُ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ  
 ١٣ - يُضَعِّفُنِي حُبِّكَ حَتَّى كَأَنَّي  
 ١٤ - وَحَتَّى دَعَانِي النَّاسُ أَحْمَقَ مَائِقًا
- لَعَايِ لِأَمْرِ الْعَاذِلِينَ مُضِيعُ  
 إِلَيَّ بِأَجْوَاذِ الْبَدِيِّ يَرِيعُ  
 ذَكَرْتُكَ يَوْمًا خَالِيًا لَسْرِيعُ  
 كَمَا نَدِمَ الْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ  
 كَبَيْنِكَ يَأْتِي بَغْتَةً فَيَرِوُعُ  
 نَهَيْتُكَ عَن هَذَا وَأَنْتِ جَمِيعُ  
 هُنَاكَ ثَنَايَا مَا لَهْنُ تُلُوعُ  
 مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ الثَّلِيدِ نَزِيعُ  
 وَقَالُوا: تَبِوُعٌ لِلضَّلَالِ مُطِيعُ

٩٠ وكيف أعزّي القلبَ عنها تجلداً؟! ❖

❖ وقال أيضاً:

- ١ - خَلِيلِي هَذَا الرَّبْعُ أَعْلَمُ آيَةَ  
 ٢ - أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بَدَلْتُ مَوَدَّتِي
- فَبِاللَّهِ عُوَجًا سَاعَةً ثُمَّ سَلَّمَا  
 لِلْيَلِي وَأَنَّ الْحَبْلَ مِنْهَا تَصَرَّمَا!؟

(٦) لَعْمَرِي: قسم. «جرعاء مالك» ذلك المكان الذي لقيه فيه نوفل بن مساحق ووجه إليه اللوم فيه.  
 (٧) الْبَدِيُّ: قال في القاموس المحيط: الْبَدِيُّ كَرْضَى، ووادي الْبَدِيُّ: موضع. جاوزت المكان: تعدته وخلفته وراءها؛ والجوز من كل شيء: وسطه ومعظمه. يريع: يعود ويرجع.  
 (٩) الْمَغْبُونُ: المغلوب.

(١٠) كَبَيْنِكَ: كبعذك وفراقك. يروع: يُفزع.

(١١) شِعَاعُ: بفتح الشين - مشتتة متفرقة ممزقة. وهو هنا يدعو على نفسه. جميع: متماسكة غير متفرقة.  
 (١٢) لقد خدعته، فقربت إليه غير القريب، وراحت تمنيه بقرب اللقاء، والثنايا: جمع ثنية وهي الطريق في الجبل.  
 (١٣) حُبِّكَ: حُتَّى إِيَّاكَ. نَزِيعُ: مجرد.

(١٤) أَحْمَقُ مَائِقًا: سعى التصرف قليل العقل. تبوع للضلال. ضَلِيلُ. هذا وقد ذكر البيهقي (رقم ١٣، ١٤)، في المقطوعة (رقم ١ برقم ٢، ٥) فلزم التنويه.

(١/٩٠) الرَّبْعُ: الموضع الذي ينزل فيه زمن الربيع، والدار، وما حول الدار والحي كلها تسمى ربعا. والآية: العلامة والأمانة. عوجا: عوججا، وانزلا ثم سلما على الحي وأهله حيث تقيم لَيْلِي:

(٢) تَصَرَّمَا: انقطع. كناية عن الفرقة والبعد والهجر.

- ٣ - سَأَلْتُكُمْ بِاللَّهِ لَمَّا قَضَيْتُمَا  
٤ - بِجُودِي عَلَى لَيْلِي بِوُدِّي وَبُخْلِيهَا  
٥ - أَجِنُّ إِلَيْهَا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ  
٦ - فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ إِنِّي لَصَادِقُ  
٧ - كَلَامُكَ أَشْهَى فَأَعْلَمِي لَوْ أَنَا لَهُ  
٨ - وَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبِّكَ فَأَعْلَمِي  
٩ - لَقَدْ أَكْثَرَ اللُّوَامُ فِيكَ مَلَامَتِي  
١٠ - وَقَدْ أَرْسَلْتُ لَيْلِي إِلَى رَسُولِهَا  
١١ - فَجِئْتُ عَلَى خَوْفٍ وَكُنْتُ مُعْوِذًا  
١٢ - فَبِئْتُ وَبَاتْتُ لَمْ نَهْمُ بِرَيْبَةٍ  
١٣ - وَكَيْفَ أَعَزَّى الْقَلْبَ عَنْهَا تَجَلُّدًا  
١٤ - فَلَوْ أَنَّهَا تَدْعُو الْحَمَامَ أَجَابَهَا  
١٥ - وَلَوْ مَسَّحَتْ بِالْكَفِّ أَعْمَى لِأَذْهَبَتْ  
١٦ - مُنْعَمَةٌ تَسْبِي الْحَلِيمِ بِوَجْهِهَا  
١٧ - فَتِلْكَ الَّتِي مَنْ كَانَ دَاءٌ دَوَاؤُهُ
- فلما أتم هذه الأبيات قال له نوفل : هل لك أن تجيء معي حتى أقدم بلادك ،

(٥) ذر شارق : يقال ذرت الشمس ذرورًا : ظهرت أول شروقها . كحب النصارى إلخ فيه مغالاة ، والمسلمون يحبون جميع الأنبياء على قدم المساواة باعتبارهم بشرًا أرسلهم الله إلى الناس .

(٨) إنه حب طاهر عفيف .. حب روحى لا جسدى .. حب عذرى لا تشوبه شائبة الجنس .

(٩) إن الذين وجهوا إلى اللوم هم أحق منى باللوم .

(١١) معوذًا : أستعيز بالله من شر أعدائى الذين فرقوا بينى وبينها أيقاظًا ونائمين !

(١٢) يا صاح : يا صاحبى ! . نجتريج : نرتكب ونفعل والريبة : الإثم والمعصية . مخرمًا : حرامًا .

(١٥) وشيكًا : سريعًا . وهذا من مبالغات الشعراء لو كانوا يعقلون ! أما ونحن مع المجنون فاللهم لا لوم !

(١٦) تزين منها : تحسبها وتجميلها .

وأخطبها لك ، وأرغبهم في جميع ما يحتاجون إليه؟! قال : هل أنت فاعل ذلك؟! قال : نعم ، والله إن خرجت معي لأجهدن ، ولو غرمت فيك ملكي ، وما حوته يدي ! ثم أمر به فأذخِل الحَمَام ، وأمر بالحجّام فأخذ شعره ، وغير حُلته وكساه كسوةً فاخرة ! فلما خرج « نوفل » أخرج المجنون معه ، فلما كان بالقرب من بلادهم بلغهم ذلك؛ فتلقوه بالسلاح الشاكي<sup>(١)</sup> ، وقالوا : « والله لا يدخُلُ المجنون منزلنا أبداً ، وقد أهدر السلطان<sup>(٢)</sup> دمه !! » وأقبل عليهم نوفل ، وأذّبر ، فأبّوا إلا المحاربة ، وتشمروا للمقارعة<sup>(٣)</sup> ! فلما رأى نوفل ذلك ، قال : « انصرف ؛ فإن الأمرَ عندهم لَصَعْبٌ ! » .

## أَحِبُّ السَّبْتِ مِنْ كَلْفِي بَلِيلِي !

... فانصرف المجنون عنه بخيبة ، وقد كان أمر له « نوفل » بقلائص ، فردها عليه ، وقال : ما وفيت لي بالعهد - ثلاثاً - ، وأنشأ يقول :

١ - رَدَدْتُ قَلَائِصَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا رَأَيْتُ النَّقْضَ مِنْهُ لِلْعُهُودِ  
٢ - وَرَاحُوا مُقْصِرِينَ وَخَلَّفُونِي إِلَى حَزَنِ أَعَالِجُهُ شَدِيدِ  
٣ - أَحِبُّ السَّبْتِ مِنْ كَلْفِي بَلِيلِي كَأَنِّي يَوْمَ ذَاكَ مِنَ الْيَهُودِ

♥ سَبَبُ تَوَحُّشِ الْمَجْنُونِ

وحدّث عن أبي عمرو الشيباني قال : كان سببُ توحُّشِ المجنون أنه كان ذات يومٍ بقرية ، فناداه منادٍ ، وهو يقول :

(١) شاكي السلاح : تام السلاح .

(٢) أخلّ قتله بلا قصاص أو دية .

(٣) المقارعة : المقاتلة .

(١/٩١) القلائص : جمع قَلوص؛ من الإبل الفتية المكتملة التي لم تتجاوز التاسعة من حين ركوبها .

(٢) الحزن - بفتح الحاء وسكون الزاي : المكان الحثين الغليظ . والحزن : الأسى . أعالجه : أعانيه .

(٣) كلفي : تعلقى وهيامي ، والسبت - كما هو معروف - عيد اليهود ، كالجمعة عندنا ، والأحد عند النصارى ، أما وقد جعل الله لنا عيداً ، فلا نتشبه بهم في طقوسهم . ولا عليه ، فالشعراء يقولون ما لا يفعلون .

## ٩٢ كِلَانَا يَا أُخَى نُحِبُّ لَيْلَى

- ١ - كِلَانَا يَا أُخَى نُحِبُّ لَيْلَى      بِفِي ، وَفِيكَ مِنْ لَيْلَى التُّرَابِ  
 ٢ - لَقَدْ خَتَلْتُ فُوَادَكَ ثُمَّ بَانَتْ      بِقَلْبِي؛ فَهُوَ مَهْمُومٌ مُصَابٌ  
 قال : فتنفس الصَّعداء ، وَغَشِيَّ عَلَيْهِ سَاعَةٌ ، فَكَانَ سَبَبَ تَوْحُّشِهِ - هذه الأبيات .

## ٩٣ فَيَا لَيْتَ أَحْلَامَ الْمَنَامِ يَقِينُ !!

قال أبو بكر الوالبي : لما انصرف المجنون عن « نوفل » بخيبة ، وأبى أهلها أن يزوجوها منه ، مرَّ على وجهه ، والصَّبِيان يصيحون : من أراد أن يرى عاشقًا سميتًا ، فليُنظر إلى هذا !! فأنشأ يقول :

- ١ - أَرَى النَّاسَ أَمَا مَنْ تَجَدَّدَ وَصَلُهُ      فَعَتٌّ وَأَمَا مَنْ خَلَا فَسَمِينُ  
 ٢ - تُحَبِّرُنِي الْأَحْلَامُ أَنَّى أَرَاكُمْ      فَيَا لَيْتَ أَحْلَامَ الْمَنَامِ يَقِينُ  
 ٣ - شَهِدْتُ بِأَنِّي لَمْ أَخُنْكَ مَوْدَّةً      وَأَنِّي بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ ضَنِينُ  
 ٤ - وَأَنَّ فُوَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوَى      سِوَاكِ وَإِنْ قَالُوا بَلَى سَيْلِينُ

## ٩٤ عَبْرَاتُ الْمُحِبِّ كَيْفَ تَرَاهَا ؟

❁ وقال :

- ١ - أَنْفُسُ الْعَاشِقِينَ لِلشُّوقِ مَرْضَى      وَبِلَاءِ الْمُحِبِّ لَا يَتَّقِضَى  
 ٢ - عَبْرَاتُ الْمُحِبِّ كَيْفَ تَرَاهَا      بَعْضُهَا يَسْتَحِثُّ فِي الْخَدِّ بَعْضَا  
 ٣ - لَيْسَ يَخْلُو أَخُو الْهَوَى أَنْ تَرَاهُ      كُلَّ يَوْمٍ يُلَامُ أَوْ يَتَرَضَى

(١/٩٢) بِفِي وَفِيكَ مِنْ لَيْلَى التُّرَابِ؛ أَى : الرِّفْض ، وَعَدَمُ الْقَبُولِ .

(٢) خَتَلَتْ : خَدَعَتْ وَرَاوَعَتْ وَغَرَّرَتْ . بَانَتْ بِقَلْبِي : قَطَعَتْ صِلَتَهَا بِهِ أَيْضًا .

(٣) الْعَتُّ (١/٩٣) : النَحِيفُ خِلَافَ السَّمِينِ ، وَيُقَالُ : هُوَ لَا يَعْرِفُ الْعَتَّ مِنَ السَّمِينِ .

(٣) لَمْ أَخُنْكَ مَوْدَّةً : أَى لَمْ أَخُنْ مَوَدَّتَكَ ، ضَنِينٌ : شَجِيحٌ .

(١/٩٤) الْبِلَاءُ : الْمَحْنَةُ ، وَالْغَمُ وَالْحُزْنُ . لَا يَتَّقِضَى : لَا يَنْقُضَى وَلَا يَتَوَقَّفُ عِنْدَ حَدِّ .

(٢) يَسْتَحِثُّ : يَدْفَعُ ، أَى أَنَّهُا تَتَوَالَى ، وَتَتَابَعُ ، وَلَا تَتَوَقَّفُ .

(٣) يُلَامُ مِنَ الْعَوَازِلِ ، وَيَتَرَضَى مَحْبُوبَهُ كَمَا يَبَالُ رِضَاهُ .

٤ - باكِيا ساهياً نَحِيلاً ذَلِيلاً لَيْسَ يَهْدَا وَلَيْسَ يَطْعُمُ غَمْضَا

أَلَا لَيْتِنَا .. !

❁ وقال أيضاً :

- ١ - أَلَا لَيْتِنَا كُنَّا غَزَالِينَ نَرْتَعَى رِياضًا مِنَ الْحَوْذَانِ فِي بَلَدٍ قَفْرِ
- ٢ - أَلَا لَيْتِنَا كُنَّا حَمَامَى مَفَاذَةَ نَطِيرُ وَنَأْوَى بِالْعَشِيِّ إِلَى وَكْرِ
- ٣ - أَلَا لَيْتِنَا حُوتَانِ فِي الْبَحْرِ نَرْتَمَى إِذَا نَحْنُ أَمْسِينَا نُلْجَجُ فِي الْبَحْرِ
- ٤ - وَيَا لَيْتِنَا نَحْيَا جَمِيعًا وَلَيْتِنَا نَصِيرُ إِذَا مِتْنَا ضَجِيعِينَ فِي قَبْرِ
- ٥ - ضَجِيعِينَ فِي قَبْرِ عَنِ النَّاسِ مُعْزِلِ وَتُقْرَنُ يَوْمَ الْبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ

أَلَا لَيْتَ لِحَدِّكَ كَانَ لِحَدِّي (\*) !

❁ وقال أيضاً :

- ١ - أَرَقْتُ وَعَادَنِي هَمٌّ جَدِيدُ فَجِسْمِي لِلْهَوَى نَضُو بَلِيدُ
- ٢ - أُرَاعِي الْفَرَقْدِينَ مَعَ الثُّرَيَّا كَذَاكَ الْحُبُّ أَهْوَنُهُ شَدِيدُ
- ٣ - عَلِقْتُ مَلِيحَةَ الْحَدَّيْنِ وَرَدًّا تُشَابِهَ حُسْنَ مَطْلَعِهَا الشُّعُودُ
- ٤ - أَهَيْمُ بِذِكْرِهَا وَأَظْلُّ صَبًّا وَعَيْنِي بِالدَّمُوعِ لَهَا تَجُودُ
- ٥ - أَلَا يَالَيْتَ لِحَدِّكَ كَانَ لِحَدِّي إِذَا ضَمَّتْ جَنَائِزَنَا اللَّحُودُ

(٤) ليس يطعم غمضًا : لا يذوق النوم .

(١/٩٥) هذه أمنيات عاشق كم يؤدّ أن تتحقق : إنه يتمنى لو كان هو وليلى غزالين يريان معًا بعيدًا عن الناس . رياضًا من الحوزان وهو نبت طيب الطعم .

ويتمنى أن يكونا حمامتين في صحراء تطيران وتأويان إلى عش معًا . ويتمنى أن يكونا حوتين في بحر يخوضان لجة البحر معًا .

وأخيرًا يتمنى ألا يفترقا في حياة أو موت ! بعيدًا عن الناس ، ولا تتوقف أمنياته على الدنيا بل يتمنى أن تكون رفيقته يوم البعث والحشر والنشر .

(\*) اللحد : الشق يكون في جانب القبر للميت .

(١/٩٦) أرقّت : أصابني الأرق ، وحلّ بي الهم ، عاذني : زارني كالعائدات اللاتي يعدن المريض . نضو :

يقال : فلان نضو سفر : مُجهد من السفر .

## ٩٧ عفا الله عن ليلى !

❁ قال : فينا هو ذات يوم يدور إذ أبصر سرباً من الظباء (\*) فأنشأ يقول :

- ١ - أَتْرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ
- ٢ - هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضَلُّ بَعِيرُهُ لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الذَّمَامَ كَبِيرُ
- ٣ - وَلِلصَّاحِبِ المَتْرُوكِ أعْظَمُ حُرْمَةً عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ
- ٤ - عفا اللُّهُ عَن لَيْلَى العِدَاةِ فَإِنَّهَا إِذَا وَلَيْتَ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ
- ٥ - فما أَكْثَرَ الأَخْبَارَ أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ ! فَهَلْ يَأْتِيَنِي بِالطَّلَاقِ بَشِيرُ؟!

❁ خروج المجنون مع أبيه في عِدَّةٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ

❁ وقيل : خرج الملوِّح أبو المجنون في عِدَّةٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ ، ومعه المجنون ، وذلك قبل أن يَفْشُو أمرُهُ ، فَمَرَّ بوادٍ يُقَالُ لَهُ : « البلاكث » فبينما هم في سيرهم إذ قال المجنون لفتى منهم - كان يَأْتِسُ بِهِ ، وَيُفْشَى سره إليه : وَيُحَكُّ !؛ إني ذكوتُ لَيْلَى ، ولائِدٌ - واللّه - من الانصراف ؛ فإن نفسي تكاد تهلكُ شوقاً إليها !! فناشده ؛ فأبى ، فقال : استأذن أباك ! فقال : إذن لا يَأْذُنُ لِي ، ولكن أنا منصرفٌ وحدي ! قال : وأنا معك ؛ ولكنني أَعْلِمُ أختي ؛ فأعلمه ؛ فقال : وأنا معكما ! فتخلفوا - كأنهم يقضون حاجة - ، ثم عبروا وحولوا رءوس إبلهم . وقال :

## ٩٨ قلت : لَبَّيْكَ !

- ١ - بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكِثِ بِالقَا عِ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوَى هُوِيًّا

(\*) جاء في « تزيين الأسواق » في مناسبة هذه الأبيات أنه خرج في سفر مع قوم ، فأفضت به الطريق إلى مسلكين : أحدهما يمر برهط لَيْلَى ، ولكنه يَزِيدُ مرحلة ، فتقدم إلى القوم ، وسألهم أن يسلكوها ، أو يمكثوا له حتى يرجع ، فأبوا عليه ، فقال : أنشدكم الله ! لو أن شخصاً تحزّم بكم فضل بعيره ، أكنتم تسعفونه؟ قالوا : نعم . فقال : إن لَيْلَى لأعظم من ذلك ! وروى صدر البيت الثالث بلفظ :

\* وللصاحب المبرور أعظم حرمة \*

(٢/٩٧) أضلُّ : فقدّه أو ضيعه . له ذِمَّةٌ : حق وحرمة ، وجمعها : ذمام .

(٣) والصاحب المتروك ؛ يعني : لَيْلَى ، أعظم حرمة على صاحبه من ضلال البعير ! (٤) تجور : تظلم .

(١/٩٨) ذكر ابن قتيبة أن هذه الأبيات من الشعر المنحول الذي يشبه شعر المجنون ، ونسب هذه الأبيات الثلاثة إلى أبي بكر عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة - (في الشعر والشعراء) . وكذلك نسبها أبو تمام إليه في حماسته .

- ٢ - خَطَرْتُ خَطْرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرِ رَاكِ وَهَنَا فَمَا أَسْتَطَعْتُ مُضِيًّا  
٣ - قُلْتُ لَبَيْكَ إِذْ دَعَانِي لِكِ الشُّوْقِ وَلِلْحَادِيَيْنِ كَرَّ الْمَطِيًّا

مُعَذِّبَتِي؛ لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ سَائِلًا..

❁ قال الوبائي : فلَمَّا طَارَ به الوجود ، ولم يقدر على النظر ، خرج متنكراً يريد « حَيَّ لَيْلِي » ، فلما انتهى إلى قرب الحَيِّ بقى متحيراً لم يَدْر كيف يحتال ، ويصنع فى دخول الحى ؟! عسى أن ينظرَ إليها نظرة ، فبينما هو كذلك إذ رأى عجوزاً معها سائل فى عنقه سئسلةً ، تدور به على الأبواب ! فقال : يا عجوزُ ؛! ما تريدن من هذا السائل ؟ قالت : نصف ما يأخذ ! قال : ضعى هذه السئسلة على عُتْقِي ، وخذى ما عُلِّي من الثياب ! فوضعتها على عُتْقِي ، وأقبلت تدور به على الأبواب ، والصَّبِيان يرمونه بالحجارة ، ويصيحون بالكلاب عليه ! فلما صار قريباً من حَيْتَاءِ لَيْلَى أنشد يقول :

- ١ - هَنِيئًا مَرِيئًا مَا أَخَذتِ وَلَيْتَنِي أَرَاهَا وَأَعْطَى كُلَّ يَوْمٍ ثِيَابِيَا  
٢ - وَيَا لَيْتَهَا تَدْرِ بِأَنِّي خَلِيلُهَا وَإِنِّي أَنَا الْبَاكِي عَلَيْهَا بُكَائِيَا  
٣ - خَلِيلِي لَوْ أَبْصَرْتُمَانِي وَأَهْلُهَا لَدَيَّ حُضُورٌ خِلْتُمَانِي سَوَائِيَا  
٤ - وَلَمَّا دَخَلْتُ الْحَيَّ خَلَفْتُ مُوقِدِي بِسَيْسِلَةٍ أَسْعَى أَجْرُ رِدَائِيَا  
٥ - أَمِيلُ بِرَأْسِي سَاعَةً وَتَقُودُنِي عَجُوزٌ مِّنَ الشُّؤَالِ تَسْعَى أَمَامِيَا

= والبلاكت : قارة عظيمة فوق « ذوى المروة » ، وهى عيون ونخل لقريش . والهُيْءُ ؛ - بفتح الهاء وضمتها - مصدر « هوى يَهْوِي » أى سقط من فوق إلى أسفل ، والبيت فى اللسان ٢ : ٢٢٤ ، ونسبه لبعض القرشيين .  
(٢) الوَهْرَنُ : نحو من نصف الليل ، أو ساعة تمضى من الليل .

(٣) فى ياقوت : « حث المطيا » وفى الحماسة « حثُّ المطيا » . والحث : الحَضُّ ومعنى الأبيات الثلاثة :  
بينما نحن نسير فى هذين الموضعين ، والإبل تنقض بنا ساقطة من أعلى إلى أسفل إذ فاجأتنى حالة من ذكراك بعد مضى وقت من الليل فلم أقدر على السير لشدة ما لحقتنى من الوجد ، ولما فاجأتنى تلك الخطرة ، ودعانى داعى الشوق لك ، قلت : لبيك ، وقلت للحادين : أسرع بالمطوى . وحثاها على السير .

(١/٩٩) فى البيت الأول يخاطب العموز سعيداً بما أعطاها ، ويتمنى لو يراها كل يوم ، فليس كثيراً أن يخلع عليها ثيابه فى سبيل رؤية لَيْلَى ! وهنيئاً : دعاء لها أن يكون طعامها سائغاً لذيقها ، ويقال : هَتَانِي الطعام وَمَرَانِي [على الإتيان] . وطعام مرىء : هنىء : حميد المغتبة ، وفى التنزيل العزيز ﴿ فَكُلُوْهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾ [النساء : ٤] .  
(٣) خلتمانى : ظننتمانى . سبواتيا : شخصاً آخر غيرى .

(٤) خلفت : تبعت وسرت خلف من يقودنى . (٥) الشُّؤَالِ : جمع سائل .

- ٦ - وَقَدْ أَحَدَقَ الصَّبِيَانُ بِي وَتَجَمَّعُوا  
 ٧ - نَظَرْتُ إِلَى لَيْلَى فَلَمْ أَمْلِكِ الْبُكَاءَ  
 ٨ - فَقَامَتِ هَيُوبًا وَالنِّسَاءُ مِنْ أَجْلِهَا  
 ٩ - مُعَذِّبَتِي لَوْلَاكِ مَا كُنْتُ سَائِلًا  
 ١٠ - وَقَائِلَةً: وَارْحَمَةَ لِشَبَابِهِ  
 ١١ - أَصَاحِبَةَ الْمِسْكِينِ مَاذَا أَصَابَهُ  
 ١٢ - وَمَا بِالْهُ يَبْكِي فَقَالَتْ لِمَا بِهِ  
 ١٣ - بَنَى عَمَّ لَيْلَى مَنْ لَكُمْ غَيْرَ أَنَّنِي  
 ١٤ - وَدِدْتُ - عَلَى طِيبِ الْحَيَاةِ - لَوْ أَنَّهَا  
 ١٥ - فَمَا زَادَنِي الْوَأَشُونَ إِلَّا صَبَابَةً  
 ١٦ - فَيَا أَهْلَ لَيْلَى كَثُرَ اللَّهُ فِيكُمْ  
 ١٧ - فَمَا مَسَّ جَنْبِي الْأَرْضَ حَتَّى ذَكَرْتُهَا
- عَلَيَّ وَشَدَّوْا بِالْكِلاَبِ ضَوَارِيَا  
 فَقُلْتُ أَرْحَمُوا ضَعْفَى وَشِدَّةَ مَا بِيَا  
 تَمَشُّيْنَ نَحْوِي إِذْ سَمِعْنَ بُكَاءِيَا  
 أَدْوُرُ عَلَى الْأَبْوَابِ فِي النَّاسِ عَارِيَا  
 فَقُلْتُ: أَجَلٌ، وَارْحَمَةَ لِشَبَابِيَا  
 وَمَا بِالْهُ يَمْشَى الْوَجَى مُتْنَاهِيَا؟  
 أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لَهَا لَا لِمَا بِيَا  
 مُجِيدٌ لِلَيْلَى - مَا حَيِّتُ - الْقَوَافِيَا  
 يُزَادُ لِلَيْلَى عُمرُهَا مِنْ حَيَاتِيَا  
 وَمَا زَادَنِي النَّاهُونَ إِلَّا أَعَادِيَا  
 مِنْ أَمْثَالِهَا حَتَّى تَجُودُوا بِهَا لِيَا  
 وَإِلَّا وَجَدْتُ رِيحَهَا فِي ثَنَائِيَا!

### ١٠٠ وقالوا: دواءُ الحَبِّ غَالٍ !!

... فلما فَرَعَ من شعره، مَرَّ عَلَى وَجْهِهِ غُزِيَانًا لَا يَلْوِي (\*) عَلَى شَيْءٍ، فَمَرَّ  
 بِطَبِيبَيْنِ، وَهُمَا عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ (\*)؛ فَدَنَا مِنْهُمَا، وَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ يَدَاوِينِي؟  
 قَالَا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: الْمَجْنُونُ الْمُسْتَهَامُ! قَالَا: مَا لِلْعُشَّاقِ عِنْدَنَا دَوَاءٌ هُوَ أَبْلَغُ مِنْ حَبِيبِ  
 ضَجِيعٍ إِلَى جَنْبِهِ!!، فَقَالَ:

(٦) الضواری: جمع ضارٍ والضاری من الجوارح والكلاب: المدرب على الصيد، ومن السباع: المولع بأكل اللحم.

(٨) هَيُوبًا: شديدة الخوف والحذر.

(١١) الْوَجَى: الحَقْفَا أو أشد منه، متناهيا: بالغًا نهاية السوء.

(١٣) الْقَوَافِي: الشعر. (١٧) فِي ثَنَائِيَا: فِي طِيَاتِ ثَنَائِيَا.

(\*) لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ: لَا يَقِيمُ وَلَا يَنْتَظِرُ. (\*) قَارِعَةُ الطَّرِيقِ: وَسَطُهُ.

- ١ - طَبِيبَانِ لَوْ دَاوَيْتُمَانِي أُجْرْتُمَا  
فَمَا لَكُمَا تَسْتَعْنِيَانِ عَنِ الْأَجْرِ  
٢ - فَقَالَا - بِحُزْنٍ - مَا لَكَ الْيَوْمَ حِيلَةٌ  
فَمَتَّ كَمَدًا أَوْ عَزَّ نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ  
٣ - وَقَالَا دَوَاءُ الْحُبِّ غَالٍ وَدَاوُهُ  
رَخِيصٌ وَلَا يُنْبِيكَ شَيْءٌ كَمَنْ يَدْرِي  
٤ - فَمَا بَرِحَا حَتَّى كَتَبْتُ وَصِيَّتِي  
وَنَشَرْتُ أَكْفَانِي وَقُلْتُ أَحْفِرَا قَبْرِي  
٥ - فَمَا خَيْرُ عِشْقٍ لَيْسَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ  
كَمَا قَتَلَ الْعُشَاقُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ  
٦ - أَلَا حَبْنَا الْبَيْضُ الْأَوَانِسُ كَالدَّمِي  
وَإِنْ كُنَّ يُسْكِرْنَ الْفَتَى أَيُّمَا سُكْرِ

♥ المجنون مع الغريبان. والطيور، والحمام، وأسراب الفطأ !!

✽ قال : فما مَضَى إلا قليل؛ إذ هو بَغْرَابٍ ساقطٍ على شجرة يُنَعَقُ، فدنا منه،

وقال :

## أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ هَيْحَتَ لَوْعَتِي !

- ١ - أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ هَيْجَتَ لَوْعَتِي  
فَوَيْحَكَ نَحْبُرْنِي بِمَا أَنْتَ تَصْرُخُ  
٢ - أَبِالْبَيْنِ مِنْ لَيْلِي فَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا  
فَلَا زَالَ عَظْمٌ مِنْ جَنَاحِكَ يُفَسِّخُ  
٣ - وَلَا زَالَ رَامٍ فِيكَ فَوْقَ سَهْمِهِ  
فَلَا أَنْتَ فِي عُشٍّ وَلَا أَنْتَ تُفْرِخُ

(١/١٠٠) أجزتُما : كان لكما الأجر .

(٢) كمدًا : حزناً شديداً ، أو كاتماً أحرانك .

(٣) يُنْبِيكَ : ينبئك ويخبرك مثل خبير .

(٦) البيض : جمع بيضاء ، والأوانس : جمع أنسة بمعنى مؤنسة . والدَّمِي : جمع دمية ، وهي الصورة الممثلة من العاج وغيره ، يضرب بها المثل في الحسن .

(١/١٠١) البين الفراق ، وكانوا يتشاءمون بالغرابة ، والبوم ، وما أشبهه .. ولكن الإسلام علمنا ألا نتشاءم ، فالتشائم قوة مثبطة ، ولم يمنعنا أن نتفائل ، فالتفاؤل قوة دافعة إلى العمل ، وفي العمل حياة . واللوعة : الحرقه والمرض ، يقال : لاع الحب فلاناً : أمرضه ، فالحب لائع ، ويقال : لاعه الهم والحزن والشوق : أحرقه . فويحك : كلمة ترحم وتوجع ، وقيل : هي بمعنى ويل ، ويقال : ويخ له ، وويحاً له ، وويحه ! . والمناسب هنا أن تكون بمعنى ويل !

(٢) لازل عظم : دعاء عليه بتفسيخ عظامه عقاباً له على تلك الأخبار السيئة التي صرخ بها !

(٣) وهنا يدعو عليه بأن يتليه الله بصائد يُفوق سهمه ويعدده فيحول بينه وبين الأمن والاستقرار في عشه ، والعيش هائناً مع فراخه من الغريبان الصغار ! ويقال : فُوق سهمه : عمل له فُوقاً ، وللسهم فُوقان يثبت الوتر منهما .

- ٤ - وَلَا زِلْتَ عَنْ عَذْبِ الْمِيَاهِ مُنْفَرًا  
وَوَكَرَكَ مَهْدُومًا وَيَبِضُّكَ يُرْضَخُ  
٥ - فَإِنْ طِرْتَ أَرْدَتِكَ الْمُخْتَوُفُ وَإِنْ تَقَعَ  
تَقَيِّضُ تُعْبَانُ بِوَجْهِكَ يَنْفَخُ  
٦ - وَعَايِنْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ لَحْمَكَ مُشْدَخًا  
عَلَى حَرِّ جَمْرِ النَّارِ يُشْوَى وَيُطْبَخُ  
٧ - وَلَا زِلْتَ فِي شَرِّ الْعَذَابِ مُخَلَّدًا  
وَرِيْشَكَ مَمْتَوُفٌ وَلَحْمَكَ يُشْرِخُ

## أقول وقد صاح الغراب !



❁ وقال :

- ١ - أَقُولُ وَقَدْ صَاحَ ابْنُ دَائِيَّةٍ غُدُوَّةً  
بِبُعْدِ النَّوَى لَا أَحْطَأْتُكَ الشَّبَائِكُ  
٢ - أَفَى كُلِّ يَوْمٍ رَائِعِي أَنْتَ رَوْعَةٌ  
بِبَيْنُونَةِ الْأَحْبَابِ الْفُكَّ فَارِكُ !  
٣ - وَلَا بِيضَتْ فِي خَضْرَاءٍ مَا عِشْتَ بِيضَةً  
وَضَاقَتْ بِرَحْمِهَا عَلَيْكَ الْمَسَالِكُ  
٤ - وَفَارَقْتَ أُمَّ الْأَفْرُخِ الشُّوْءِ عَنْ قَلْبِي  
وَنَاحَتْ عَلَيَّ أَبْنِيكَ الضَّرُوسُ الْمُمَاجِكُ  
٥ - وَأَصْبَحْتَ مِنْ بَيْنِ الْأَحْبَةِ هَالِكًا  
كَمَا أَنَا مِنْ بَيْنِ الْأَحْبَةِ هَالِكُ

(٤) وما زال الدعاء مستمرا على الغراب بأن يسلم الله عليه من يحول بينه وبين عذب المياه ، ويكسر بيضه حتى تنقطع ذريته فلا يفرخ .

(٥) وهكذا يريد له أن يحاصر بمن يقضى عليه إن هو طار ، وإن هو وقع ونزل وهبط إلى الأرض .  
والختوف : جمع حتف وهو الهلاك والموت ، وأردتك : صرعتك . تقع : تنزل وتحط ، تقيض : تهيأ وتقدر وتسبب .

(٦) ما زال مسلسل الدعاء متتابعاً مع الأبيات . عاينت رأيت بعينك ، عياناً . مُشْدَخًا : مكسراً مقطوعاً ممزقاً .

(٧) يشْرِخُ : يُشَقُّ .

(١/١٠٢) ابن دأية : الغراب ، وقيل له : ابن دأية؛ لكثرة وقوعه على « دأية البعير » وهي الجرح الذي ينشأ في ظهر البعير بسبب وضع الرجل عليه . إنه يدعو عليه ألا يفلت من شباك الصائدين .

(٢) راعى : مرؤوعى ومُفرعى - بينونة : فراق وهجر وبعد . إلف : حبيب وأليف . فارك : كاره ومُبغض .

(٤) يدعو عليه بالفرقة ، فلا يهنأ « بأم فراحه » ويالها من أفرخ سوء كأيها .. كلها شؤم ! والقلبي : الكراهية .. أى فراقاً بلا رجعة . والضُّروس : العُضُوسُ ، ويقال : ناقة ضروس : سيئة الخلق تعضُّ حالبها أو من يقرب من ولدها ، وحرب ضروس : شديدة مهلكة . المماحك : اللجوج في المنازعة .

## ١٠٣ أَمِنْ أَجْلِ غَرِبَانٍ تَصَايَحْنَ دَمْعُكَ سَافِحٌ ١٩

❁ وقال :

- ١ - أَمِنْ أَجْلِ غَرِبَانٍ تَصَايَحْنَ غُدْوَةً بِبَيْنُونَةِ الْأَحْبَابِ دَمْعُكَ سَافِحٌ
- ٢ - نَعَمْ جَادَتِ الْعَيْنَانِ مِنِّي بِعَبْرَةٍ كَمَا سَلَّ مِنْ نَظْمِ اللَّالِي تَطَارِحُ
- ٣ - أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَا صِحْتَ بَعْدَهُ وَأَمَكَنْ مِنْ أَوْدَاجِ حَلِقِكَ ذَابِحُ
- ٤ - يَزُوعُ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ ذَوَى الْهَوَى إِذَا أَمِنُوا الشَّحَاجَ أَنَّكَ صَائِحُ
- ٥ - وَعَدَّ سِوَاءَ الْحُبِّ وَأَتْرَكَهُ خَالِيًا وَكُنْ رَجُلًا وَأَجْمَحْ كَمَا هُوَ جَامِحُ

## ١٠٤ أَلَا يَا حَمَامَاتِ الْجَمَى !

... ثم مضى على وجهه ؛! فبينما هو يدور إذ مرّ بأطيّارٍ على أشجار، يحارب بعضها بعضًا ويهدزن<sup>(\*)</sup> ! ، فدنا منهم وقال :

- ١ - أَلَا يَا حَمَامَاتِ الْجَمَى غُدْنُ غُدْوَةٍ فَأَيُّ إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَنُونُ
- ٢ - فَعُدْنِ فَلَمَّا غُدْنِ غُدْنِ لِشِقْوَتِي وَكِدْتِ بِأَسْرَارٍ لَهْنٌ أُبِينُ
- ٣ - وَغُدْنِ بِقَرْقَارِ الْهَدِيرِ كَأَنَّمَا شَرِبْنَ مُدَامًا أَوْ بِهِنَّ جُنُونُ

(٢-١/١٠٣) في هذين البيتين حوار داخلي بينه وبين نفسه حول تلك الدموع المسفوحة لا لشيء إلا لأن الغريبان تصايحن بفراق من تهوى . وفيهما عتاب مُرّ ، واعتراف بما كان من عبرات هي أشبه ما تكون بحبات عقد من لؤلؤ انفرطن ، وانترعن برفق . تطارح : تطرحها وتلقيها ، وتسفحها .

(٣) الأوداج : جمع ودّج ، وهو الذى يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة . وهما ودجان .

(٤) يزوع : يفرع . وقلوب العاشقين مروّعة ، وأنك صائح ، أى صياحك هو مصدر فزعهم ، وفاعل الفزع . والشحاج : الأصوات المفزعة ، والشاحج : البغل والحمار ، ويقال : شحج الغراب : إذا أسن وغلظ صوته فهو شاحج وشحاج .

(٥) سواء الحب : ما يشينه ويقبحه . واجمَح : اركب هواك .

(\*) الهدير : يقال : هدر البعير أو الحمام هَدْرًا وهديرًا : ردّد صوته فى حنجرتة .

(٤/١٠٤) إنه يطلب إليهن أن يعدن إلى سالف عهدهن من التآلف فإنه شديد الحنان إلى أصواتهن المليئة بالشجن والحنان والشوق .

(٢) ولكن سرعان ما حركن مواجعه بعودتهن ، وكاد يكشف لهن عما كان يخفيه من حنين وشوق إلى لئلي .

(٣) لقد عدن يرددن ويرجعن وكأنهن شكارى أو حل بهن جنون ، والقرقرة : الضحك إذا استعرب فيه ورجع وهدير البعير ، والاسم القرقرة ، وصوت الحمام قرقرة ، وقرقرير نادر [اللسان] .

- ٤ - فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمًا  
 ٥ - وَكُنَّ حَمَامَاتٍ جَمِيعًا بَعِيْطَلٍ  
 ٦ - فَأَصْبَحَنَ قَدْ قَرَقَرَنَ إِلَّا حَمَامَةً  
 ٧ - تُذَكِّرُنِي لَيْلِي عَلَى بُعْدِ دَارِهَا  
 ٨ - إِذَا مَا خَلَا لِلنُّومِ أَرْقَ عَيْنُهُ  
 ٩ - تَدَاعَيْنِ مِنْ بَعْدِ الْبُكَاءِ تَأَلَّقَا  
 ١٠ - فَيَا لَيْتَ لَيْلِي بَعْضُهُنَّ وَلَيْتَنِي  
 ١١ - أَلَا إِنَّمَا لَيْلِي عَصَا خَيْرِ زُرَانَةٍ  
 بَكِيْنٍ فَلَمْ تَدْمَعْ لَهُنَّ عُيُوْنُ  
 فَأَصْبَحَنَ شَتَّى مَا لَهُنَّ قَرِيْنُ  
 لَهَا مِثْلَ نُوْحِ النَّائِحَاتِ رَنِيْنُ  
 زَوَاجِفُ قَلْبِ بَاتٍ وَهَوَ حَزِيْنُ  
 نَوَائِحُ وُرُقٍ فَرَشُهُنَّ غُصُوْنُ  
 فَقَلْبِنَ أَرِيَاشًا وَهُنَّ سُكُوْنُ  
 أَطِيْرُ وَدَهْرِي عِنْدَهُنَّ رَكِيْنُ  
 إِذَا غَمَزُوْهَا بِالْأُكْفِ تَلِيْنُ

## أَعْرَكَ يَا حَمَامَاتٍ طَرِيقَ ١٠٥

❁ وقال أيضًا :

- ١ - أَجِدُّكَ يَا حَمَامَاتٍ بِطَوِقٍ فَقَدْ هَيَّجَتِ مَشْغُوْفًا حَزِيْنَا

(٥) لقد كن مجتمعات فوق شغراخ من شَمَارِيخ نخلة فأصبحن متفرقات ، والعيطل كحيدر : شمراخ من طلع فُخَال النحل .

(٦) إن رنين صوتها الحزين مثل نوح النائحات يحرك مواجعي !

(٧) إنها تذكرني لَيْلِي - على الرغم من بعد دارها - ورواجف جمع راجفة ويقال : رجب رجفًا ورجفًا : تحرك واضطرب اضطرابًا شديدًا .

(٨) نوائِح وُرُق : جمع ورقاء ، والمراد : حمامات نائحات على فقد الأليف .

(٩) تداعين : دعت كل واحدة منهن أليفها ، وقلبن أرياشهن - وهن في مكانهن - كلون من الإغراء ولفت النظر والتحبيب والتودد .

(١٠) ركين : رزين وقور .

(١١) الخَيْرَان : كلٌ عود لّين ، وجنس نباتات من الفصيلة النجيلية ، لين القضبان ، أملس العيدان ، ويقال في إبراز جمال القد : كأن قَدَّهَا غُضُّ بَان ، أو قُضِيْبُ خَيْرِ زُرَان . غمزوها : جشوها .

(١٠٥/١) جاء في لسان العرب؛ قال أبو عمرو : أَجِدُّكَ ، وَأَجِدُّكَ معناهما : أَجِدُّا منك؟ ونصبهما على المصدر .

قال الجوهري : معناهما واحد ، ولا يتكلم به إلا مضافًا . وقال الأصمعي : أَجِدُّكَ معناه : أَجِدُّ هذا منك؟ ! ونصبهما بطرح الباء . الليث : من قال : أَجِدُّكَ - بكسر الجيم - فإنه يستحلفه بجده وحقيقته ، وإذا فتح الجيم استحلفه بجده وهو بخته . قال ثعلب : ما أتاك في الشعر من قولك : أَجِدُّكَ ، فهو بالكسر ، فإذا أتاك بالواو وَجِدُّكَ فهو بالفتح . والمشغوف : الذي وصل الحب إلى شغاف قلبه . وأولع بمن أحبه .

- ٢ - أَغْرَكَ يَا حَمَامَاتِ بِطَوِقِ بِأَنْى لَا أَنَامُ وَتَهْجَعِينَا؟  
 ٣ - وَأَنْى قَد بَرَانى الْحُبُّ حَتَّى ضَنِنْتُ وَمَا أَرَاكِ تَغَيَّرِينَا؟  
 ٤ - أَرَادَ اللَّهُ مَحَلِّكَ فى السُّلَامى إِلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تَشَوَّقِينَا؟  
 ٥ - وَلَسْتَ وَإِنْ حَنَنْتِ أَشَدَّ وَجَدًا وَلَكِنِّى أُسِرُّ وَتُعَلِّنِينَا  
 ٦ - وَبى مِثْلُ الَّذى بِكَ غَيْرَ أَنْى أَحُلُّ عَنِ الْعِقَالِ وَتُعَقِّلِينَا  
 ٧ - أَمَا وَاللَّهِ غَيْرَ قَلْبى وَبُغْضِ أَصْدُ وَلَمْ أَزَلْ جَزِعًا حَزِينَا  
 ٨ - لَقَدْ جُعِلْتَ دَوَاوِينُ الْعَوَانى سِوَى دِيوَانِ لَيْلَى مُمَحَلِّلِينَا  
 ٩ - فَقَدَمَا كُنْتَ أَرْجى النَّاسِ عِنْدى وَأَقْدَرُهُمْ عَلَى مَا تَطْلُبِينَا  
 ١٠ - أَلَا لَا تَنْسِينَ رِوَعَاتِ قَلْبى وَعِصْيَانى عَلَيْكَ الْعَاذِلِينَا

أَيْنَ سَجَعْتَ فى بَطْنِ وَاِدِ حَمَامَةٍ



❁ وقال :

- ١ - أَيْنَ سَجَعْتَ فى بَطْنِ وَاِدِ حَمَامَةٍ تُجَاوِبُ أُخْرى دَمْعُ عَيْنِكَ دَافِقُ  
 ٢ - كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ بَلِيلٍ وَلَمْ يَحْزُنْكَ إِلفٌ مَفَارِقُ  
 ٣ - وَلَمْ تَرَمْ فِجْوَعًا بِشَيْءٍ يُحِبُّهُ سِوَاكَ وَلَمْ يَعِشْكَ كَعِشْقِكَ عَاشِقُ

(٢) وتهجعين : تنامين ليلاً .

(٣) برانى : هزلنى ، وأنحل جسمى . ضنيت : اشتد مرضى حتى نحل جسمى . تغيرنا : تكئيرنا .

(٤) المحل : الشدة . والسلامى : عظام الأصابع فى اليد والقدم . تشوقنا : تشوقينا .

(٦) العقال : القيد . (٧) القلى : الكراهية والبغض . أصد : أعرض .

(٨) الدواوين : جمع ديوان ، وهو السجل والكتاب . والغوانى : جمع غانية ، وهى التى استغنت بجمالها عن الزينة . يمحيننا : يزلن .

(٩) قَدَمَا : القَدَمُ من أسماء الزمان ، يقال : كان كذا قَدَمَا : فى الزمان القديم .

(١٠) روعات قلبى : ما أصابه من فزع ، والعاذلين : اللاتمين .

(١/١٠٦) يعاتب نفسه على ما يكون منه من بكاء ودموع دافقة ، حين يسمع حمامة تناجى إلفها ويناجيها ، أو

تشكو إلى أخرى وتبادلها الأخرى أحاديث الحب !

٤ - بَلَى وَأَفْقَ عَنِ ذِكْرِ لَيْلَى فَإِنَّمَا أَخُو الْحُبِّ مَنْ ذَاقَ الْهَوَى وَهُوَ تَائِقُ

## شكوتُ إلى سِرْبِ القَطَا !!



❁ ثم جَلَسَ متفكِّراً حزينا : ، ثم هام على وجهه؛ فبينما هو سائر، إذ مرَّ بسربٍ من قطا يتطايرُ؛ فقال :

- ١ - شَكوتُ إلى سِرْبِ القَطَا إذ مَرَرَنَ بِي
  - ٢ - أَسِرْبِ القَطَا هَلْ مِنْ مُعِيرِ جَنَاحِهِ
  - ٣ - وَأَيُّ قِطَاةٍ لَمْ تُعِرْكَ جَنَاحِهَا
  - ٤ - وَإِلَّا فَمَنْ هَذَا يُؤَدِّي رِسالَةَ
  - ٥ - إلى اللَّهِ أَشكو صَبوتِي بَعْدَ كُرْبَتِي
  - ٦ - فَإِنِّي لِقاسِي القَلْبِ إِنْ كُنْتُ صابِرًا
  - ٧ - فَإِنْ لَمْ أُمْتَ غَمًّا وَهَمًّا وَكُرْبَةً
- فَقُلْتُ وَمِثْلِي بِالْبُكَاءِ جَدِيرُ  
لَعَلِّي إلى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ؟!  
فَعاشَتْ بِضُرِّ وَالْجَنَاحِ كَسِيرُ  
فَأشْكُرُهُ إِنَّ المُحِبَّ شَكورُ  
وَنيرانُ شوقِي ما بِهِنَّ فَتورُ  
عَدَاةٌ عَدِ فِيمَنْ يَسِيرُ تَسِيرُ  
يُعاوِدُنِي بَعْدَ الزَّفِيرِ زَفِيرُ

(٤) تائق : مشتاق ينزع إلى الهوى ويميل .

(١٠٧/١-٥) القطا : جمع قطة . وهو نوع من اليمام يؤثر الحياة في الصحراء، ويتخذ أفحوصه في الأرض، ويطير جماعات، ويقطع مسافات شاسعة، وهو هنا يشكو إلى سرب القطا ويتمنى أن يكون من السرب من يعيره جناحه لعله يطير إلى من يهوى . ويدعو على من لم تعره جناحها أن يلحق بها ضرر وأن ينكسر جناحها لتصبح مثله . وإن لم تكن هناك إغارة الجناح، فهل منها ما يتكفل بحمل رسالة منه إلى لَيْلَى، وله الشكر؟ ! ليس أمامه إلا الله هو القادر على مسح جراحه، وتخفيف آلامه وإخماد نيران شوقه التي لا تفتت ولا تخمد .

ولقد ساق النحويون في شواهدهم البيت الثاني وذكروا قبله آخر في مجيء « من » لغير العاقل وهما :

بكِيت على سرب القطا إذ مررن في      فقلت - ومثلي بالبكاء جدير  
أسرب القطا هل من يُعير جناحه      لعلني إلى من قد هويت أطير؟

ونسبا إلى العباس بن الأحنف وليس مؤنَّ يستشهد بشعره، وقيل هما للمجنون وهو ممن يستشهد بشعره، وبيت الشاهد ثابت في كل من الديوانين، ديوان المجنون، وديوان العباس، وذلك من خلط الرواة .

(٦-٧) إن الذي يتصبر عند الرحيل ليس لإقاسي القلب ! إن هو لم يمت غمًّا وهَمًّا وكربة تكاد تخرج روحه مع زفراته بسبب رحيل الأحبة !

- ٨ - إِذَا جَلَسُوا فِي مَجْلِسٍ نَذَرُوا دَمِي  
 ٩ - وَدُونَ دَمِي هَزُّ الرِّمَاحِ كَأَنَّهَا  
 ١٠ - وَزُرُقٌ مَقِيلُ الْمَوْتِ تَحْتَ طُبَاتِهَا  
 ١١ - إِذَا غُمِزَتْ أَصْلَابُهُنَّ تَرَنَّمَتْ  
 ١٢ - قَطَعْنَ الْحَصَى وَالرِّمْلَ حَتَّى تَفَلَّقَتْ  
 ١٣ - وَقَالَتْ أَخَافُ الْمَوْتَ إِنْ يَشْحَطِ النَّوَى  
 ١٤ - سَلُوا أُمَّ عَمْرٍو هَلْ يُنَوَّلُ عَاشِقٌ  
 ١٥ - أَلَا قُلْ لِلَّيْلِ هَلْ تُرَاهَا مُجِيرَتِي  
 ١٦ - أَظَلُّ بِحُزْنٍ إِنْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ  
 ١٧ - بَكَتْ حِينَ دَرَّ الشُّوقُ لِي وَتَرَنَّمَتْ  
 ١٨ - لَهَا رُفْقَةٌ يُسَعِدْنَهَا فَكَأَنَّمَا  
 ١٩ - يَجْزَعُ مِنَ الْوَادِي فَضَاءٍ مَسِيلُهُ  
 فَكَيْفَ تُرَاهَا عِنْدَ ذَلِكَ تُجِيرُ؟!  
 تَوَقَّدُ جَمْرَ ثَاقِبٍ وَسَعِيرُ  
 وَنَبْلٌ وَسُمُرٌ مَا لَهُنَّ مُجِيرُ  
 مُعْطَفَةٌ لَيْسَتْ بِهِنَّ كُسُورُ  
 قَلَائِدُ فِي أَعْنَاقِهَا وَضُفُورُ  
 فَيَا كَبِيدًا مِنْ خَوْفِ ذَلِكَ تَغُورُ  
 أَخُو سَقَمٍ أَمْ هَلْ يُفَكُّ أَسِيرُ  
 فَيَأْتِي لَهَا فَيَمَّا لَدَيَّ مُجِيرُ  
 مِنْ الْوُرُقِ مِطْرَابُ الْعَشِيِّ بِكُورُ  
 فَلَا صَحْلٌ تُرَبِّي بِهِ وَصَفِيرُ  
 تَعَاطِينَ كَأَسَا بَيْنَهُنَّ تَدُورُ  
 وَأَعْلَاهُ أَثَلُّ نَاعِمٌ وَسَدِيرُ

(٨) وكيف أطمع في أن تجيرني وتأخذ الأمان لي من أهلها وقد نذروا دمي؟! (٩-١٠) وليس الأمر سهلاً؛ بل هي الحرب المشتعلة تتشابك فيها الرماح .. والتّصال الزرقاء شديدة الصفاء، وقريب من هذا قول آخر:

### \* ومسنونة زُرُقِ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ \*

- إن الموت بطل من تحت حدها فهي بئارة قاتلة لتوها . والطُباة : جمع ظبة ، وهي حد السيف ومقيل الموت : مستراحه وقت القليلولة ومختبؤه .  
 (١١) غمزت : طعنت . ترنمت : أحدثت صوتاً . معطفة : مائلة منحنية .  
 (١٣) يشحط النوى : يجاوز الحد ، ويبلغ المدى . تغور : تذهب وتتلشى .  
 (١٤) « أم عمره » : ليلى .  
 (١٦) الؤزق : جمع ورقاء ، والورقاء : الحمامة المطوقة . مِطْرَاب : حسنة الصوت تحرك النفوس ، وتثير كوامنها بكرة وعشياً : أو أول النهار وآخره .  
 (١٧) دَرَّ الشوق : زاد . ترنمت : رجعت صوتها . صَحْل : بُحّة .  
 (١٨) يُسَعِدُنَهَا : يساعدها . تعاطين : تناولن .  
 (١٩) بجزع من الوادي : منعطف الوادي ووسطه . والأثَل : شجر طويل مستقيم كثير الأغصان . والسدير : منبع الماء والعشب ، وسدير النخل : سواده ومجمعه .

٢٠ - بِهِ بَقْرٌ لَا يَبْرُحُ الدَّهْرَ سَاكِناً وَآخِرُ وَحْشِيِّ السُّخَالِ يَثْوُرُ

## ١٠٨ أَجَدَّ بِأَحْيَاءِ الْجَمِيعِ بُكُورُ ؟

❁ وقال أيضًا :

- ١ - أَجَدَّ بِأَحْيَاءِ الْجَمِيعِ بُكُورُ وَبَانَ الْأَخْلَاءُ الَّذِينَ تَزَوُّوْا ؟!
- ٢ - وَشَقَّ عَصَا الْجِجِرَانِ يَوْمَ تَرَحَّلُوا نَوَى بِالْكَلْبِيَّاتِ عَنكَ تَجَوُّوْا ؟!
- ٣ - بَرَاعَةٌ مَكْرُوهُ مِنَ الْبَيْنِ لَمْ يَكُنْ لَهَا دُونَ تَكْدِيرِ الصَّفَاءِ نَكِيرُ
- ٤ - مُحِبُّ أَتَاهَا أَنْ مَا بَيْنَ بَيْشَةَ وَتَجْرَانَ مُخَضَّرُ الْجَنَابِ مَطِيرُ
- ٥ - أَيَذْهَبُ عَقْلِي بَعْدَ عِلْمِي وَإِنْ عَلَا عِذَارِي مِنْ بَعْدِ الْمَشِيبِ قَتِيرُ
- ٦ - وَمُسْتَجْهَلِي بَعْدَ التَّحْلُمِ نِسْوَةٌ أَشَارَ بِلَيْلِي نَحْوَهُنَّ مُشِيرُ
- ٧ - تَعَوَّدَنْ قَتَلَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّمَا لَهُنَّ دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ طَهُورُ
- ٨ - وَقُلْنَ تَزَوُّجَ وَأَرَعَ مَا كَانَ بَيْنَنَا أَجَارَكَ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ مُجِيرُ
- ٩ - أَرَدَنْ بَلَائِي مَا قَضَيْتُ لُبَانَةً فَقَدْ غَارَ أَوْ كَادَ النُّجُومُ تَعُورُ



(٢٠) السُّخَالُ : جمع سَخْلَةٌ وهى الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد ، والمراد أن هذا الوادى يضم من البقر الألوف والوحشى والنافر . وكان للعرب ولع بتشبيه النساء بالبقر .

(١٠٨) أَجَدَّ : أَحَدَّثَ رَجِيلٌ مَبْكَرًا ! بان الأخلاء : بعد الأحباب ورحلوا .

(٢) شق عصاهم : فرقههم . نوى : غربة وبعد وارتحال . والكليبيات : موضع وهضبات . وتجور : تبعد .

(٥) عذارى : جانب لحيتى . والقدير : أول ما يظهر من الشيب .

(٦-٩) يشير فى هذه الآيات الأربعة إلى موقف بعض النسوة منه حيث يعتبرنه جاهلاً طائشاً بعد حلم . لا هم لهؤلاء وأولئك إلا التفريق بين المحبين وقتل المسلمين ، وكأنما هى ليست محرمة .. إنهن يقترحن عليه أن يتزوج ويدع ما بينه وبين ليلى .. وفى ذلك بلأى ، وضياح الأمل فى سماء حياتى . ما قضيت لبانة : ما قضيت حاجة فى نفوسهن !

## يا جَارَتِي أَصْبَحْتَ مَالِكَةَ ..

❁ وقال أيضًا :

- ١ - شَغِفَ الْفُوَادُ بِجَارَةِ الْجَنْبِ فَظَلِلْتُ ذَا أَسْفِ وَذَا كَرِبِ
- ٢ - يَا جَارَتِي أَمْسَيْتِ مَالِكَةَ رُوحِي وَغَالِيَةَ عَلَي لُبِّي

❁ لَيْلِي وَالْمَجْنُونِ

❁ وذكر أبو إسحق بن الهيثم أن رجلاً مرَّ بِلَيْلِي ، وهي واقفة على باب خبائها ، فقالت : أين تريد يا عبدَ الله ؟ قلت : أريد بني عامر؛ فزفرت زفرة وقالت :

## يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ ..

- ١ - يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ عَرَّجَ لِأُنْبِيَّ عَنِّي بَعْضَ مَا أَجِدُ
- ٢ - فَمَا رَأَى النَّاسُ مِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنْتَهُمْ إِلَّا وَوَجِدِي بِهِ فَوْقَ الَّذِي أَجِدُ
- ٣ - أَهْوَى رِضَاهُ ، وَإِنِّي فِي مَوَدَّتِهِ وَحُبِّهِ - آخِرَ الْأَيَّامِ - أَجْتَهِدُ

## وَأَنْتِ التِّي ... !

❁ فَلَمَّا بَلَغَ الْمَجْنُونُ ذَلِكَ كَتَبَ إِلَيْهَا مَعَ ذَلِكَ الرَّجُلِ :

- ١ - وَأَنْتِ التِّي كَلَّفْتِنِي دَلَجَ الشَّرِيِّ وَجَوْنَ الْقَطَا - بِالْجَلْهَتَيْنِ - جُثُومُ

(١/١٠٩) جار الجنب : اللازق إلى جنبك ، والصاحب بالجنب : القريب منك . وصاحبك في السفر . وشغف بها : أروع .

(٢) لُبِّي : عقلي .

(١/١١٠) المزجي مطيته : السائق . والمطية ما يُركب ويُمتطى . عَرَّجَ : انزل عندنا لأعبر لك عن مشاعري ، وما أجده في نفسي !

(٢) وَجْدٍ : عشق وحب وهيام . تَضَمَّنْتَهُمْ . احتواهم .

(٣) كل ما تهواه هو رضاه ، وإنها لتجتهد لتتحقق لها هذا الأمل الحلو !

(١/١١١) دَلَجَ الشَّرِيِّ : السير ليلاً . وَجَوْنَ الْقَطَا جثوم : الجون : الأسود والقطا : طائر كالحمام . جثوم : راقدات .. إن حبه لها جعله يسير ليلاً بينما كل شيء من حوله ساكن حتى القطا في أوكارها . والجلهتان : مثني جلهة وهي الصخرة العظيمة ، ومحلة القوم ، وناحية الوادي .

- ٢ - وأنت التي قطعتِ قلبي حرارةً ورقرقتِ دمعَ العين؛ فهو سَجُومٌ  
 ٣ - وأنت التي أغضبتِ قومي كلهم بُعيدَ الرضى داني الصُدودِ كظيمٍ  
 ٤ - وأنت التي أخلفتيني ما وعدتيني وأشمتُ بي من كان فيك يِلومٌ  
 ٥ - وأبرزتيني للناسِ ثم تركتيني لَهُم غرضًا أزمى وأنت سليمٌ  
 ٦ - فلو أن قولاً يَكَلِمُ الجسمَ قد بدا بجسمي من قولِ الوشاةِ كُلمومٌ

لقد أضمرت في القلب نارًا ! 

... ثم إن المجنون اعتلّ بعلّةٍ فبعثت إليه « لَيْلَى » تَعُودُهُ ، وتقول : إن تهيتأت زيارتُك غدا فعلت ، فقال :

- ١ - تَعُودُ مَرِيضًا أَسَقَمْتَهُ بِهَجْرِهَا وَلَوْ عَادَتْهُ عَادًا لَا يَعْرِفُ الشَّقْمَا  
 ٢ - لَقَدْ أَضْمَرْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا مِنَ الْجَوَى فَمَا تَرَكَتْ عَظْمًا وَلَا تَرَكَتْ لَحْمَا  
 ٣ - وَإِنِّي عَلَى هَجْرَانِهَا وَصُدُودِهَا وَمَا حَلَّ بِي مِنْهَا أَرَى حُبَّهَا حَتْمَا  
 ٤ - نَخْلِيلِي كَفَا لَا تَلُومَا مُتَيَّمَا وَلَا تَقْتُلَا صَبًّا يَلُومُكُمْ ظَلْمَا

ومما شجاني أنها .. !! 

❁ وقال أيضًا :

- ١ - وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ وَدَّعْتُ تَقُولُ لَنَا : أَسْتُودِعُ اللَّهَ « مَنْ أَدْرِي »  
 ٢ - وَكَيْفَ أُعْزِي النَّفْسَ بَعْدَ فِرَاقِهَا وَقَدْ ضَاقَ بِالكَتْمَانِ مِنْ حُبِّهَا صَدْرِي !

(٢) سَجُومٌ : مُنْصَابٌ ، سَائِلٌ .

(٣) لقد أغضبت قومي جميعًا حتى أصبح الرضا بعيدًا ، والصدود قريبًا . كظيم : يمسك على ما في نفسه صافحًا أو مغيظًا .

(٥) غرضًا : هدفًا .

(٦) يَكَلِمُ : يَجْرَحُ . كَلُومٌ : جُرُوحٌ . الْوَشَاةُ : السَّاعِينَ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ لِتَفْرِقْتَهُمَا .

(١/١١٢) أسقمته : أمرضته . عادته : زيارته . أشعلت : الجوى : العشق والهوى .

(٤) مَيِّمًا : ذهب الحب بعقله ، وتحكم فيه . صَبًّا : عاشقًا مغرمًا .

(١/١١٣) شجاني : أحزنتني . مَنْ أَدْرِي : تعني قيسًا .

- ٣ - فوالله والله العزيز مكائه وقد كاد زوجي أن يزول بلا أمرى  
٤ - خليلي؛ مرًا بعد موتي بثروتي وقولا ليلتي: ذا قتيل من الهجر!!

### بِئْسَ الْيَوْمَ مَا بِي مِنْ هَيَامٍ

❁ قال أبو بكر: مرّ رجل بالجنون - وهو يتردد في الرمل - فقال: ما لك يا أبا المهدي؟ فقال:

- ١ - بِي الْيَوْمَ مَا بِي مِنْ هَيَامٍ أَصَابَنِي  
٢ - كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَسْقَى جُفُونَهَا  
٣ - غُرُوبٌ أَثْرَتَهَا نَوَاضِحُ مُغْرَبٍ  
٤ - أُمِرَّتْ فَفَاضَتْ مِنْ فُرُوعِ حَشِيثَةٍ  
٥ - وَقَدْ بَعُدُوا وَأَسْتَطْرَدُوا الْآلَ دُونَهُمْ
- فَيَاكَ عَنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا بِيَا  
غَدَاةٌ رَأَتْ أَطْعَانَ لَيْلِي غَوَادِيَا  
مُعَلَّقَةٌ تُرَوِي نَخِيلًا صَوَادِيَا  
عَلَى جَدُولٍ يَعْلُقُونَ قَنَا مُتَعَادِيَا  
بِدَيْمُومَةٍ قَفْرًا وَأَنْزَلْتُ جَادِيَا

### لَهَا فِي طَرْفِهَا لِحْظَاتٌ حَنْفٍ

❁ قال: ثم تأوه واستعبر، فرأيت دموعه تتبادر على خده، كاللؤلؤ المنثور، وسمط الجمان المفصل بالشذور شفقًا ووترًا، وقال (\*):

- ١ - ذَكَرْتُ عَشِيَّةَ الصَّدْفَيْنِ لَيْلِي  
٢ - إِذَا حَالَ الْغُرَابُ الْجَوْنَ دُونِي
- وَكُلَّ الدَّهْرِ ذَكَرَهَا جَدِيدُ  
فَمُنْقَلَبِي إِلَى لَيْلِي بَعِيدُ

(١/١١٤) الهيام: - بضم الهاء - الجنون من العشق. إياك عنى: ابتعد.

(٢) غداة: وقت. أطعان: رفيفات ليلتي في رحلتها جمع طعينة. والظعينة: المرأة في اليهودج. غواديا: غاديات: والغدو عكس الرواح.

(٣) الغروب: جمع غروب الدلو العظيمة. أثرتها: سقتها وروتها. نواضح: جمع ناضحة والمراد: المطر. مُغْرَب: مُمتلئ.

(٥) ديمومة: صحراء. قفرا: أصلها فقراء ممدودة فقصرت.

(\*) تأوه: قال: آه متوجعًا. استعبر: جرت دموعه وعيراته. سمط الجمان: السمط: الخيط مادام الخرز ونحوه منظومًا فيه والجمان: اللؤلؤ. والشذور: قطع الذهب، وخرز يفصل به بين حبات العقد، واللؤلؤ الصغار والواحدة شذرة.

(١/١١٥) الصدفين: ناحيتي الشعب أو الوادي. (٢) الجون: الأسود. فمقلبي: عودتي ورجوعي.

- ٣ - عَلَيَّ أَلِيَّةٌ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي  
أَيْنَقُصُّ حُبَّ لَيْلَى أَمْ يَزِيدُ!؟
- ٤ - لَهَا فِي طَرْفِهَا لَحَظَاتٌ حَثْفِ  
ثَمِيثٌ بِهَا وَتُحْيِي مَنْ تُرِيدُ
- ٥ - وَإِنْ غَضِبْتَ رَأَيْتَ النَّاسَ هَلَكَى  
وَإِنْ رَضِيْتَ فَأَرْوَاحٌ تَعُودُ
- ٦ - فَقُلْنَ لَقَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتُ كَلًّا  
وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدُ!؟
- ٧ - وَلَكِنْ قَدْ أَصَابَ سَوَادٌ عَيْنِي  
عُوَيْدُ قَدَى لَهُ طَرْفٌ حَدِيدُ
- ٨ - فَقُلْنَ فَمَا لِدَمْعِهِمَا سَوَاءُ  
أَكَلْتَا مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عَوْدُ!؟

### أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَوَى !



✽ وقال أيضًا :

- ١ - أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَوَى مَا أَشَدُّهُ  
وَأَسْرَعُهُ لِلْمَرءِ وَهُوَ جَلِيدُ
- ٢ - دَعَانِي الْهَوَى مِنْ نَحْوِهَا فَأَجَبْتُهُ  
فَأَصْبَحَ بِي يَسْتَنْ حَيْثُ يُرِيدُ

### عَلَى دِمْنَتِي دَارِ اللَّيْلِ



✽ حدثنا أبو عمرو الشيباني قال : حدثنا نَوْفَلُ بْنُ مُسَاجِقٍ قَالَ : خَرَجْتُ يَوْمًا  
أَتَصَيِّفُ « الْأُرْوَى » ، وَمَعِيَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِي ، فَلَمَّا صَرْتُ بِنَاحِيَةِ الْحِمَى ، إِذَا أَنَا  
بِأَرَاكَةَ ، قَدْ بَدَأَ مِنْهَا قَطِيعٌ مِنْ ظَبَاءٍ فِي شَخْصِ الْإِنْسَانِ يُرَى مِنْ ظِلِّ تِلْكَ الْأَرَاكَةِ !  
فَتَعَجَّبَ أَصْحَابِي مِنْهُ ، وَعَرَفْتُهُ سَاعَةً رَأَيْتُهُ ، فَتَحَقَّقْتُ مِنْ ثِيَابِي ، وَخَرَجْتُ أَمْشِي رَوِيْدًا  
حَتَّى أَتَيْتُ « الْأَرَاكَةَ » ؛ فَرَقِيتُ عَلَيْهَا ، وَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ وَعَلَى الظُّبَا ؛ وَإِذَا أَنَا بِهِ قَدْ تَدَلَّى  
الشَّعْرَ عَلَى حَاجِبِيهِ ، وَعَيْنِيهِ ، فَلَمْ أَكُذِّبْهُ إِلَّا بَعْدَ هُوِيٍّ مِنَ النَّهَارِ ، وَهُوَ يَزْوَعِي مِنْ  
ثَمْرِ الْأَرَاكِ ، لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، فَتَمَثَّلَتْ بِشَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ (\*) ، وَهُوَ :

(٣) أَلِيَّةٌ : يَمِينٌ .

(٤) الطَّرَفُ : الْعَيْنُ . لِحَظَاتٌ : جَمْعٌ لِحَظَةٍ وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنْ لِحَظَ الْعَيْنِ : النَّظَرَ بِمَوْخَرِ عَيْنَيْهَا مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهَا  
وَالْحَتْفُ : الْمَوْتُ .

(٦) الْجَلِيدُ : الصَّابِرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ فِي قُوَّةٍ وَشِدَّةٍ تَحْمَلُ .

(٧) جَاءَ فِي اللِّسَانِ : عَوْدٌ مُتَدَلِّ وَنَدِيٌّ : فُتِيحٌ بِمَاءِ الْوَرْدِ أَوْ بِالثَّدْيِ وَعُوَيْدٌ : تَصْغِيرُ عَوْدٍ .

(١/١١٦) مِنْ نَحْوِهَا : مِنْ جِهَةِ الْمَحْبُوبَةِ . يَسْتَنْ : يَسْلُكُ وَيَتَجَهَّ .

(\*) أَتَصَيِّفُ الْأُرْوَى : الْأُرْوَى جَمْعُ أُرْوِيَّةٍ تَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى مِنَ الْوَعْلِ ، وَيَتَصَيِّفُ : يَنْزِلُ ضَيْفًا . وَالْأَرَاكَةُ =

- ١ - عَلَى دِمْنَتِي دَارِ لَيْلِي كَأَنَّمَا إِزَارَانِ مِنْ بُرْدِ لَهَا خَلْقَانِ  
 ٢ - وَكَيْفَ إِلَى لَيْلِي إِذَا رَمَّ أَعْظُمِي وَصَارَ وِسَادِي مَنْكِبِي وَبَنَانِي!  
 ٣ - وَحَلَّتْ بِأَعْلَى بَيْشَتَيْنِ فَأَصْبَحَتْ يَمَانِيَّةً وَالرَّمْسُ غَيْرُ يَمَانِ

♥ محاولات العمدة «يزيد» وموته قبل تحقيق ما كان يريد

❁ وقيل: إن المجنون لما شهِرَ أمرُهُ بَلَيْلِي خُطِبَتْ له؛ فأبى أبوها أن يزوجهَا، وهكذا كانت العرب إذا شهِرَ رجل بحب امرأة لم يزوجهَا منه! فاشتدَّ وجده، وتراقت سَوْرَةُ عشقه، وكان له عم يقال له: «يزيد»، وكان شجاعًا بطلًا آلى أن لا يتزوج المجنون بَلَيْلِي، ولا أحد من النَّاسِ إلا قتله (\*)!، فأنشأ يقول:

أَلَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي مَا بَنَا يَرْضَى!

- ١ - أَلَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي مَا بَنَا يَرْضَى شَقِيَّتٌ وَلَا أَدْرَكَتُ مِنْ عَيْشِكَ الْخَفْضَا  
 ٢ - شَقِيَّتٌ كَمَا أَشَقَيْتَنِي وَتَرَكْتَنِي أَهِيْمٌ مَعَ الْهَلَّاكِ لَا أَطْعَمُ الْعَمْضَا  
 ٣ - أَمَا وَالَّذِي أَبْلَى بَلَيْلِي بَلَيْتِي وَأَصْفَى لَيْلِي مِنْ مَوَدَّتِي الْمَحْضَا

= شجرة السواك . ولها ثمار حمر دكناء تؤكل . رقيت عليها : صعدت . يرتعى : يأكل .

(١) دمنتي : الدمنة : ما بقي من آثار الديار . الإزاران : مثنى إزار ، وهو ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن . يذكر ويؤث . والبُود : كساء مخطط يلتحق به . خلقان : باليان .

(٢) رَمَّ أَعْظُمِي : بليت . المَنْكِب : مجتمع رأس العَضُد والكف . والبنان : أطراف الأصابع .

(٣) بيشة : وإد بطريق البمامة .

(\*) ذكر الأصبهاني مناسبة هذه الأبيات بقوله : لما مات المجنون وجد في أرض خشنة ، بين حجارة سود ، فحضر أهله وحضر معهم أبو لَيْلِي - المرأة التي كان يهواها - وهو متدمم من أهله ، فلما رآه ميتًا بكى ، واسترجع ، وعلم أنه قد شَرِكَ في هلاكه ، فبينما هم يقبلونه إذ وجدوا خرقة مكتوب فيها : أَلَا أَيُّهَا الشَّيْخُ إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ .

(١/١١٨) في الأغاني : « ولا هُنَيْت من عَيْشِكَ الْعَمْضَا » وفي تزيين الأسواق : الخفضا . أما عبارة الديوان فهي : « ولا أدركت من عَيْشِكَ الْخَفْضَا » . ويقال : خَفَضُ الْعَيْشِ خَفْضًا : اتسع وتيسر . وهو دعاء عليه بضيق العيش .

(٢) الْهَلَّاكُ : جمع هالك ، لتعرضه لمخاطر الصحارى والمفازات ، لا أطعم الغمضا : لا أدوق طعم النوم هنا وقد ذكر في أغلب نسخ الأغاني بدل هذا البيت قوله :

كَانَ فَجَاجَ الْأَرْضِ خَلْقَةً خَاتِمِ عَلِيٍّ فَمَا تَزْدَادُ طَوْلًا وَلَا عَرْضَا

وهو البيت الثامن من هذه المقطوعة .

(٣) المحضًا : الخالص الصافي الذي لم يكدر ، ولم تشبه شائبة .

- ٤ - لَأَعْطَيْتُ فِي لَيْلَى الرِّضَا مَنْ يَبِيعُهَا  
 ٥ - فَكَمْ ذَاكِرٍ لَيْلَى يَعِيشُ بِكُرْبَةٍ  
 ٦ - وَحَقُّ الْهَوَىٰ إِنِّي أَحْسَنُ مِنَ الْهَوَىٰ  
 ٧ - كَأَنَّ فُوَادِي فِي مَخَالِبِ طَائِرٍ  
 ٨ - كَأَنَّ فِجَاجِ الْأَرْضِ حَلَقَةٌ خَاتِمٍ  
 ٩ - وَأُغْشَىٰ فَيُحْمَىٰ لِي مِنَ الْأَرْضِ مُضْجَعِي  
 ١٠ - رَضِيْتُ بِقَتْلِي فِي هَوَاهَا لِأَنَّي  
 ١١ - إِذَا ذُكِرَتْ لَيْلَى أَهِيْمُ لِذِكْرِهَا  
 ١٢ - إِنْ رُمْتُ صَبْرًا أَوْ سُلُوءًا بِغَيْرِهَا  
 وَلَوْ أَكْثَرُوا لَوْمِي وَلَوْ أَكْثَرُوا الْقَرْضَا  
 فَيَنْفُضُ قَلْبِي حِينَ يَذْكُرُهَا نَفْضَا  
 عَلَى كَيْدِي نَارًا وَفِي أَعْظَمِي رَضَا  
 إِذَا ذَكَرْتَهَا النَّفْسُ شَدَّتْ بِهِ قَبْضَا  
 عَلَيَّ وَلَا تَزْدَادُ طَوْلًا وَلَا عَرْضَا  
 وَأُصْرَعُ أحيانًا فَأَلْتَزِمُ الْأَرْضَا  
 أرى حُبَّهَا حَتْمًا وَطَاعَتَهَا فَرْضَا  
 وَكَانَتْ مَنِي نَفْسِي وَكُنْتُ لَهَا أَرْضِي  
 رَأَيْتُ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ دُونِهَا بَعْضَا

١١٩ خَلِيلِي هَلْ قَيْظٌ بِنَعْمَانَ رَاجِعُ ؟!

- قال : فلما سمع عمه هذه الأبيات رق قلبه له ، وقال : لا يزوجه أحد سوى ابن  
 أخي إلا قتلته ! فمكث بزهة من دهره ، ثم إن يزيد هلك <sup>(٥)</sup> ، فأنشأ يقول :
- ١ - خَلِيلِي هَلْ قَيْظٌ بِنَعْمَانَ رَاجِعُ      لِيَالِيهِ أَوْ أَيَّامُهُنَّ الصَّوَالِحُ ؟!

(٧) ذكره صاحب الأغاني بلفظ :

كأن فوادي في مخالب طائر      إذا ذكرت ليلى يشدُّ بها قبضا

- (٨) فيجاج جمع فج : وهو الطريق الواسع البعيد . يعبر عن ضيق الدنيا أمام عينيه بعد أن حيل بينه وبينها !  
 (٩) أغشى : يغمى على فلا أدرى مضجعي من الأرض ، وأصرع أحيانًا ألتمز الأرض : أعانقها ، وأتلق بها .  
 (١٠) وهكذا يشتط الشعراء ، ويُسرفون على أنفسهم حتى ليخيل إليهم أن طاعة المحبوب فرض .  
 (٥) هلك : مات .

(١/١١٩) نَعْمَانُ - كَسْبَخَانُ - وادٍ وراء عرفة ، وهو نَعْمَانُ الْأَرَاكِ ، ووادي قرب الكوفة ، ووادي بأرض الشام قرب  
 الفرات ، ووادي بالتنعيم ، وموضعان آخران . وهو هنا يتحسر على أيام مضت ويتجدد الأمل لديه بعد موت عمه في  
 عودة الليالي والأيام الصَّوَالِحِ .

- ٢ - أَلَا لَا وَلَا أَيَّامُنَا بِمُتَالِعِ رَوَاجِعُ مَا أَوْرَى بِزَنْدِي قَادِحِ  
٣ - إِذِ الْعَيْشُ لَمْ يَكْذُرْ عَلَيَّ وَلَمْ يَمُتْ يَزِيدُ وَإِذْ لِي ذُو الْعَقِيدَةِ نَاصِحِ

### ١٢٠

أَلَا إِنْ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ أَصْبَحَتْ

❁ قال : فخطبوها من كل جانب ، فأخبرت أن أبا لَيْلَى حَجَّ بِهَا ، فَرَأَاهَا رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ ، فَخَطَبَهَا ، فَزَوْجَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَجْنُونُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

- ١ - أَلَا إِنْ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ أَصْبَحَتْ تَقَطَّعُ إِلَّا مِنْ ثَقِيفِ حِبَالِهَا  
٢ - إِذَا أَلْتَفَتَتْ وَالْعَيْشُ صُغْرٌ مِنَ الْبُرَى بِنَخْلَةٍ غَشَى عِبْرَةَ الْعَيْنِ حَالِهَا  
٣ - فَهَمْ حَبَسُوهَا مَحْبَسَ الْبُذْنِ وَأَبْتَعَى بِهَا الْمَالَ أَقْوَامٌ أَلَا قَلَّ مَالُهَا

### ١٢١

أَيَا بَائِعِي لَيْلَى بِمَكَّةَ ضِلَّةً ؟

❁ وقال أيضًا :

- ١ - أَيَا بَائِعِي لَيْلَى بِمَكَّةَ ضِلَّةً تَبَايَعْتُمَا هَلْ يَسْتَوِي الثَّمَنَانِ  
٢ - فَمَا غُبِنَ الْمُبْتَاعُ لَيْلَى بِمَالِهِ بَلِ الْبَائِعَا لَيْلَى هُمَا الْعَيْنَانِ



(٢) مُتَالِعٌ - بضم الميم ، كما جاء في اللسان - جبل بين السوداء والأحساء ، وفي سفح هذا الجبل عين يسيل ماؤه ، ويقال له : « عين متالع » .

(١/١٢٠) تَقَطَّعُ : تتقطع . والمراد بالحبال : حبال الوصال . فلا أمل في وصلها بعد أن بلغه أنها زفت إلى رجل من ثقيف .

(٢) العيس : الجمال . صُغْرٌ : جمع أصغر وصُغْرَاءُ ، والصَّعْرُ : داء في العنق لا يستطيع معه الالتفات . والبرى : الهزال . بنخلة : قال في المحيط : ونخلة الشامية واليمانية واديان على ليلة من مكة شرفها الله تعالى . غَشَى : جعل عليها غشاء .

(٣) الْبُذْنُ : جمع بدنة وهي الناقة .

(١/١٢١) الضَّلَّةُ : - بكسر الضاد - معناها : بغير مقابل .. أو هدرًا يبعًا لا خير فيه ولا رشاد .

(٢) غُبِنَ : خُدع ، وغُلِبَ . المبتاع : المشتري ، وهو الزوج . الْعَيْنَانِ : الخاسران اللذان وقع عليهما الغبن لأنهما باعا الغالي « لَيْلَى » رخيصة !

## حبیب نأى عنى الزمان بقربه !



❁ وقال أيضًا :

- ١ - حَبِيبٌ نَأَى عَنِّي الزَّمَانُ بِقُرْبِهِ فَصَيَّرَنِي فَرْدًا بِغَيْرِ حَبِيبٍ  
 ٢ - فَلَی قَلْبٌ مَحْزُونٍ وَعَقْلٌ مُدَلِّهِ وَوَحْشَةٌ مَهْجُورٍ وَذُلٌّ غَرِيبٍ  
 ٣ - فَيَا عُقَبَ الْأَيَّامِ هَلْ فِیْكَ مَطْمَعٌ لِرَدِّ حَبِيبٍ أَوْ لِدَفْعِ كُرُوبٍ
- ♥ لیلی العامریة تسأل عن المجنون

❁ حکى الوالى قال : حدثنا رجل عن إسحق بن إبراهيم الموصلى قال : خرج رجل منا إلى ناحية الشام وبلاد نجد فى طلب بعير له ، فأتى أحياء بنى عامر؛ فإذا خيمة رفعت له ، فقصدها - وقد بلَّ المطرُ ثيابه ، فلما دنا؛ إذ امرأة كلمته ، فقالت : انزل أيتها الرجل؛ قال : فنزلتُ ، وحططتُ رَحْلى ، وراحت إبلهم وغنمهم (\*)؛ فإذا نَعَم كثيرة ، ورحل خصيب ! فقالت لبعض مَنْ كان مع الإبل : سلوا هذا الرجل من أين أقبل ؟ فقلت : من ناحية نجد ، وتِهامة ! فقالت : يا عبد الله؛ بمن نزلت هناك ؟ قلت : ببني عامر؛ فَتَنَفَّسَتِ الصُّعْدَاءُ (\*\*); فقالت : بأبى ونفسى بنو عامر ! ثم قالت : وهل سمعت بفتى يقال له قيس ، ويلقب بالمجنون؟! فقلت : نعم - والله - نزلت بأبيه - ولقد أتيته حتى نظرت إليه يهيم فى الصحراء مع الوحوش حتى تُذْكر له لَيْلى؛ فإذا ذكروها ثاب إليه عقله (\*\*\*) ، فيحدِّث بحدِيثها ، ويُنشد شعره فيها ! قال : فرفعت السُّر من بينى وبينها؛ فإذا هى شقة قمر ، لم تَر عيني قطَّ أجملَ منها ؛ وقالت : وهل تروى شعره ؟ قلت : بلى هو الذى يقول :

(٢/١٢٢) المدلّه : من ذهب عقله من عشق ونحوه .

(٣) عُقب الأيام : جمع عقبه وهى آخر كل شىء ، والليل والنهار لأنهما يتعاقبان . وهناك رواية : فيا حقب الأيام ، والمعنيان متقاربان . والكروب : جمع كرب وهو كل ما ساء وآلم ، وأحدث فى النفس ضيقًا .

(\*) راحت إبلهم : سارت فى العشيّ ، ويستعمل الرواح للمسير فى أى وقت كان من ليل أو نهار ، كذلك العُدوّ . ويقال : راحت الإبل وغيرها : أوت بعد الغروب إلى مُراحها ، وهو المراد . النعم : المال السائم ، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل .

(\*\*) الصُّعداء : تنفست نفْسًا ممدودًا فيه توجع وحنين . (\*\*\*) وثاب إليه عقله : رجع ، وعاوده التعقل .

## أنيرى مكان البدر !!

- ١ - أنيرى مكانَ البدرِ إنْ أفلَ البدرُ
- ٢ - ففِيكَ مِنَ الشَّمْسِ المُنِيرَةِ ضَوْءُهَا
- ٣ - بلى لَكَ نورُ الشَّمْسِ وَالبدرُ كُلُّهُ
- ٤ - لَكَ الشَّرْقَةُ اللَّأْلَاءُ وَالبدرُ طَالِعٌ
- ٥ - وَمِنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ المُنِيرَةِ بِالضُّحَى
- ٦ - وَأَتَى لَهَا مِنْ دَلٍّ لَيْلَى إِذَا أَنْثَتْ
- ٧ - تَبَسُّمٌ لَيْلَى عَنْ ثَنَايَا كَأَنَّهَا
- ٨ - مُنْعَمَةٌ لَوْ بَاشَرَ الذُّرُّ جِلْدَهَا
- ٩ - إِذَا أَقْبَلَتْ تَمْشَى تُقَارِبُ خَطْوَهَا

(١) أفلَ : غاب و اختفى . واستأخر : تأخر .

(٢) إنك وإن شاركت الشمس في الضياء إلا أنك تفوقينها بابتسامتك الحلوة ، وتفرك البديع .

(٣) تفوقين الشمس والبدر بهاتين العينين الجميلتين .

(٤) الشَّرْقَةُ : الإشرقة . اللَّأْلَاءُ : المتألّفة المنيرة ، وتفوقين البدر وإشراقته بهذا النحر ، وتلك الترائب .

(٥) الفتر : يقال : فتر الطرف : انكسر نظره ، وبدا فيه ضعف مستحسن وشتان بين العيون الجريفة وما بها فتر !

(٦) من أين للشمس ذلك الدلال الذى يبدو فى عينى مهابة الرمل (بقرة الوحش) وقد مسها الذعر !

(٧) الثنايا : جمع ثنيّة : وهى إحدى الأسنان الأربع التى فى مقدم الفم ، ثنتان من فوق ، وثنان من تحت . وتبسم :

تتبسم والأفاح نبت زهرة أصفر أو أبيض ورقه مؤلل كأسنان المنشار ، وكثر فى الأدب العربى تشبيه الأسنان بالأبيض المؤلل منه ، أو الدر واللؤلؤ ، قال البحرى :

كأَنَّمَا يَبْسُمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ مُنْطُودٍ ، أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَفَاحٍ

والمنطُود المنظوم ، والبَرْد : حبّ الثلج . والجرجاء : الرملة الطيبة المنبت . والمراضان - كما جاء فى القاموس - واديان ملتقاهما واحد ، وهما موضعان : أحدهما ليشليم ، والآخر لهذيل .

(٨) يصور لنا مدى ما هى فيه من نعمة وتنعم ورفاهية ، فلو أن المنبت فى الهواء من الهباء لأمس جلدتها لأثر فيها وهذا من مبالغات الشعراء كما قيل :

خَطَرَاتِ النِّسِيمِ تَجْرَحُ خَدَيْهِ وَلَمَسِ الحَرِيرِ يَدْمَى بِنَانِهِ

هذا وصغار النمل وإن كان يطلق عليها اسم « الذر » إلا أنها تؤثر فى المنعمة وغيرها ، فلا وجه لتفسير الذر بها هنا .

(٩) البُهرُ : تابع النفس من الإعياء . وتقسّمها : شتت خواطرها وأجهدتها ماذاك إلا لأنها منعمة .

- ١٠ - مَرِيضَةٌ أَثْنَاءِ التَّعَطُّفِ إِنَّهَا  
 ١١ - فَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِالْعَقِيقِينَ تَرَعَوَى  
 ١٢ - بِمُخْضَلَةٍ جَادَ الرَّبِيعُ زُهَاءَهَا  
 ١٣ - وَقَفْنَا عَلَى أَطْلَالٍ لَيْلَى عَشِيَّةً  
 ١٤ - يُجَادُ بِهَا مُزْنَانٍ أَسْحَمُ بَاكِرٌ  
 ١٥ - وَأَوْفَى عَلَى رَوْضِ الخُزَامَى نَسِيمُهَا  
 ١٦ - رَوَاحًا وَقَدْ حَنَّتْ أَوَائِلَ لَيْلِهَا  
 ١٧ - ثَقَلْتُ عَيْنِي خَازِلٍ بَيْنَ مُرْعَوَى  
 ١٨ - بِأَحْسَنَ مِنْ لَيْلَى مُعِيدَةَ نَظْرَةَ
- تَخَافُ عَلَى الأَرْدَافِ يَثَلُمُهَا الخَصْرُ  
 إِلَى رَشَاءٍ طِفْلِ مَفَاصِلُهُ خُدْرُ  
 رَهَائِمَ وَشَمِي سَحَائِبُهُ غَزْرُ  
 بِأَجْرَعِ حَزْوَى وَهِيَ طَامِسَةٌ دُثْرُ  
 وَأَخْرُ مَعَهَا ذُ الرُّوَّاحِ لَهُ زَجْرُ  
 وَأَنْوَاظُهَا وَأَخْضُوضِلَ الوَرَقُ النَّضْرُ  
 رَوَائِحُ لِإِظْلَامِ أَلْوَانِهَا كُدْرُ  
 وَأَثَارِ آيَاتٍ وَقَدْ رَاحَتِ العُفْرُ  
 إِلَيَّ أَلْتِفَاتًا حِينَ وَلَّتْ بِهَا السَّفْرُ

- (١٠) المريضة : الضعيفة ، والأثناء : جمع ثنى . ويقال : امرأة لينة المعاطف . يثلمها : يصيبها .  
 (١١) الخشف - بكسر الخاء وضمها - ولد الظبية أول ما يولد . والعقيقان : مكان - إلى رشأ : إلى جانب رشأ .  
 والرشأ : ولد الظبية إذا قوى وتحرك ومشى مع أمه . والطفل : الرخص الناعم الرقيق . وهذه اللوحة الجميلة التي رسمها  
 قيس بالكلمات تضم ظبية وخشفها في هذا البيت وما بعده حتى البيت الثامن عشر حيث يتم الكلام ما أم خشف  
 بأحسن من ليلَى الخ . ترعوى : تزجر وتُصرف . وخدر : ستر . يقال : خدرت الظبية ولدها .  
 (١٢) بمخضلة : روضة ندية . زُهَاءُهَا : أى جادها الربيع وزهأ الشيء شخصه . والرهائم : جمع رَهْمَة ، وهى المطرة  
 الضعيفة الدائمة ، ويقال : أُرهم الربيع : كثرت رهامه ، ويقال : روضة مرهومة ، والوشمى مطر الربيع . غَزْرُ : جمع  
 غزيرة .  
 (١٣) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقى من آثار الديار . والأجزاء : جمع جَزَع - بالكسر وقال أبو عبيدة : اللائق به  
 أن يفتح - منعطف الوادى ووسطه؛ أو منقطعه ، أو منحناه ، أو لا يسمى جزعاً حتى تكون له سعة تثبت الشجر ، أو هو  
 مكان بالوادى لا شجر فيه ، وربما كان رملًا ، ومَجَلَّةُ القوم ، والمشرف من الأرض إلى جنبه طمأنينة ، وحزوى  
 كقضى : موضع . طامسة مطموسة المعالم ، دثر : مندثرة .  
 (١٤) المزن : السحاب ، والأسحم : الأسود . مزنان أحدهما يياكرها والآخر يراوحتها . له زَجْرُ : هو كقوله تعالى :  
 ﴿ فَالْتَجِرْتِ زَجْرًا ﴾ [الصافات : ٢] أى : الملائكة تسوق السحاب .  
 (١٥) الخزَامَى : نبات من الفصيلة الشفوية؛ أنواعه عطرة من أطيب الأفاويه ، واحدته خزامة . اخضوضل : ندى  
 وابتل .  
 (١٦) كُدْرُ : مائلة إلى السواد .  
 (١٧) خازل : يقال : خزلت المرأة فى مشيتها تفاقلت ، وتبخرت . مُرْعَوَى : مرتدع ومنزجر . العُفْرُ : الطباء ، جمع  
 أعفر . وهو كل ما خالط بياضه حمرة؛ فصار لونه كالعُفْر .  
 (١٨) السَّفْرُ : المسافرون المرتحلون .

- ١٩ - مُحَاذِيَةٌ عَيْنِي بِدَمْعِ كَأَنَّمَا تَحَلَّبُ مِنْ أَشْفَارِهَا دُرٌّ غُرُزُ  
 ٢٠ - فَلَمْ أَرَ إِلَّا مُقْلَةً لَمْ أَكْدِ بِهَا أَشِيمُ رُسُومِ الدَّارِ مَا فَعَلَ الذُّكْرُ  
 ٢١ - رَفَعَنَ بِهَا خُوصَ العَيُونِ وَجُوهُهَا مُلْفَعَةٌ ثَرِبًا وَأَعَيْنُهَا خُزْرُ  
 ٢٢ - وَمَا زِلْتُ مَحْمُودَ التَّصَبُّرِ فِي الَّذِي يَنُوبُ وَلَكِن فِي الهَوَى لَيْسَ لِي صَبْرُ

### أليس الليلُ يجمعني وليلى؟!

فقلت : هل مِنْ مَزِيدٍ؟! فَأَنشَدْتُهَا :

- ١ - أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُنِي وَلَيْلَى كِفَاكَ بِذَاكَ فِيهِ لَنَا تَدَانِي  
 ٢ - تَرَى وَضَحَ النَّهَارِ كَمَا أَرَاهُ وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي  
 قال : - فوالله - ما أقمت البيتين حتى شهقت شهقة ، وسقطت على وجهها تبكي ؛ حتى ظننت أن كبدها قد تصدّعت ؛ فقلت : يا هذه ؛ أما تتقين الله الذي إليه معاذك ؟ فما عقلت ما قلت لها !

### ألا ليت شعري والخطوب كثيرة!

[من شعر لَيْلَى العامرية]

❁ ... ثم قامت بعد حين وأنشأت تقول :

- ١ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخَطُوبُ كَثِيرَةٌ مَتَى رَحَلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلٌّ فِرَاجِعُ  
 ٢ - بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِرَحْلِهِ وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَائِعُ

(١٩) تَحَلَّبُ : تنحلب وتنساقط .

(٢٠) أَشِيمُ : أتطلع مترقبًا .

(٢١) خوص العيون : ما غار منها وضاق . ملفعة : أحيطت وغطيت بالتراب . غُرُزُ : كثيرة الدمع .

(١/١٢٤) تداني وصل واقتراب .

(٢) ترى وضح النهار : ضوؤه .

(١/١٢٥) ألا ليت شعري : ليتني أعرف جواب هذا السؤال : متى رحل .. إلخ؟! والخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب ! ويقال : استقل القوم : ارتحلوا ومضوا .

(٢) بنفسي : أفديه بنفسي .

... ثم أقيمتُ عندها ثلاثًا تسألني عن خبره، وتبكي بكاءً، يتوجع لها كبدي، فوالله ما ظننت أحداً يجد كوجدها، ولوعتها!! فلما أردت الرحيل، سألت عنها؛ فإذا هي «لَيْلَى العامرية»!

## مَنْ أَعَزَّ خَلْقَ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا لَيْلَى؟



[من شعر لَيْلَى العامرية]

❁ وذكر قيس بن مَعمر قال : قلت لَلَيْلَى : مَنْ أَعَزُّ خَلْقِ اللَّهِ عَلَيْكَ ؟ قالت : من إذا عثرتُ نهضت باسمه ، وإذا رقدتُ حلمت بوجهه : « قيسُ بن المَلُوح » .  
قلت : وهل قلت في ذلك شعراً ؟ قالت : نعم ، وأنشأت تقول :

- ١ - إذا ذَهَلت رِجْلِي بدأتُ بذكرِهِ وأحلمُ في نومِي به وأعيشُ
- ٢ - إذا ذُكِرَ المَجنونُ زادت بذكره قُوَى النفسِ أو كاد الفؤادُ يَطيشُ
- ٣ - ووالله ما كاد الفؤادُ يُجِنُّهُ وإن كان صَدْرِي من هواه يجيشُ

## تَوَعَّدَنِي قَوْمِي بِفُتْلِي !



❁ قال أبو جَئع : لبيد بن عنبسة : حدثني بعض الرواة أنه قيل لَلَيْلَى العامرية : والله لئن لم تَنْتَه عن ذكره لنقتلنكما معاً؛ فبعثت إلى القائل؛ على يد مولاةٍ لها رُقْعَةٌ مكتوبًا فيها :

- ١ - تَوَعَّدَنِي قَوْمِي بِقَتْلِي وَقَتْلِهِ فُتْلْتُ : أقتلونِي ، واتركوه من الذَّنْبِ
- ٢ - وَلَا تُثْبِعُوهُ بَعْدَ قَتْلِي ذِلَّةً كَفَى بِالذِي يَلْقَاهُ مِنْ سَوْرَةِ الْحُبِّ

(١/١٢٦) ذَهَلت : غفلت؛ فعثرت .

(٢) يطيش : يضطرب وينحرف .

(٣) يُجِنُّهُ : يستره . يجيش - يغلي غيظًا ، ويضطرب من حزن أو فزع .

(١/١٢٧) توعدني هددوني .

(٢) سَوْرَةُ الْحُبِّ : شدته وحرارته وجدته .

## هذا الوداع لمن رُوحى الفداء له !

❁ وقال الحسن بن سَهْل: أنشدني أحمد بن إسماعيل الكاتب الليثي العامرية :

- ١ - قد كنتُ حاذرةً للدهرِ عارفةً      أن سوفَ يَطْلُبُنِي بالرّمي مُفْتَقِدًا
- ٢ - حتّى رَمَانِي بَمَنْ قَدْ جَلَّ عن صِفَتِي      فما أرى لى به - ويلى - الغدَاةَ يَدَا
- ٣ - لِقْتُ الدّوَاةَ بماءِ العَيْنِ ، ثم به      كتبتُ ما يَكْتُبُ المَجْهُودُ إذْ جَهَدَا
- ٤ - هذا الوداعُ لمن رُوحى الفداء له      قد خِفْتُ ألا أراهُ بعدَهُ أَبَدَا

## أموت وأحيا؛ إن ذالشديد !

[من شعر ليلى]

❁ قال أبو بكر: ذكر أن المجنون لما تراقّت (\*) علته إلى صُعوبة وعسر علاجه ، وأعياء الأطباء دواؤه ، ولم ينجع فيه الدواء ، وصار إلى أسوأ حالة من توحّشه في الصحارى شق ذلك على ليلى ، وأذهلها ، فدعت بسلام ، وكتبت إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم؛ والله يا بن عمّ إن الذى بى أضعاف ما بقلبك ، ولكن وجدتُ الشترَةَ أبقي للمودة ، وأحمد فى العاقبة ، وكتبت آخره :

- ١ - فلو أن ما ألقى ، وما بى من الهوى      بأزَعَنَ ركناه : صفاً وحديداً
  - ٢ - تَقَطَّعَ من وَجِدٍ وذاب حديدُهُ      وأمسى ، تراهُ العينُ وهو عميدُ
  - ٣ - ثلاثون يوماً : كُلُّ يومٍ وليلةٍ      أموتُ وأحيا؛ إن ذالشديدُ !
- وأمرت الغلام بطلبه حيث كان من الأرض ، ورد الجواب عنه .

(١/١٢٨) حاذرة : خائفة . مفتقدًا : باحثًا عنى ليرمنى بأرزائه عندما لم يجدنى .  
 (٢) رمانى بمن قد جلّ عن صفتى : محبوبى الذى أعجز عن وصفه ، ما أرى لى به يدًا : لا قوة لى ولا قدرة على مواجهته ، فاليد : القدرة والقوة ، يقال : ما لى بهذا الأمر يدان .  
 (٣) لقت الدواء : أصلحت مدادها وجعلت لها ليقة . والليقة : صوفة الدواء ، وكذلك إذا بلت ، وهو المناسب لقولها : بماء العين . والمجهودُ من هزله الحب ، وتحمل من المشقة فوق الطاقة .  
 (\*) تراقّت : تناهت ، وبلغت مداها .

(١/١٢٩) بأرعن : بجبل . ويقال : جبل أرعن : ذورعانٍ طوالٍ؛ أى : أنوف عظام شاخصة ، والصفا : جمع صفاة : الحجر العريض الأملس .  
 (٢) لو كان ما بى من الوجد يجبل ركناه حجارة وحديد لتقطع وذاب فلا تراه العين إلا عميدًا : مشغوفًا عشقًا .

## أَحِنُّ إِلَى لَيْلَى

... فمضى الغلام، ولم يزل يطلبه في الصحارى، حتى أصابه في يوم صائف شديد القيظ والسَّموم، قد لجأ إلى كهف جبلٍ عظيم، وهو مطرق، ينكت الأرض بأصبعه، ويقول:

- ١ - أَحِنُّ إِلَى لَيْلَى وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى بَلَيْلَى كَمَا حَنَّ الْيِرَاعُ الْمُثَقَّبُ
  - ٢ - يَقُولُونَ لَيْلَى عَذَّبَتْكَ بِحُبِّهَا أَلَا حَبْنًا ذَاكَ الْحَبِيبُ الْمُعَذَّبُ
- فدنا منه وقال: يا قيس، هذا كتاب لَيْلَى، وهى تقرأ عليك السلام!

## إِذَا جَاءَنِي مِنْهَا كِتَابٌ

فلما ذكرها، رجع إليه عقله، واستوى قاعدًا، وتناول الكتاب وقرأه، وجعل يبكى ويقول:

- ١ - إِذَا جَاءَنِي مِنْهَا الْكِتَابُ بِعَيْنِهِ
  - ٢ - فَأَبْكِي لِنَفْسِي رَحْمَةً مِنْ جَفَائِهَا
  - ٣ - وَإِنِّي لِأَهْوَاهَا مُسِيئًا وَمُحْسِنًا
  - ٤ - فَحَتَّى مَتَى رَوْحُ الرِّضَا لَا يِنَالُنِي
- وَحَتَّى مَتَى أَيَّامُ سُخْطِكَ لَا تَمْضَى

(١/١٣٠) النوى: الغربة، وشطت: أبعدت، واليراع المثقب: القصبه التي يزمر فيها الراعى (الأرغول).

(٢) ما أحب هذا العذاب إلى قلبى!

(١/١٣١) البيت: المسكن والمأوى، ومكان البيوتة.

## مَنْ مُبْلِغٌ عَنِ الْحَبِيبِ رِسَالَةٌ ؟!

ثم أجابها عن كتابها بهذه الأبيات :

- ١ - أَيَا مُهْدِيَا نَعَى الْحَبِيبِ صَبِيحَةً
  - ٢ - بِمَنْ لَوَ أَرَاهُ عَانِيًا لَفَدَيْتُهُ
  - ٣ - فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْحَبِيبِ رِسَالَةٌ
  - ٤ - وَأَنْتِي مَمْنُوعٌ مِنَ النَّوْمِ مُدْنَفٌ
- بِمَنْ وَإِلَى مَنْ جِئْتُمَا تَشِيَانِ  
وَمَنْ لَوَ رَأَى عَانِيًا لَفَدَانِي  
بِأَنَّ فُرَادَى دَائِمُ الْخَفَقَانِ  
وَعَيْنَايَ مِنْ وَجِدِ الْأَسَى تَكْفَانِ

## وَجَدْتُ الْحُبَّ نِيرَانًا تَلْظَى !

وَضَمَنَهُ :

- ١ - وَجَدْتُ الْحُبَّ نِيرَانًا تَلْظَى
  - ٢ - فَلَوْ كَانَتْ إِذَا أَحْتَرَقَتْ تَفَانَتْ
  - ٣ - كَأَهْلِ النَّارِ إِذْ نَضِجَتْ جُلُودٌ
- قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ لَهَا وَقُودُ  
وَلَكِنْ كُلَّمَا أَحْتَرَقَتْ تَعُودُ  
أُعِيدَتْ لِلشَّقَاءِ لَهُمْ جُلُودُ

## لَقَدْ مَحَضَ اللَّهُ الْهُوَى لَكَ خَالِصًا !

وَضَمَنَهُ أَيْضًا :

- ١ - أَمَا وَالَّذِي أَعْطَاكَ بَطْشًا وَقُوَّةً
  - ٢ - لَقَدْ مَحَضَ اللَّهُ الْهُوَى لَكَ خَالِصًا
- وَصَبْرًا وَأَزْرَانِي وَنَقَّصَ مِنْ بَطْشِي  
وَرَكَّبَهُ فِي الْقَلْبِ مِثِّي بِلا غِشٍّ

(١/١٣٢) تَشِيَانِ : تَبَعَانِ وَتَسْعِيَانِ فِي الشَّرِّ وَالْإِفْسَادِ .

(٢) عَانِيَا : أَسِيرَا ذَلِيلَا . وَمُؤْنَتُ الْعَانِيِ الْعَانِيَةُ .

(٤) مُدْنَفٌ : اشْتَدَّ مَرَضُهُ ، وَأَشْفَى عَلَى الْمَوْتِ ، وَيُقَالُ : أَدْنَفَهُ الْمَرَضُ فَهُوَ مُدْنَفٌ . تَكْفَانٌ : تَسِيحَانٌ دَمُوعًا .

(١/١٣٣) تَلْظَى : تَتَلْظَى وَتَلْتَهَبُ .

(٢) تَفَانَتْ : فَنِيَتْ .

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ [النساء : ٥٦] .

(١/١٣٤) أَرَزَى بِي : عَانِيِي ، وَلَمْ يَعْطِنِي مِثْلَ مَا أَعْطَاكَ .

(٢) مَحَضَ : جَعَلَهُ مَحَضًا وَخَالِصًا مِنْ كُلِّ مَا يَشُوبُهُ .

٣ - تَبْرَأُ مِنْ كُلِّ الْجُسُومِ وَحَلَّ بِي فَإِنْ مِتُّ يَوْمًا فَاطْلُبُوهُ عَلَى نَعَشِي

٤ - سَلَى اللَّيْلَ عَنِّي هَلْ أَذُوقُ رُقَادَهُ وَهَلْ لِيْضْلُوعِي مُسْتَقَرًّا عَلَى فَرْشِي

♥ أبوالمجنون يعرضه على الطبيب !

وذكر أبو بكر قال : مرَّ بعضُ الأطباءِ بِحَيْثِهِمْ؛ فسأله أبو المجنون : ما تُعالجُ ؟ قال : أعالجُ كُلَّ مَسْخُورٍ مجنون ! قال : مكانك\* لا تيك باين لى يهيم فى الصحراء ، فخرجوا فى طلبه . فما زالوا يطلبونه حتى قدروا عليه ، وأدخلوه إلى الطبيب ، وأقبل يسقيه ، فلما أكثر عليه المعالجة أنشأ يقول :

### أَلَا يَا طَبِيبَ الْجِنِّ وَيْحَكَ دَاوِنِي !

١ - أَلَا يَا طَبِيبَ الْجِنِّ وَيْحَكَ دَاوِنِي فَإِنَّ طَبِيبَ الْإِنْسِ أَعْيَاهُ دَائِيَا

٢ - أَتَيْتُ طَبِيبَ الْإِنْسِ شَيْخًا مُدَاوِيَا بِمَكَّةَ يُعْطَى فِي الدَّوَاءِ الْأَمَانِيَا

٣ - فَقُلْتُ لَهُ يَا عَمُّ حُكْمَكَ فَاحْتَكِمِ إِذَا مَا كَشَفْتَ الْيَوْمَ يَا عَمُّ مَا بِيَا

٤ - فَخَاضَ شَرَابًا بَارِدًا فِي رُجَاجَةٍ وَطَرَّحَ فِيهِ سَلْوَةَ وَسَقَانِيَا

٥ - فَقُلْتُ وَمَرْضَى النَّاسِ يَسْعَوْنَ حَوْلَهُ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْكَ مُدَاوِيَا

٦ - فَقَالَ شِفَاءُ الْحُبِّ أَنْ تُلْصِقَ الْحَشَا بِأَحْشَاءِ مَنْ تَهْوَى إِذَا كُنْتَ خَالِيَا

فقال : وإيُّ الله\* عاشق ، ودواؤه أن يلصق الحشأ بأحشاء من يحب ، والمجنون يعضُّ شفتيه ولسانه حتى خلَّوه ، ثم نهض فمضى على وجهه .

(٣) الجُشُوم : جمع جسم ، والجِسم : الجسد ، وكل شخص يدرك .

(\* ) اسم فعل أمر بمعنى الزم مكانك لا تبرحه .

(١) وَيْحَكَ : كلمة ترحم . أَعْيَاهُ : أعجزه .

(٣) حَكْمَكَ : أريد حكمك ، أو أبني رأيك فى علاج ما حل بى . فسوف أنزل على حكمك وأعمل برأيك .

(٤) خاض لى شرابًا : خلطه وحرَّكه . طَرَّحَ فِيهِ : طَرَّحَ وَأَلْقَى . وَالسَّلْوَةُ : بفتح السين أو ضمها : كل ما يسلى . ويقال : سقيتنى سلوةً : طيبت نفسى ، ومثلها السُلوان ، وهو ماء كانوا يزعمون أن العاشق إذا شربه سلا عن حبه .

(٦) الحَشَا : ما دون الحجاب مما يلي البطن كله من الكبد والطحال وما تبع ذلك .

(\* ) وإيْم الله : يمين الله !

## رُعَاةُ اللَّيْلِ؛ مَا فَعَلَ الصَّبَاحُ؟ (\*)

... فبينما هو يدورُ إذ رأى نارًا في سَفْحِ أَكْمَةِ، فدنا منه، فإذا هم قومٌ رُعَاةٌ،

فقال :

- |  |   |
|--|---|
| <p>١ - رُعَاةُ اللَّيْلِ مَا فَعَلَ الصَّبَاحُ<br/>٢ - وَمَا بِالِ الَّذِينَ سَبَّوْا فُؤَادِي<br/>٣ - وَمَا بِالِ النُّجُومِ مُعَلِّقَاتُ<br/>٤ - كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى<br/>٥ - قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرِكُ فَبَاتَتْ<br/>٦ - لَهَا فَرَحَانٍ قَدْ تُرِكَ بِقَفْرِ<br/>٧ - إِذَا سَمِعَا هُبُوبَ الرِّيحِ هَبًا<br/>٨ - فَلَا بِاللَّيْلِ نَالَتْ مَا تُرَجِّحِي<br/>٩ - رُعَاةُ اللَّيْلِ كُونُوا كَيْفَ شِئْتُمْ</p> | <p>وَمَا فَعَلْتَ أَوْ أَيْلَهُ الْمِلاَحُ؟<br/>أَقَامُوا أَمْ أَجَدَّ بِهِمْ زَوَاحُ؟<br/>يَقْلِبُ الصَّبُّ لَيْسَ لَهَا بَرَاخُ؟<br/>يَلَيْلِي الْعَامِرِيَّةُ أَوْ يُرَاخُ<br/>تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ<br/>وَعُشُّهُمَا تُصَفِّقُهُ الرِّياحُ<br/>وَقَالَا أُمَّنَا تَأْتِي الرِّوَاخُ<br/>وَلَا فِي الصُّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاخُ<br/>فَقَدْ أودى بِي الحُبِّ الْمُتَاخُ</p> |
|--|---|

(\*) ذكر صاحب الحماسة الأبيات رقم (٤، ٥، ٦، ٧، ٨) وعزاها لِنُصَيْبِ .

(١-٣) تساؤلات حول ما يحمله الصبح من جديد، وحول من سلبت فؤاده، أقامت أم رحلت؟ وما باله يرمى النجوم وقد طال ليله، وليل العاشقين طويل! إن ليلى تتأهب للرحيل، فماذا عساه يفعل؟!

(٤) يُغْدَى بها: يُذْهَبُ بها في الصباح، ويُرَاخُ: أى يُذْهَبُ بها في العشي.

(٥) قَطَاةٌ: خير كأن. وعَزَّهَا: غلبها، والشرك: من حبائل الصيد ومعنى البيتين: لما أحسست بالليله التي همت «ليلى» بالفراق في صبيحتها، أو في وقت الزواح من عشيتها صار قلبي في الخفقان كقطاة وقعت في شرك فبقيت ليلها تجاذبه والجنح قد علق لا متخلص له! . وفي رواية تجاذبه: أى تتجاذبه.

(٦) تصفيق الرياح: تحريكها وهبوبها. والمعنى: أن حال القلب وقد أحسن بما ذكر كحال القطاة المذكورة، وقد تركت خلفها فرخين لها فإذا سمعا صوت الرياح في عشهما ظنا أنه صوت جناح أمهما.

(٧) روى صاحب ديوان الحماسة هذا البيت هكذا:

إذا سمعا هبوب الريح نصًا      وقد أزدى به القدر المتاح

ومعناه: نصًا؛ أى نصبا أعناقهما، وأودى: هلك، والمتاح: المقدر، والمعنى: فإذا سمعا صوت هبوب الريح، وظنا بذلك أنه صوت جناح أمهما رفعا أعناقهما، وقد أهل ذلك العش القدر المقدر.

(٨) البراح: الخلاص؛ والمعنى: لم تبلغ تلك القطاة رجاءها لا في الليل، ولا في الصبح.

(٩) أودى بي: أهلكنى.

♥ فارسان يَتَعَيَّان لَيْلَى إِلَى المَجْنُونِ !

وقال أبو بكر: إن المَجْنُونَ بَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي أوديةٍ مُصِلَّةٍ، قد أسندَ ظهره إلى بعض الصُّوَى، حزيناَ كميِّبًا، إذ مرَّ به فارسان، فتعَيَّا إليه لَيْلَى<sup>(٥)</sup>، وقالوا: مضت لسبيلها، فخرَّ المَجْنُونُ مَعْشِيًّا عليه!

أَيَا نَاعِيَّ لَيْلَى بِجَانِبِ هَضْبَةٍ



فلما أفاق، أنشأ يقول:

- ١ - أَيَا نَاعِيَّ لَيْلَى بِجَانِبِ هَضْبَةٍ
- ٢ - وَيَا نَاعِيَّ لَيْلَى بِجَانِبِ هَضْبَةٍ
- ٣ - وَيَا نَاعِيَّ لَيْلَى لَقَدْ هَجَثْنَا لَنَا
- ٤ - فَلَا عِشْتُمَا إِلَّا خَلِيفَى مُصِيبَةٍ
- ٥ - وَأَسْلَمَتِ الْأَيَّامُ فِيهَا عَجَائِبًا،
- ٦ - أَظُنُّكُمْ لَا تَعْلَمَانِ مُصِيبَتِي



(\*) يقال: أصَلَّ الماءُ فهو مُصَلٌّ: أى تغير وأنتن. والصُّوَى: جمع صُوءة: ما غلظ من الأرض وارتفع، وما نصب من الحجارة لِيُشْتَدَلَ به على الطريق.

(١/١٣٧) الناعى: من يحمل خبير الوفاة إلى من يهيمه الأمر.

(٢) لا أَمِرَّت قواكُمَا: يدعو عليهما بالضعف. يقال: أَمَرَّ الحبلُ: قتله وأحكم قوته. وحبل مُمَرَّ، وشديد البرمة، وهى الفتل، وذو برمة: ذو قوة. إنه يدعو عليهما بانتقاص قوتهما جزء ما حملا إليه من نعى محبوبته.

(٣) التباريح: الشدائد، وتباريح الشوق: توهجه.

(٤) جزاؤهما عنده تلك الدعوات فى الحياة وعند الممات، أن تحالفهما المصائب، ويطول بهما البلاء!

(٥) نَبوتكُمَا: أعرضت عنكما ونفرت منكُمَا، فلم أعد أطبق رؤياكُمَا بل إنى أحب زداكُمَا، وموتكُمَا وهلاككُمَا.

(٦) بين الوصل: قطعه، وحل محله التنائى والتباعد والفراق بعد التدانى.

قال أبو بكر: ثم إنه كان يأوى إلى «قبر لَيْلَى» ويدور نهاره حتى جفَّ جلده.

## أَيَا قَبْرِ لَيْلَى !



❁ قال : ثم مَضَى حتى دَخَلَ الحَيَّ بَعْدَمَا لم يكن يُمَرُّ به إلا من بعيد ، فأَتَى أَهْلَ بيتها ، فعزَّاهم فعزَّوه ، فقال : دُلُونِي على قبرها ، فلما عرفه رمى بنفسه على القبر ، والترمه ، وأنشأ يقول :

- ١ - أَيَا قَبْرِ لَيْلَى لَوْ شَهِدْنَاكَ أَعَوَّلْتَ      عَلَيْكَ نِسَاءً مِنْ فَصِيحٍ وَمِنْ عَجَمٍ
- ٢ - وَيَا قَبْرِ لَيْلَى أَكْرِمَنَّ مَجَلَّهَا      يَكُنْ لَكَ مَا عِشْنَا عَلَيْنَا بِهَا نِعَمٍ
- ٣ - وَيَا قَبْرِ لَيْلَى إِنَّ لَيْلَى غَرِيبَةٌ      بِأَرْضِكَ لَا خَالَ لَدَيْهَا وَلَا أَبْنُ عَمٍ
- ٤ - وَيَا قَبْرِ لَيْلَى مَا تَضَمَّنْتَ قَبْلَهَا      شَبِيهَا لِللَيْلَى ذَا عَفَافٍ وَذَا كَرَمٍ
- ٥ - وَيَا قَبْرِ لَيْلَى غَابَتِ الْيَوْمَ أُمُّهَا      وَخَالَثَهَا وَالْحَافِظُونَ لَهَا الدُّمَمَ

❁ قال أبو بكر : ثم إنه كان يأوى إلى « قبر لَيْلَى » ، ويدور نهاره حتى جفَّ جلده على عَظْمِهِ ، واشتدت بليته ، فمكث على ذلك دَهْرًا ، ثم إن رجلاً أَحَبَّ لِقَاءَهُ وَالنَّظَرَ إليه ، وإلى ناحية نجد . قال الرجل : فلما صرْتُ إلى بلدهم سِرْتُ إلى مَجَلَّتِهِمْ ؛ فإذا أبوه شيخ كبير ، وحوله أبناء ذُوو أموال ، وهيئات ، ونِعَم ظاهرة ، فسألتُهُمْ عن المجنون فبكوا بكاءً شديدًا ، ثم قال الشيخ : كان - والله - أَحْسَنَ هؤلاء ! ، وإنه عشق امرأة من قومه ، لم تكن في المال مثله ، فلم أر تزويجها إياه ، وما أظن أنه يبلغ من حبها ما بلغ ، فلما تمادى به الحب طلبناها ، فمنعها أبوها ، ثم زَوَّجها غيره ، فجن ابني بها وجدًا ، فحبسناه ، وقيدناه ، فكان يَعْضُّ لسانه وشفتيه حتى كاد يقطعهما ، فلما رأينا منه ذلك خَلَيْتًا سَبِيلَهُ ، فذهب في هذه الفيافي (\*) يِرعى مع الوحوش ، ويرِدُّ المياه ، ونحن نبعث إليه كل يوم بطعامٍ وشرابٍ فيوضع له حيث يَرَى ؛ فإذا انتحى عنه الواضع جاء وأكل .

(١/١٣٨) أعولت : رفعت صوتها بالبكاء والصياح والعيول .

(٢) النِّعَم : جمع نعمة ، ويراد بها هنا الصنعة . يقال : لك عندى نعمة لا تنكر : مِثَّةٌ وفضل . ومَجَلَّها : حلولها ونزولها عليك في ضيافتك .

(٣) الدُّمَم : جمع دَمَم ، والدِّمَّة : العهد .

(\*) الفيافي : الصحارى . والواحدة : فيفاة .

قلت : فَإِنِّي أَحِبُّ لِقَاءَهُ ، فَدُلُونِي عَلَيْهِ . قالوا : اخْرُجْ إِلَى هَذِهِ الصَّحْرَاءِ ، فَإِنَّكَ تَصِيْبُهُ هُنَاكَ . قلت : فَإِذَا رَأَيْتَهُ كَيْفَ أَحْتَالُ لِلدُّنُوِّ مِنْهُ ؟ قالوا : فَإِذَا رَأَيْتَهُ فَانْشِدْهُ بَعْضَ شِعْرِ « قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ » ؛ فَإِنَّهُ مَعْجَبٌ بِشِعْرِهِ .



### المجنون يستمع إلى شعر « قيس بن ذريح »

قال الأعرابي : فذهبت فأصْبِئْتُهُ قَاعِدًا يَلْعَبُ بِالْثَّرَابِ ، فجلست قريبًا منه ، فأقبل يلاحظني ساعة بعد ساعة ، فقلت : أحسن - واللَّهِ - « قيس بن ذريح » حيث يقول :

- ١ - وَإِنِّي لَمُفْنٍ دَمَعٌ عَيْنِي بِالْبُكَاءِ حِذَارًا لِمَا قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ
- ٢ - وَمَا كُنْتُ أَحْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي بِكَفِّي إِلَّا أَنْ مَا حَانَ حَائِنُ
- ٣ - وَقَالُوا غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَاكَ بَلِيَّةٌ فِرَاقُ حَبِيبٍ بَانَ أَوْ هُوَ بَائِنُ

### إلى الله أشكو حُبَّ لَيْلِي !

قال : فبكى بكاءً شديدًا ، وسالت دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّهِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

- ١ - لِيَصْفَرَاءَ فِي قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ شُعْبَةٌ هَوَى لَمْ تَرْمُهُ الْغَايِبَاتُ صَمِيمُ
- ٢ - بِهِ حَلَّ بَيْتَ الْحَيِّ ثُمَّ أَنْشَى بِهِ فَرَزَالَتْ بُيُوتُ الْحَيِّ وَهُوَ مُقِيمُ
- ٣ - وَمَنْ يَتَهَيَّضُ حُبُّهُنَّ فَوَادَهُ يَمُتُ وَيَعِشُ مَا عَاشَ وَهُوَ سَقِيمُ

(١/١٣٩) حِذَارًا : خَوْفًا . (٢) منيتي : موتي .

(٣) بان : بعد وانفراق . وذكر داود في « تزيين الأسواق » في مناسبة هذه الأبيات أن « قيس بن ذريح » لما أزمعت « لُبْنَى » الرحيل بعد العدة جاء وقد قُوِّضَ فُسْطَاطُهَا ، فَسَأَلَ الْجَارِيَةَ عَنْ أَمْرِهِمْ ، فَقَالَتْ : سَلْ لُبْنَى ، فَأَتَى إِلَيْهَا فَمَنَعَهُ أَهْلَهَا ، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّهَا غَدَاةٌ تَحْرَلُ إِلَى أَهْلِهَا فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ أَنْشَدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ الثَّلَاثَةَ .

(١/١٤٠) صفراء - كما جاء في القاموس المحيط - وإد بين الحرمين . له في قلبه شعبة من حُبِّ صَمِيمٍ خَالِصٍ لَمْ تَطْلُبْهُ الْغَايِبَاتُ وَهِنَّ الْمَسْتَغْنِيَاتُ بِجَمَالِهِنَّ عَنِ الزَّيْنَةِ .

(٢) قد يقول قائل : ولم كل هذا الحب وتلك المنزلة؟ ويعجب قيس في هذا البيت : لقد حل به بيت من يحب ذات يوم ثم راح وتركه على حاله مقيمًا . وانثى : انعطف .

(٣) يتهَيَّضُ حُبُّهُنَّ فَوَادَهُ : يُغَاوِدُهُ . يقال : تَهَيَّضَ الْغَرَامُ فَلَانًا : عَاوَدَهُ . فَهُوَ سَقِيمٌ : يَطْوُلُ مَرَضُهُ .

- ٤ - فَحَرَّانَ صَادٍ ذِيدَ عَن بَرْدٍ مَشْرَبٍ  
 ٥ - بَكَتْ دَارُهُمْ مِّنْ فَقْدِهِمْ وَتَهَلَّلَتْ  
 ٦ - أَهَذَا الَّذِي يَبْكِي مِنَ الْهُونِ وَالْبَلَا  
 ٧ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو حُبَّ لَيْلِي كَمَا شَكَا  
 ٨ - يَتِيمٌ جَفَاهُ الْأَقْرَبُونَ فَعَظُمَتْهُ  
 ٩ - أَفَى الْحَقُّ هَذَا أَنَّ قَلْبَكَ فَارِغٌ  
 ١٠ - إِذَا ذُكِرْتَ لَيْلِي أُنِّقُ لِذِكْرِهَا  
 ١١ - عَلَيَّ دِمَاءُ الْبُذْنِ إِنْ كَانَ حُبُّهَا  
 ١٢ - دَعَوْنِي فَمَا عَن رَأْيِكُمْ كَانَ حُبُّهَا  
 وَعَن بَلَلَاتِ الْمَاءِ وَهُوَ يَحُومُ  
 دُمُوعِي فَأَيُّ الْجَارِ عَيْنِ أَلُومُ  
 أَمْ آخَرَ يَبْكِي شَجْوَهُ وَيَهِيمُ؟!  
 إِلَى اللَّهِ فَقَدَ الْوَالِدِينَ يَتِيمُ  
 كَسِيرٌ، وَقَدَّ الْوَالِدِينَ عَظِيمُ  
 وَقَلْبِي مِمَّا قَدْ أَجَنَّ يَهِيمُ؟!  
 كَمَا أَنَّ بَيْنَ الْعَائِدَاتِ سَقِيمُ  
 عَلَى النَّأْيِ فِي طُولِ الزَّمَانِ يَرِيمُ  
 وَلَكِنَّهُ حَظُّ لَهَا وَقَسِيمُ

لَمْ تَزَلْ مُقْلَتِي تُفِيضُ بَدْمِعِ!



❁ وقال أيضًا :

- ١ - لَمْ تَزَلْ مُقْلَتِي تُفِيضُ بَدْمِعِ  
 ٢ - مُقْلَةٌ دَمْعُهَا حَثِيثٌ وَأُخْرَى  
 مِثْلُ فَيْضِ الْغَيْوِثِ مُذْ فَقَدَتْهَا  
 كُلُّمَا جَفَّ دَمْعُهَا أَسْعَدَتْهَا

(٤) مسكين من يتَّهَيْضُ حُبِّهِن فَوَادِه ! فما أشبهه بحرَّان فعل به العطش ما فعل حتى إذا اقترب من الماء ذيد ، ودفع ورَّد عنه ومُنِعَ عن مشرب بارد ، وعن قطرات يبل بها عطشه ، وهو يحوم حول الماء .

(٥) الجارِ عَيْن : دارهم وعيني . والجزع : عدم الصبر على ما نزل : وتهللت دموعي : هلَّت وتساقت ، واشتد انصبابها وفي البيت القادم بيان المراد من الجارعين .

(٦) الهُون : الذل . والبلا : مقصورة البلاء ، ويراد به المحنة تنزل بالمرء ليختبر بها ، والغم والحزن . شَجْوَهُ : حزنه على تذكر الإلْف .

(٨) جفاه الأقرَبون : قاطعوه ، وأعرضوا عنه .

(٩) أَجَنَّ : أَكْرَن .

(١٠) أَنْ : تَأَوَّهَ : والعائدات : الزائرات .

(١١) البُذْن : جمع بدنة وهي ناقة أو بقرة تنحر بمكة قرباناً ، وكانوا يسمونها لذلك . والنأى : البعد . ويريم : يفارق قلبى على الرغم من نأبها وبعدها ، على خلاف ما يقال : إن البعيد عن العين بعيد عن القلب .

(١٢/١٤١) المقلَّة : العين . والغَيْوِث : جمع غيث ، وهو المطر .

(٢) حثيث : سريع - أسعدتها : ساعدتها وأعانتها .

- ٣ - ما جَرَّتْ هَذِهِ عَلَى الْحَدِّ حَتَّى لَحِقَتْ تِلْكَ بِأَلْتِي سَبَقَتْهَا  
٤ - دَمَعَةٌ بَعْدَ دَمَعَةٍ فَإِذَا مَا لَحِقَتْ تِلْكَ هَذِهِ أَحَدَرَتْهَا

سَأَسْتَعِظُ الْأَيَّامَ فِيكَ لَعَالَهَا



قال الأعرابي : فأقسمت عليه أن يُشِدَّنِي بعض أشعاره ، فأنشد يقول :

- ١ - لَعِنَ كَثُرَتْ رُقَابُ لَيْلِي فَطَالَمَا لَهَوْتُ بِلَيْلِي مَا لَهْنٌ رَقِيبُ  
٢ - وَإِنْ حَالَ يَأْسٌ دُونَ لَيْلِي فَرُبَّمَا أَتَى الْيَأْسُ دُونَ الشَّيْءِ وَهُوَ حَبِيبُ  
٣ - وَمَنْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتَنِي عَلَى شَرَفٍ لِلنَّاطِرِينَ يَرِيبُ  
٤ - صَدَدْتِ وَأَشَمَّتِ الْعِدَاةَ بِهَجْرِنَا أَثَابِكَ فِيمَا تَصْنَعِينَ مُثِيبُ  
٥ - أَبْعُدُ عَنْكَ النَّفْسَ وَالنَّفْسُ صَبَّةٌ بِذِكْرِكَ وَالْمَمَشَى إِلَيْكَ قَرِيبُ  
٦ - مَخَافَةٌ أَنْ تَسْعَى الْوُشَاةُ بِظَنَّةٍ وَإِكْرَامُكُمْ أَنْ يَسْتَرِيبَ مُرِيبُ  
٧ - أَمَا وَالَّذِي يَتَلَوُ السَّرَائِرَ كُلَّهَا وَيَعْلَمُ مَا تُبْدِي بِهِ وَتَغِيبُ  
٨ - لَقَدْ كُنْتُ مِمَّنْ تَصْطَفِي النَّفْسُ خُلَّةً لَهَا دُونَ خُلَانِ الصَّفَاءِ حُجُوبُ  
٩ - وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَيَّ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ  
١٠ - تَلَجَّيْنَ حَتَّى يَذْهَبَ الْيَأْسُ بِالْهَوَى وَحَتَّى تَكَادَ النَّفْسُ عَنْكَ تَطِيبُ

(٤) أحدرتها : أسالتها .

(١/١٤٢) رُقَابُ : جمع رقيب . (٣) شَرَفٌ : مكان عالٍ

(٤) صَدَدْتِ : هجرت . (٥) صَبَّةٌ : مشتاقه في رقة .

(٦) الْوُشَاةُ : جمع واشٍ ، وهو الساعي بالفساد النمام . وَمِظَنَّةُ الشَّيْءِ : موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه والجمع مِظَانٌ . يَسْتَرِيبُ : يرى منك ما يريه .

(٧) يَلِوُ السَّرَائِرَ : يختبر ما يكتم ويُسَرِّ ، والسرائر : جمع سريرة تبدي ، وتغيب : أى يعلم ما ظهر وما خفى .

(٨) تصطفى : تفضل وتختار . ويقال : خُلَّةُ الْإِنْسَانِ : أهل مودته ، وخُلَّةُ الرَّجُلِ : زوجته .

(٩) أستحييك : أحجل منك . بظهر الغيب : أى حيث لا أراك ولا تريننى . يقال : تكلم عن ظهر الغيب ، وسمعت صوتاً من وراء الغيب : من موضع لا أراه .

(١٠) تَلَجَّيْنَ : تتمادين فى الخصومة . تطيب النفس عنها : تركها ، يقال : طابت نفسه بالشئ : وافقها وارتاحت إليه أو سمحت به ، وعنه نفسا : تركه .

١١ - سَأَسْتَعْرِفُ الْأَيَّامَ فِيكَ لَعَلَّهَا بِيَوْمِ سُرُورِي فِي هَوَاكِ تَتَّوْبُ

الْأَهْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ يُهْدِي !



❁ وقال أيضًا :

- ١ - أَلَا هَلْ طُلُوعِ الشَّمْسِ يُهْدِي تَحِيَّةً إِلَى آلِ لَيْلَى أَوْ دُئُوءُ غُرُوبِهَا
- ٢ - أَتَضْرَبُ لَيْلَى إِنْ مَرَرْتُ بِذِي الْعَضَى وَمَا دَنْبُ لَيْلَى إِنْ طَوَى الْأَرْضَ ذِيهَا
- ٣ - أَجَلٌ وَعَلَى الرَّجْمِ إِنْ قُلْتُ حَبْدًا غُرُوبُ ثَنَايَا أُمَّ عَمْرٍو وَطَيْبُهَا

فِيالَيْتَ لَيْلَى وَافَقْتُ كُلَّ حَجَّةٍ !



❁ وقال أيضًا :

- ١ - فَيَا لَيْتَ لَيْلَى وَافَقْتُ كُلَّ حَجَّةٍ قَضَاءً عَلَى لَيْلَى وَأَنَّى رَفِيقُهَا
- ٢ - فَتَجَمَعْنَا مِنْ نَخْلَتَيْنِ ثَنِيَّةً يَغْصُ بِأَعْضَادِ الْمَطِيِّ طَرِيقُهَا
- ٣ - فَأَلْقَاكَ عِنْدَ الرُّكْنِ أَوْ جَانِبِ الصُّفَا وَيَشْغَلُ عَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ سَوْفُهَا
- ٤ - فَأَنْشِدُهَا أَنْ تَجْزِيَ الْهُونَ وَالْهُوى وَتَمْنَحَ نَفْسًا طَالَ مَطْلًا حَقُوقُهَا

(١١) تتوب : ترجع . (١/١٤٣) دُئُوءُ : قرب .

(٢) الغضى : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب ، وجمره يبقى زمانًا طويلًا لا ينطفئ . وأهل الغضى : أهل نجد لكثرت هنالک ، وذى الغضى : مكان . ذئبها : ذئبها .

(٣) أجل : نعم . أستحق الرجم إن تغزلت فى لَيْلَى ، و« أم عمرو » كنية لَيْلَى . والثنايا : جمع ثنية؛ وهى إحدى الأسنان الأربع التى فى مقدم الفم ثنان من فوق ، وثنان من تحت : وغروب الثنايا : ماؤها وظلُّها . قال الرمخشى فى أساس البلاغة : وكان غروب أسنانها وميض البرق أى : ماءها وظلِّمتها .

(٤) (١/١٤٤-٢) يتمنى أن يكون رفيقها فى رحلة الحج كى تجمعهما « ثنية » طريق فى وسط الجبل تمتلئ بالمطى التى تحمل حجاج بيت الله ! قال فى القاموس المحيط : والثنية : العقبة ، أو طريقها ، أو الجبل ، أو الطريقة فيه وإليه . من نخلتين : نخلة الشامية واليمانية واديان على ليلة من مكة شرفها الله تعالى . وخمسة مواضع آخر . يغص : يزدحم . بأعضاد : جمع عضد .

(٣) ويتمنى أن يكون اللقاء بين يدى الله ، وعند مناسك الحج ، على أن يكون أهل مكة فى شغل عنهما بسوقهم وتجارتهم .

(٤) أنشدُها : أذكَّرها وأستعطفها . الهون : الشدة . الهوى : العشق . والمطل : التسويف والمماطلة والتهرب من تحقيق الأمل المنشود .

قال: فلما فرغ انصرفت إلى الحَيِّ، وحدثتهم بحديثه، وما أنشدني من شعره؛ فقالوا لي: ويحك!، إن رجعت إليه، فانظر عسى أن تأخذ قصيدته التي قالها في التَّمْدِينِ؛ فقد جهدنا على نسخها؛ فلم تقدر عليها!

## ١٤٥ فواكبدى!

[لقيس بن ذريح]

✽ قال الأعرابي: فمررت إليه ثانيًا؛ لم أزل أطلبه حتى وجدته على قوز من الأرض، قد كومتها الريح كومتًا يخط بأصبعه فيه، فدنوت، وجلست إليه، وهو يلاحظني، فقلت: أحسن والله قيس بن ذريح (\*) حيث يقول:

- ١ - فَوَاكَبْدِي وَعَاوَدَنِي رُوعِي وَكَانَ فِرَاقُ لُبْنِي كَالخِدَاعِ
- ٢ - تَكَنَّفَنِي الوُشَاةُ فَأَزَعَجُونِي فَيَا لَلَّهِ لِلوَأشَى المُطَاعِ
- ٣ - فَأَصْبَحْتُ العَدَاةَ أَلومُ نَفْسِي عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ بِمُسْتَطَاعِ
- ٤ - كَمَغْبُونٍ يَعْضُّ عَلَى يَدِيهِ تَبَيَّنَ غَبْنُهُ بَعْدَ البَيَاعِ
- ٥ - إِذَا مَا تُذَكِّرِينَ تَحِنُّ نَفْسِي حَنِينَ الإلْفِ يَطْرُبُ لِلسَّمَاعِ

قال المجنون: بلى والله، ثم استغبر حينًا!!

## ١٤٦ فوالله ثم والله!

✽... ثم قال: أنا أشعر منه حيث أقول:

- ١ - فَوَاللَّهِ ثُمَّ وَاللَّهِ إِنِّي لَدَائِبٌ أَفَكُّرُ مَا ذَنْبِي إِلَيْكَ فَأَعْجَبُ
- ٢ - وَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى عَلامَ هَجْرَتِي وَأَيُّ أُمُورِي فِيكَ يَا لَيْلَ أَرْكَبُ

(\*) قوز: كتيب عالٍ من الرمل، والجمع أقواز، وقيران. وقيس بن ذريح: هو قيس لبني، وكان - كما قال المؤرخون - معاصرًا لقيس بن الملوّح صاحب لَيْلَى.

(١/١٤٥) رُوعِي: رجوعى إليها وحنينى وشوقى، كالخِذَاعِ: إظهار غير ما فى النفس، والمراد به: إرادة المكروه من حيث لا يعلم.

(٢) تَكَنَّفَنِي الوُشَاةُ: أحاطوا بي من كل جانب.

(٤) المَغْبُونِ فى البَيْعِ: المَغْلُوبِ. يعض على يديه: ندماً على ما فاته!

- ٣ - أَقْطَعُ حَبْلَ الْوَصْلِ فَالْمَوْتُ دُونَهُ      أَمْ أَشْرَبُ كَأَسَا مِنْكُمْ لَيْسَ يُشْرَبُ  
٤ - أَمْ أَهْرُبُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُجَاوِرًا      أَمْ أَفْعَلُ مَاذَا أَمْ أَبُوحُ فَأُغْلَبُ  
٥ - فَأَيُّهُمَا يَا لَيْلٍ مَا تَفْعَلِينَهُ      فَأَوَّلُ مَهْجُورٍ وَأَخْرُ مُعْتَبُ  
٦ - فَلَوْ تَلْتَقَى أَرْوَاحُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا      وَمِنْ دُونِ رَمْسِينَا مِنَ الْأَرْضِ مَنْكِبُ  
٧ - لَطَلَّ صَدَى رَمْسِي وَإِنْ كُنْتُ رَمَّةً      لِيَصُوتَ صَدَى لَيْلَى يَهْشُ وَيَطْرَبُ

### ألا يا نسيم الرياح ! ١٤٧

❁ قال : فإن لم أكن أشعر منه في هذا فأنا أشعر منه حيث أقول :

- ١ - أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ حُكْمَكَ جَائِزٌ      عَلَيَّ إِذَا أَرْضَيْتَنِي وَرَضَيْتُ  
٢ - أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ لَوْ أَنَّ وَاحِدًا      مِنَ النَّاسِ يُبْلِيهِ الْهَوَى لَبَلِيْتُ  
٣ - فَلَوْ خُلِطَ الشَّمُّ الذُّعَافُ بِرِيقِهَا      تَمَصَّصْتُ مِنْهُ نَهْلَةً وَرَوَيْتُ

ثم قال : فإن لم أكن أشعر منه في هذا فأنا أشعر منه حيث أقول :

### رُضَابُ كَرِيحِ الْمَسْكَ ١٤٨

- ١ - وَعَارِضُنَ بِالْعِيقَانِ كُلَّ مُفْلَجٍ      بِهِ الظُّلْمُ لَمْ تَقْلَلْ لَهُنَّ غُرُوبُ

(٣/١٤٦) ليس يشرب : لا طاقة لي على احتماله .

(٦) رمسينا : قبرينا . منكب : يراد به الموضع المرتفع من الأرض .

(٧) الصدى : رجح الصوت يردده الجبل ونحوه ، وطائر خرافى زعموا أنه يخرج من رأس المقتول ، ولا يزال يقول : اسقوني حتى يؤخذ بثأره . ولكنه هنا يهش ويطرب : سرورا وانشراحا لدى صوت ليلى .

(١/١٤٧) جائز : مائل عن الحق والعدل .

(٢) يبلية : يذيه ، ويفتته ، ويفنيه .

(٣) الشم الذعاف : سريع القتل . نهلة : يقال : ما شقى إلا نهلة : أى : مرة واحدة . ورويت : ارتويت من ريقها .

(١/١٤٨) عارضن : بارين ونافشن . العيقان : الذهب الخالص مما يختلط به . مفلج : بين أسنانه تباعد وهو ما يحبه العرب ، والظلم - بفتح الظاء وسكون اللام - : ماء الأسنان وبريقها . والغروب جمع غروب وهو كثرة الريق فى الفم . وتقلل : تنقص .

٢ - رُضَابٌ كَرِيحِ الْمِسْكِ يَجْلُو مُتَوْنَةً مِنْ الضَّرْوِ أَوْ فَرِحِ الْبَشَامِ قَضِيبٌ  
ثم غشى عليه ، فلما أفاق قلت : أحسن - والله - قيس بن ذريح حيث يقول :

هَبُونِي أَمْرًا إِنْ تَحْسِنُوا فَهَوْ شَاكِرٍ  ١٤٩

[لقيس بن ذريح]

- ١ - هَبُونِي أَمْرًا إِنْ تَحْسِنُوا فَهَوْ شَاكِرٌ  
لِذَلِكَ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنُوا فَهَوْ صَافِحُ  
٢ - وَإِنْ يَكُ أَقْوَامٌ أَشَارُوا بِقَتْلِهَا  
فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَالِحُ  
٣ - فَمَا وَجِدْتَ وَجَدِي بِهَا أُمَّ وَاحِدٍ  
بِوَاحِدِهَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ صَفَائِحُ  
٤ - وَوَجِدْتُ بِهَا وَجَدَ الْمُضِلِّ رِكَابُهُ  
بِمَكَّةَ وَالرُّكْبَانَ غَادٍ وَرَائِحُ  
فقال : أنا أشعرُ منه حيث أقول :

تَجَافَيْتِ عَنِّي !  ١٥٠

- ١ - وَأَدْنَيْتِنِي حَتَّى إِذَا مَا فَتَنْتِنِي  
بِقَوْلٍ يُجِلُّ الْعُضْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ  
٢ - تَجَافَيْتِ عَنِّي حِينَ لَا لِي حَيْلَةٌ  
وَعَادَرْتِ مَا غَادَرْتِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

(٢) رُضَابٌ : ريق ، ويسمى الزيت المرشوف رُضَابًا . والمتون جمع متن ، وهو ما ارتفع وصلب ، ويراد بها الأسنان ، ويجلوها يجعلها أكثر بريقاً ولمعاناً ، والبشام : جمع بشامة وهي شجرة طيبة الريح والطعم يستاك بها ، والقضيب : عود من البشام أو الأراك وهو السواك . والضرو : شجرة الكُمَّكَم ، والضروة من صغار النبات .

(٣/١٤٩) وجدت : حزنت - ضمت إليه صفائح : مات ودفن . إن حزنه على لبنى لا يساميه حزن والده على ولدها الوحيد ، والصفائح كل عريض من الحجارة .

(٤) المِطْلُ : الذي أشرف ودنا بينما الركبان قد سبقوه فهم بين غَادٍ وَرَائِحِ .

(١/١٥٠) العُضْم : جمع أعصم وهي من الوعول الجبلية التي في قوائمها بياض ومن عاداتها سكني أعالي الجبال ، والأباطح : جمع أبطح ، وهو بطن الوادي والمكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار ، ومنه أبطح مكة . والمراد : أنها ألانت له الحديث ، وأعطته الأمان بكلامها الذي يجعل الوعول تتحول من الجبال إلى سهل الأباطح لإحساسها بالأنس والأمان بعد التوحش .

(٢) تجافيت : تباعدت ، والجوانح : جمع جانحة ، وهي الضَّلَعُ القصيرة مما يلي الصدر ، وما بين الجوانح هو القلب !

وقد جاء الشطر الأول من البيت الثاني في الحماسة بلفظ :

\* تناهيت عنى حين لا لى حيلة \*

## أَطْوَلُ قِصَائِدِ الْمَجْنُونِ وَأَرْقَاهَا وَأَجْمَلُهَا ♥

... فقلت : سألتك بحق قبر ليلى<sup>(\*)</sup> أن تنشدني قصيدتك التي قلتها في الثَّمَدَيْنِ ،  
وقد كنت أخذت معي دواةً وقِرطاسًا ، فأنشُد :

### تذكرت ليلى !! ١٥١

- ١ - تَذَكَّرْتُ لَيْلَى وَالسَّنِينَ الْخَوَالِيَا وَأَيَّامَ لَا نَخْشَى عَلَى اللَّهِوِ نَاهِيَا
- ٢ - وَيَوْمِ كَظِلِّ الرُّمَحِ قَصَّصْتُ ظِلَّهُ بِلَيْلَى فَلَهَّانِي وَمَا كُنْتُ لَاهِيَا
- ٣ - بِثَمَدَيْنِ لَاحَتْ نَارُ لَيْلَى وَصُحْبَتِي بِذَاتِ الْعُضَى تُزْجِي الْمَطِيَّ النَّوَاجِيَا
- ٤ - فَقَالَ بَصِيرُ الْقَوْمِ أَلْمَحْتُ كَوَكْبَا بَدَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ فَرَدًّا يَمَانِيَا
- ٥ - فَقُلْتُ لَهُ بَلْ نَارُ لَيْلَى تَوَقَّدَتْ بِعَلِيَا تَسَامِي ضَوْءُهَا فَبَدَا لِيَا
- ٦ - فَلَيْتَ رِكَابِ الْقَوْمِ لَمْ تَقْطِعِ الْعُضَى وَلَيْتَ الْعُضَى مَاشَى الرُّكَّابَ لِيَا لِيَا
- ٧ - فَيَا لَيْلَ كَمْ مِنْ حَاجَةٍ لِي مُهِمَّةٍ إِذَا جِئْتُكُمْ بِاللَّيْلِ لَمْ أَدْرِ مَا هِيَا
- ٨ - خَلِيلِي إِنْ تَبَكَّيَانِي أَلْتَمِسَ خَلِيلًا إِذَا أَنْزَفْتُ دَمْعِي بِكِي لِيَا

= ومعنى البيتين : وقربتي يا عزة بكلام لرقته وعذوبته ينزل الوعول الوحشية التي يتعذر صيدها من الجبال إلى بطون الأودية أو إلى الأرض السهلة اللينة حتى إذا صرت في يدك تباعدت عنى في الوقت الذي رأيت أنه ليس لى فيه حيلة ، وتركت بين الضلوع ما تركت من نار الشوق والغرام .

(\*) قال داود . فى « تزئين الأسواق فى أخبار العشاق » : وأما قصيدته الموسومة بـ « المؤنسة » فهى أطول قصيدة أنشدها ، وواظب عليها؛ قيل : إنه كان يحفظها دون أشعاره ، وإنه كان لا يخلو بنفسه إلا وينشدها . وهى من محاسن الأشعار ، وأرقها لفظًا ، وأعذبها سبكًا ، وألطفها شجواً ، وأبلغها نسيبًا وغزلًا ، تهيج الشجون ، وتعين المحزون .

وأقول : الحلف بغير الله لا يجوز لأحد منا - نحن المسلمين - أن نحلف بأبائنا ولا بأمهاتنا ، ولا بالأحياء أو الأموات ، ولا بالأشياء ، فمن حلف فليكن حالفًا بالله أو ليسكت .

(١) الخوالى : الماضيات . وأيام لا نخشى على اللهو ناهيا : أيام الصغر .

(٣) الثمدين : ثنية ثمد ، وهو مكان ، والثمد : الماء القليل .

(٦) العُضَى : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب ، وجمره يبقى زمانًا طويلًا لا ينطفئ . واحدته غضة . وأهل نجد هم أهل العُضَى لكثرة هنالك .

(٨) لى - بكسر اللام وسكون الياء . وأنزفت دمعا : أى أفرغت دمعى .



- ٢٠ - وَخَبَّرْتُمَانِي أَنَّ تِيْمَاءَ مَنَزِلٌ  
لَيْلِي إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى المَرَايَا
- ٢١ - فَهَذِي شَهْرُ الصَّيْفِ عَنَّا قَدْ أَنْقَضَتْ  
فَمَا لِلنَّوَى تَرْمِي بِلَيْلِي المَرَامِيَا
- ٢٢ - فَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ  
وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتِ أَهْتَدِي لِيَا
- ٢٣ - وَمَاذَا لَهُمْ لَا أَحْسَنَ اللَّهُ حَالَهُمْ  
مِنَ الحَظِّ فِي تَصْرِيمِ لَيْلِي جِبَالِيَا
- ٢٤ - وَقَدْ كُنْتُ أَعْلُو حُبِّ لَيْلِي فَلَمْ يَزَلْ  
بِي النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ حَتَّى عَلَانِيَا
- ٢٥ - فَيَا رَبِّ سَوِّ الحُبِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
يَكُونُ كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
- ٢٦ - فَمَا طَلَعَ النُّجْمُ الَّذِي يُهْتَدِي بِهِ  
وَلَا سِرْتُ مِيلاً مِنْ دِمَشْقَ وَلَا بَدَا
- ٢٧ - وَلَا سُمِّيَتْ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَمِيَّةٍ  
سُهَيْلٌ لِأَهْلِ الشَّامِ إِلَّا بَدَا لِيَا
- ٢٨ - وَلَا هَبَّتِ الرِّيحُ الجَنُوبُ لِأَرْضِهَا  
مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَلَّ دَمْعِي رِدَائِيَا
- ٢٩ - وَلَا هَبَّتِ الرِّيحُ الجَنُوبُ لِأَرْضِهَا  
مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا بَتُّ لِلرِّيحِ جَانِيَا
- ٣٠ - فَإِنْ تَمَنَعُوا لَيْلِي وَتَحَمَّوْا بِلَادَهَا  
عَلَيَّ فَلَنْ تَحَمَّوْا عَلَيَّ القَوَافِيَا
- ٣١ - فَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّي أُحِبُّهَا  
فَهَذَا لَهَا عِنْدِي فَمَا عِنْدَهَا لِيَا
- ٣٢ - فَضَى اللَّهُ بِالمَعْرُوفِ مِنْهَا لِغَيْرِنَا  
وَبِالشُّوقِ مَتَى وَالغَرَامِ قَضَى لِيَا
- ٣٣ - وَإِنَّ الَّذِي أَمَلْتُ يَا أُمَّ مَالِكِ  
أَشَابَ فُوَيْدِيَّ وَأَسْتَهَانَ فُوَادِيَا

(٢٠) تيماء: ناحية الشام والحجاز وما يلي تيماء. والسراة (الأرض الحاجزة بين تهامة ونجد).

(٢١) النوى: البعد. ترمي بها المراميا: تقضيها عنى وتبعدها.

(٢٣) تصريم: تقطيع وتمزيق. جباليا: أواصر الود والمحبة.

(٢٤) النقض والإبرام: نقض ما أبرمه: أبطله.

(٢٥) كفافاً: متماثلاً متساوياً. يقال: هذا كفاف ذلك مثله ومقداره.

(٢٧) سهيلٌ: نجم من النجوم اليمانية، وفي المثل: «إذا طلع سهيل رُفِعَ كِيلٌ ووضع كِيلٌ» يضرب في تبدل الأحكام. وقيل: عند طلوعه تنضج الفواكه، وينقض القيط.

(٣٠) القوافي: جمع قافية، وتقع في آخر البيت. ويراد بالقوافي الشعر من إطلاق الجزء على الكل.

(٣٣) «أم مالك» كنية ليلى. أشاب فويدى: مثنى فؤد، وهو جانب الرأس مما يلي الأذن، والشعر النابت فوق، وهما فؤدان، ويقال: حلّ الشيب بفوديه، واستهان فؤادياً: أذله، ولم يعبا بأحاسيسه ومشاعره!

- ٣٤ - أَعُدُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا لَا أَعُدُّ اللَّيَالِيَا
- ٣٥ - وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلَّنِي أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ بِاللَّيْلِ خَالِيَا
- ٣٦ - أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمُمْتُ نَحْوَهَا بِوَجْهِي وَإِنْ كَانَ الْمُصَلِّي وَرَائِيَا
- ٣٧ - وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنْ حُبُّهَا وَعَظَمُ الْجَوِي أَعْيَا الطَّبِيبَ الْمُدَاوِيَا
- ٣٨ - أَحِبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ أَسْمَهَا أَوْ أَشَبَّهُهُ أَوْ كَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا
- ٣٩ - خَلِيلِي لَيْلِي أَكْبَرُ الْحَاجِ وَالْمُنَى فَمَنْ لِي بِلَيْلِي أَوْ فَمَنْ ذَا لَهَا بِيَا؟
- ٤٠ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْكَيْتَنِي يَا حَمَامَةَ الْ عَقِيقِ وَأَبْكَيْتِ الْعَيُونَ الْبَوَاكِيَا
- ٤١ - خَلِيلِي مَا أَرْجُو مِنَ الْعَيْشِ بَعْدَمَا أَرَى حَاجَتِي تُشْرَى وَلَا تُشْتَرَى لِيَا
- ٤٢ - وَتُجْرِمُ لَيْلِي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّي سَلُوتُ وَلَا يَخْفَى عَلَى النَّاسِ مَا بِيَا
- ٤٣ - فَلَمْ أَرِ مِثْلِينَا خَلِيلِي صَبَابَةَ أَشَدَّ عَلَى رَغَمِ الْأَعَادِي تَصَافِيَا
- ٤٤ - خَلِيلَانِ لَا نَرْجُو اللَّقَاءَ وَلَا نَرَى خَلِيلَيْنِ إِلَّا يَرْجُوَانِ تَلَاقِيَا
- ٤٥ - وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِيكَ أَنْ تَعْرِضَ الْمُنَى بِوَصْلِكَ أَوْ أَنْ تَعْرِضِي فِي الْمُنَى لِيَا
- ٤٦ - يَقُولُ أَنَا نَسَّ عَلَّ مَجْنُونٌ عَامِرِي يَرُومُ سَلُوتًا قُلْتُ أَنِّي لِمَا بِيَا

(٣٧) رواية صاحب الأغاني :

ومابي إشراك، ولكن حبها كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا

وعود الشجا : عود يعترض في الحلق .

(٣٨) كان منه مدانيا : كان قريبا منه .

(٣٩) الحاج : جمع حائجة : وهي ما يفتقر إليه الإنسان ويطلبه .

(٤٠) لعمرى : قسم . والعمر : مدة الحياة ويقال أيضا : لعمرك ؛ يرفعونه بالابتداء ويحذفون الخبر ، والتقدير . لعمرك قسمي . والعقيق : كل مسيل شقه ماء السيل . وموضع بالمدينة وباليمامة - وهو المراد هنا - وهو أيضا موضع بالطائف ، وبتهامة ، وبنجد ، وستة مواضع آخر .

(٤٢) تُجرم لَيْلِي : تجنى عليّ ، وتزعم أنني سلوت : نسيت .

(٤٥) أستحيك : أستحي منك .

(٤٦) يروم : يبغي ويقصد . أني : من أين؟ وكيف؟

- ٤٧ - بِي الْيَأْسُ أَوْ دَاءُ الْهَيْامِ أَصَابَنِي  
 ٤٨ - إِذَا مَا اسْتَطَالَ الدَّهْرُ يَا أُمَّ مَالِكِ  
 ٤٩ - إِذَا أَكْتَحَلْتَ عَيْنِي بِعَيْنِكَ لَمْ تَزَلْ  
 ٥٠ - فَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شِئْتِ أَشْقَيْتِ عَيْشَتِي  
 ٥١ - وَأَنْتِ الَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدَا  
 ٥٢ - أَمْضُورِبَةٌ لَيْلِي عَلَى أَنْ أُرَوِّهَا  
 ٥٣ - إِذَا سِيرْتُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ رَأَيْتُنِي  
 ٥٤ - يَمِينًا إِذَا كَانَتْ يَمِينًا وَإِنْ تَكُنْ  
 ٥٥ - وَإِنِّي لَأَسْتَعْشَى وَمَا بِي نَعْسَةٌ  
 ٥٦ - هِيَ السَّحَرُ إِلَّا أَنْ لِّلْسَحْرِ رُقِيَةٌ  
 ٥٧ - إِذَا نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَأَنْتِ أَمَامَنَا  
 ٥٨ - ذَكَتْ نَارُ شَوْقِي فِي فُؤَادِي فَأَصْبَحْتَ
- فَإِيَّاكَ عَنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا بِيَا  
 فَشَأُنَ الْمَنَايَا الْقَاضِيَاتِ وَشَانِيَا  
 بِخَيْرٍ وَجَلَّتْ عَمْرَةٌ عَن فُؤَادِيَا  
 وَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شِئْتِ أَنْعَمْتِ بَالِيَا  
 يَرَى نِضْوًا مَا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَثِي لِيَا  
 وَمُتَّخِذُ ذَنْبًا لَهَا أَنْ تَرَانِيَا  
 أَصَانِعُ رَحْلِي أَنْ يَمِيلَ حِيَالِيَا  
 شِمَالًا يُنَازِعِ الْهَوَى عَن شِمَالِيَا  
 لَعَلَّ خَيَالًا مِنْكَ يَلْقَى خَيَالِيَا  
 وَإِنِّي لَا أَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ رَاقِيَا  
 كَفَى لِمَطَايَانَا بِذِكْرِكَ هَادِيَا  
 لَهَا وَهَجَّ مُسْتَضْرَمٌ فِي فُؤَادِيَا

(٤٧) بي اليأس: فقد الأمل في اللقاء. والهيام: الجنون من العشق. كما أن الهيام داء يصيب الإبل فتهم في الأرض لا ترعى. فإيالك عنى: ابتعدى واحذرى الاقتراب منى.  
 (٤٨) المنايا: جمع منية؛ والمنية الموت.  
 (٤٩) الغمرة: الشدة. وحلت عنه: ارتحلت وزالت.  
 (٥٠) رواه صاحب الأغاني بلفظ:

فَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شِئْتِ أَشْقَيْتِ عَيْشَتِي وَإِنْ شِئْتِ - بَعْدَ اللَّهِ - أَنْعَمْتِ بَالِيَا

وفيه تأدب مع الله ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الإنسان: ٣٠].

- (٥١) النَّضْرُ: المهزول من الحيوان، ويقال: فلان نضو سفر: مجهد من السفر. رثى ليا: بكى لما أصابني بسببك !  
 (٥٢) عجيب أمرها وأمري !، إن زرتها تعرضت للعقاب، وإن رأته عُذَّ ذلك ذنباً !!  
 (٥٣) الرّجل: ما يوضع على ظهر البعير للركوب. أصانعه: أحاول معه في مداراة وملاينة.  
 (٥٤) أستعشى: أعطى رأسي بشوي دون حاجة إلى النوم أملاً في لقاء طيفك وخيالك.  
 (٥٥) أدلجنا: سرنا بليل، ودخلنا في الظلام.  
 (٥٨) ذكت نار شوقي؛ أى: زادت في فؤادي. وروى « في الفؤاد » والوهج: شدة الاضطراب.

- ٥٩ - أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا عَلَيْنَا فَقَدْ أَمَسَى هَوَانَا يَمَانِيَا  
 ٦٠ - أَسْأَلُكُمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانٌ بَعْدَنَا وَحُبُّ إِيْلِنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا  
 ٦١ - أَلَا يَا حَمَامِي بَطْنِ نَعْمَانَ هِجْتُمَا عَلَيَّ الْهَوَى لَمَّا تَغْنَيْتُمَا لِيَا  
 ٦٢ - وَأَبْكَيْتُمَانِي وَشَطَّ صَحْبِي وَلَمْ أَكُنْ بِلَحْنَيْكُمَا ثُمَّ أَسْجَعَا عَلَّلَانِيَا  
 ٦٣ - وَيَأَيُّهَا الْقُمْرِيَّتَانِ تَجَاوَبَا فَإِنِ أَنْتُمَا أَسْتَطْرِبْتُمَا أَوْ أَرَدْتُمَا  
 ٦٤ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا لِيْلَيْلَى وَمَا لِيَا إِلَى مَنْ تَشِيهَا أَوْ بِمَنْ جِئْتِ وَأَشِيَا  
 ٦٥ - لَعْنُ ظَعْنِ الْأَحْبَابِ يَا أُمُّ مَالِكِ فَمَا ظَعْنَ الْحُبِّ الَّذِي فِي فُؤَادِيَا  
 ٦٦ - فَيَا رَبِّ إِذْ صَيَّرْتَ لَيْلَى هِيَ الْمُنَى فَرَزْتِي بِعَيْنَيْهَا كَمَا زِنْتَهَا لِيَا  
 ٦٧ - وَإِلَّا فَبَغْضُهَا إِلَيَّ وَأَهْلَهَا فَإِنِّي بِلَيْلَى قَدْ لَقَيْتُ الدَّوَاهِيَا  
 ٧٠ - عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَإِنْ كُنْتُ مِنْ لَيْلَى عَلَى الْيَأْسِ طَاوِيَا  
 ٧١ - خَلِيلِي إِنْ ضَنْنُوا بِلَيْلَى فَقَرِّبَا لِي النَّعْشَ وَالْأَكْفَانَ وَأَسْتَغْفِرَا لِيَا

(٥٩) عَرَّجُوا عَلَيْنَا : انزلوا عندنا .

(٦٠) نَعْمَانُ : جبل .

(٦١) حَمَامِي : تثنية جنس لا تثنية فرد؛ لأنه لو كان تثنية فرد لقال : أَلَا يَا حَمَاتِي ، لأن المفرد حمامة مؤنث اللفظ للمذكر والمؤنث .

(٦٣) القمريتان : تثنية قمرية ، نوع من الحمام . واللحن : الصوت ، والسجع : المطرب من الألحان ، وعللانيا : سليانيا ، ونسياني ما أعانى منه !

(٦٥) ليت شعري : ليتنى أعرثر على إجابة لهذا السؤال الذى يشغل بالي .

(٦٧) ظعن : ارتحل . و«أم مالك» كنية لَيْلَى .

(٦٥) الصبأ : التصابي .

(٦٩) روى : دواها .

(٧٠) طاويا : أضمه وأحتويه وأشتمل عليه .

(٧١) ضَنْنُوا : بخلوا بها على ، وحالوا بيني وبينها .

قال الأعرابي : فلما أتمّ هذه القصيدة ظهرت له ظبية ، فوثب في طلبها ، والتفت إليّ وقال : السلام عليك ، فما أراك ترانى بعد هذا أبداً !!

♥ النهاية !!

قال الأعرابي : ثم مضيتُ إلى الحَيّ؛ فأخبرتهم خبره ، وأنشدتهم قصيدته ، فكتبوها ، فلما كان من الغد بَكَرَتْ إليه ، وطلبتَه؛ فلم أقدر عليه؛ فانصرفت إلى الحَيّ ، وأعلمتهم ، فقام إخوته وبنو عمّه ، وأهل بيته ، فطلبناه يومنا ، وليتنا؛ فلما أصبحنا هبطنا إلى وادٍ كثير الحجارة والرمل ، إذا نحن به مَيِّتًا ، وكان قد خط بأصبعه هذين البيتين :

مات جريحَ القلب  ١٥٢

١ - تَوَسَّدَ أَحْجَارَ الْمَهَامِهِ وَالْقَفْرِ وَمَاتَ جَرِيحَ الْقَلْبِ مُنْدَمِلَ الصُّدْرِ  
٢ - فَيَا لَيْتَ هَذَا الْحَبِّ يَعَشَّقُ مَرَّةً فَيَعْلَمَ مَا يَلْقَى الْمُحِبُّ مِنَ الْهَجْرِ  
فرثيناه ، وعلت أصواتنا بالبكاء ، وحملناه إلى الحَيّ فبكى عليه الغريب والقريب ، وكل من سمع باسمه يومًا ، ثم غسّلناه ، وكفّناه ودقّناه إلى جانب لَيْلَى !! رحمهما الله تعالى !!



(١/١٥٢) تَوَسَّدَ : اتخذها وسادًا ينام عليه . والمهامه : جمع مَهْمَه : الصحراء البعيدة والبلد المقفر . وَمُنْدَمِلَ الصدر : يقال : اندمل الجرحُ : أخذ في البرء ، واندمل المريض : قارب الشفاء من مرضه أو من جرحه !

(٢) الْحَبِّ - بكسر الحاء - : المحبِّ ، والمحجوب .

## كل امرئٍ للموتِ لا بُدَّ شارِبُهُ !

قال أبو بكر: لما مات «الملوِّح»: أبو المجنون، بلغه ذلك، فأتى قبره، وكانت له ناقة، فنحرها على قبره - وكانت العرب هذا شأنها تفعل ذلك إذا مات منهم أحد - وأنشأ يقول:

- ١ - عَقَرْتُ عَلَى قَبْرِ الْمَلُوِّحِ نَاقَتِي      بِذِي الرَّمْثِ لَمَّا أَنْ جَفَاهُ أَقَارِبُهُ
- ٢ - فَقُلْتُ لَهَا كُونِي عَقِيرًا فَإِنِّي      غَدَاةٌ غَدِي مَاشٍ وَبِالْأَمْسِ رَاكِبُهُ
- ٣ - فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ يَا أَبْنَ مُزَاجِمٍ      فَكُلْ أَمْرِي لَلْمَوْتِ لَا بُدَّ شَارِبُهُ



❁ قال أبو بكر الوالبي - رحمه الله تعالى :

هذا جملة ما تناهى إلينا من «أخبار المجنون وأشعاره» .  
وما كان «منحولاً» من قصيدة، أو خبر - أعرضنا عن كتبه .  
والله سبحانه وتعالى أعلم .



(١/١٥٣) ذكر الأبيات صاحب الأغاني برواية هشام بن محمد الكلبي، وقافية الأبيات بغير هاء (الأقارب - راكب - شارب). وعقرت: نحررت. وذو الرمث، أو «ذو الشرح» كما جاء في رواية الأغاني - وإد بأرض نجد.

هذا، وقد أبطل الإسلام عادة العقر على القبور، قال الخطابي: كان أهل الجاهلية يعقرون الإبل على قبر الرجل الجواد، يقولون: نجازيه على فعله؛ لأنه كان يعقرها في حياته، فيطعمها الأضياف فنحن نعقرها عند قبره لتأكلها السباع والطير، فيكون مُطعمًا بعد مماته، كما كان مُطعمًا في حياته، ومنهم من كان يذهب في ذلك إلى أنه إذا عُقرت راحلته عند قبره حشر في القيامة راكبًا، ومن لم يعقر حثير راجلاً. وقد نهى الشارع عن الذبح تجنبًا لما كانت تفعله الجاهلية، وبعْدًا عن التفاخر والمباهاة، فقد روى أبو داود عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عَقْرُ فِي الْإِسْلَامِ». قال عبد الرزاق: كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو شاة [فقه السنة ج ١/ الجنائز].

(٢) عقيزا: أي معقورة، وأصل العقر: قطع القوائم، ثم أطلق بمعنى النحر.

(٣) وفي هذا البيت يدعو لأبيه أن يكون إلى جوار ربه وأن يمن عليه برضاه ومغفرته.

♥ وبعد ...

❁ فهذا هو المجنون : قلب هائم ، وعقل شارد ، وضلوع خفاقة ، وروح أرق من النسيم ، وجسم ذائب ، وعين ذاهلة ، وهو إلى ذلك ذو حياء فيه رقة وسذاجة !

❁ هو مريض الغرام ، بل هو شَلُوُّ طريح لا يشفيه غير لَيْلَى ، يهيم على وجهه في البوادي والقفار ، يَتَنَسَّمُ أنسام لَيْلَى ، وَيُصغى لأنغام الرياح التي تهب من جانب لَيْلَى ، وَيُحْمَلُ كل طير سلامًا ، وَيُلْقَى على كل أكمة فلذة من روحه ، وفي كل وادٍ قطرات من دموعه وجروحه ، لا يُصغى لنصيحة ناصح ، ولا يفقه أن الحياة غير العاطفة الجارفة الجياشة ، وغير النظرات الذاهلة ، فهو لا يملك شعوره ، ولا يقوى على توجيه القلب على طريق العقل والاتزان ، وقد بلغ به الهيام إلى حد بعيد ، فكان يُغْمى عليه ولا يُفِيق إلا على ذكر لَيْلَى ! ، وكان ينفر من النَّاسِ كالوحش الضارى لا يلينه إلا ذكر لَيْلَى !

❁ وأخيرًا قضى عليه الألم والوجد فألْقَى طَرِيحًا على الرمال صريع حُبِّه وهَيَامِهِ !

المحقق



## فهرس المقطوعات والقصائد الواردة فى الديوان حسب ترتيب قوافيها

قافيتها	مطلعها	نوع قافيتها	رقم المقطوعة وعنوانها وعدد أبياتها
لا أشاء	وقالوا لو تشاء	همزية	٤ وقالوا : لو تشاء سلوت عنها ٣٩
وجيب	ذكرتك	بائية	٥ أتوب إليك يا رحمن ! ٩
الصعب	لقد هم	بائية	٤ الحب للمرء قاتل ! ١٠
تطيّب	ألا لأرى	بائية	٧ أحقًا عباد الله ١٤
ذنوبها	دعا المحرمون	بائية	٧ وناديت يا رحمن ٦
عجيب	وكم قائل	بائية	١٣ لك الله إني واصل ١٦
الكرث	لوسيل	بائية	٣ نار الهوى فى القلب تلتهب ٢٧
الحب	ألا أيها	بائية	٤ ألا أيها الثّوام ويحكم هُؤوا ٣٠
العطب	إليك عنى	بائية	٥ كيف السبيل إلى لَيْلَى !؟ ٣٢
عائب	عفا الله	بائية	٣ عفا الله عن لَيْلَى ! ٣٦
جَنُوبٌ	هوى صاحبي	بائية	١٣ وَيلى على العُدَالِ ٤٨
قلبي	أحجاج	بائية	٢ أحجاج بيتِ الله ! ٦٣
الحب	ومُغترِب	بائية	٢ ومغترِب بالمرج ييكى ٦٤
الذواهب	سأبكى	بائية	٦ سأبكى على ما فات منى صباية ٧١
يجيب	فؤادى	بائية	٤ فؤادى بين أضلاعى غريب ٧٦
غريب	ومستوحش	بائية	١ ومستوحش ٧٧
مذهب	أيا ويح	بائية	٢١ لقد عشت من لَيْلَى زمانًا أحبها ! ٨٥
التراب	كلانا	بائية	٢ كلانا يا أُخَى نحب لَيْلَى ! ٩١
كزب	شغف	بائية	٢ أجارتى أصبحت مالكة ١٠٩
حبيب	حبيب	بائية	٣ حبيب نأى عنى الزمان بقربه ١٢٢
الذنب	توعدننى	بائية	٢ توعدننى قومى بقتلى ١٢٧
المثقب	أحن	بائية	٢ أحن إلى لَيْلَى ! ١٣٠
رقيب	لئن كثرت	بائية	١١ سأستعطف الأيام فيك ١٤٢
غروبها	ألا هل	بائية	٣ ألا هل طلوع الشمس يُهدى ١٤٣
فأعجب	فوالله	بائية	٧ فوالله ثم والله ! ١٤٦
غروب	وعارضن	بائية	٢ رُضابٌ كريح المسك ١٤٨

رقم المقطوعة وعنوانها وعدد أبياتها	نوع قافيتها	مطلعها	قافيتها
١٥٣	٣	بائية	كل امرئ للموت لا بد شاربه
١٤١	٤	تائية	لم تزل مقلتي تفيض بدمع !
١٤٧	٣	تائية	ألا يا نسيم الريح
٧٥	٤	جيمية	ومفروشة الخدين وردًا
١٠٣	٥	حائية	أمن أجل غربان تصايحن دمعك سافح ؟
١١٩	٣	حائية	خَلَيْلِي هل قِيطُ بنعمان راجع ؟
١٣٦	٩	حائية	رُعاة الليل ما فعل الصباح ؟
١٤٩	٤	حائية	هبوني امرأ ..
١٥٠	٢	حائية	تعافيت عنى
١٠١	٧	خائية	ألا يا غراب البين هيجت لوعتي
٧	٧	دالية	ألا حبذا نجد وطيبُ ثرابها
١٩	٣	دالية	لو يسمعون كما سمعت كلامها
٣١	٣	دالية	قيس يرحب بالجراد
٣٧	٩	دالية	إلى الله أشكو طول هذى الشدائد !
٥٥	٢	دالية	ألا إن لَيْلِي بالعراق مريضة
٥٨	٢	دالية	فوالله ما أدري إذا أنا جثتها !
٧٤	٢	دالية	يا من شغلت بهجره ووصاله !
٧٨	٤	دالية	إن الحسان مَظَنَّةٌ للحمّسَد
٧٩	٢	دالية	أحن إلى نجد
٨٣	٣	دالية	شريت بشاتي شبه لَيْلِي
٨٧	١١	دالية	بكل تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا
٩١	٣	دالية	أحب السبب من كلفى بَلَيْلِي
٩٦	٥	دالية	ألا ليت لحدك كان لحدى
١١٠	٣	دالية	يأبها الركب !
١١٥	٨	دالية	لها فى طرفها لحظات حتف
١١٦	٢	دالية	ألا قاتل الله الهوى
١٢٨	٤	دالية	هذا الوداع لمن روحى الفداء له !
١٢٩	٣	دالية	أموت وأحيا إن ذا لشديد !
١٣٣	٣	دالية	وجدت الحب نيرانا تلظّي
أقاربه	عقرت	أقاربه	أقاربه
فقدتها	لم تزل	فقدتها	فقدتها
ورضيت	ألا يا نسيم الريح	ورضيت	ورضيت
بنفسجًا	ومفروشة الخدين	بنفسجًا	بنفسجًا
سافح	أمن أجل	سافح	سافح
الصوالخ	خَلَيْلِي	الصوالخ	الصوالخ
الميلّاح	رُعاة الليل	الميلّاح	الميلّاح
صافح	هبوني	صافح	صافح
الأباطح	وأدَيْتِنِي	الأباطح	الأباطح
تصرّح	ألا يا غراب البين	تصرّح	تصرّح
العهد	ألا حبذا	العهد	العهد
هُموذًا	ركبان مكة	هُموذًا	هُموذًا
الأكبأد	حُب إلينا	الأكبأد	الأكبأد
بخالد	فيا قلب	بخالد	بخالد
وترقد	ألا إن لَيْلِي	وترقد	وترقد
أعوذها	يقولون لَيْلِي	أعوذها	أعوذها
معادى	يا من شغلت	معادى	معادى
أشود	بيضاء	أشود	أشود
نجد	أحن إلى نجد	نجد	نجد
وتالدى	شَرَيْتُ	وتالدى	وتالدى
من عهد	خَلَيْلِي	من عهد	من عهد
للعهود	رددت قلائص	للعهود	للعهود
بليد	أرقت وعادنى	بليد	بليد
أجد	يأبها الركب	أجد	أجد
جديد	ذكرت عشية	جديد	جديد
جليد	ألا قاتل	جليد	جليد
مفتقدا	قد كنت	مفتقدا	مفتقدا
وحديد	فلو أن ما ألقى	وحديد	وحديد
وقود	وجدت الحب	وقود	وقود

قافيتها	مطلعها	نوع قافيتها	رقم المقطوعة وعنوانها وعدد أبياتها
يَدْرِ	وداع دعا	رائية	٧ دعا باسم لَيْلَى غيرها
بالجمر	أيا ليل	رائية	٨ نار الأسي
أزورها	ألا حجت لَيْلَى	رائية	٤ علة الحب
الشجرًا	إن الظباء	رائية	٢٤ إن الظباء التي فى الدور تعجبني !
يقصر	أحن إلى أرض الحجاز	رائية	٢٨ أحن إلى الحجاز
سرايره	ألا يا شفاء	رائية	٤١ أحسن شيء قاله المجنون فى العفة
النواظر	أقول	رائية	٤٦ سقى الله حَيًّا ..
وأطار	يا موقد النار	رائية	٥٠ يا موقد النار !
صدرى	أقول لأصحابي	رائية	٥١ أقول لأصحابي ..
بر	ألا أيها القوم	رائية	٥٩ ألا أيها القوم الذين وشوا بنا !
وكر	ألا يا عقاب	رائية	٦٠ ألا يا عقاب الوكر !
الغوائر	تَعَزَّ	رائية	٦٦ تَعَزَّ بصبر
فالضمار	أقول لصاحبي :	رائية	٦٩ تمتع من شميم عرار نجد
ذاكره	بنفسى من لا بد	رائية	٧٣ وفيك المنى لولا عدو أحاذره
الهجز	أيا هجر لَيْلَى	رائية	٨٨ أيا هجر لَيْلَى !
قفر	ألا ليتنا	رائية	٩٥ ألا ليتنا
لصبر	أترك لَيْلَى	رائية	٩٧ عفا الله عن لَيْلَى
الأجر	طيبيان	رائية	١٠٠ وقالوا : دواء الحب غالي
جدير	شكوت	رائية	١٠٧ شكوت إلى سرب القطا
نزور	أجد بأحياء	رائية	١٠٨ أجد بأحياء الجميع بكور ؟
أدرى	ومما شجاني	رائية	١١٣ ومما شجاني !
الفجر	أنيرى	رائية	١٢٣ أنيرى مكان البدر
الصدر	توسد أحجار	رائية	١٥٢ مات جريح القلب
وأعيش	إذا ذهلت	شينية	١٢٦ من أعز خلق الله عليك يا لَيْلَى ؟
بَطْشَى	أما والذى	شينية	١٣٤ لقد محض الله الهوى لك خالصًا
قانس	وذكرنى	صادية	١٨ وذكرنى من لا أبوح بذكره
يتقصى	أنفس العاشقين	ضادية	٩٤ عبرات المحب كيف تراها ؟
الخفضا	ألا أيها الشيخ	ضادية	١١٨ ألا أيها الشيخ الذى ما بنا يرضى
الأرض	إذا جاءنى	ضادية	١٣١ إذا جاءنى منها كتاب !

رقم المقطوعة وعنوانها وعدد أبياتها	نوع قافيتها	مطلعها	قافيتها
١	عينية	مضى زمن	شفيح
١٣	عينية	ما بال قلبك	طمعا
٢١	عينية	ألا يا شبه ليلى	القلع
٣٣	عينية	بلادى	نزوع
٦١	عينية	فوالله	أجزع
٧٠	عينية	من أجل	المضاجع
٨٩	عينية	أيا حدجات	ربيع
١٢٥	عينية	ألا ليت شعرى	فراجع
١٤٥	عينية	فواكبدى	كالخداع
٢٠	قافية	أيا شبه ليلى	صديق
٣٨	قافية	إن الغوانى	صديق
٤٥	قافية	لقد طرقتنى	لطرؤوق
٥٦	قافية	يقولون ليلى	صديق
١٠٦	قافية	أن سجعت	دافق
١٤٤	قافية	فياليت ليلى	رفيقها
١٠٢	كافية	أقول وقد صاح	الشبائك
١٣٧	كافية	أيا ناعى	سواكما
٢٢	لامية	تروح سالما	البقولا
٢٦	لامية	وكنت كذباح	تهمل
٢٩	لامية	وشغلت عن	شغلى
٤٠	لامية	ليالى أضبو	عُضيل
٤٢	لامية	يجيشون	جلا
٥٧	لامية	أقول لظى	يُقَال
٦٢	لامية	ألا هل إلى	سبيل
٦٨	لامية	ألا أيها القلب	تعقل
١٢٠	لامية	ألا إن ليلى	حبائها
٢	ميمية	تعلقت ليلى	حجّم
٤	ميمية	صريع من الحب	يسلم

رقم المقطوعة وعنوانها وعدد أبياتها	نوع قافيتها	مطلعها	قافيتها
٣٥ كل المشارب مُذ هجرت ذميم!	ميمية	اقرأ على الرشل	ذميم
٤٣ المجنون وغراب	ميمية	ألا يا غراب البين	تكلّمًا
٤٧ لقد هتفت في جنح ليل حمامة	ميمية	لقد هتفت	لنأئم
٤٩ من أجل ليلى!	ميمية	أموت	ونسيمها
٦٤ أنا الواثق المشغوف والله ناصرى!	ميمية	أنا الواثق	ويظلم
٦٧ أطلّ أمتى النفس إياك خاليًا	ميمية	وإني وإن لم	التائم
٨٦ أيا جبلي نعمان!	ميمية	أيا جبلي نعمان	نسيمها
٩٠ وكيف أعزى القلب عنها!؟	ميمية	خليلي	سَلَمًا
١١١ وأنت التي ..	ميمية	وأنت التي	جُثوم
١١٢ لقد أضرمت في القلب نارًا	ميمية	تعود مريضًا	السقما
١٣٨ أيا قبر ليلى!	ميمية	أيا قبر ليلى	عَجَم
١٤٠ إلى الله أشكو حب ليلى!	ميمية	لصفراء	صميم
٣ هكذا شأن المحبين	نونية	كلانا مظهر	مكن
٥ يارب!	نونية	يارب	المحينا
٣٤ ألا ياركيات الرئيس!	نونية	ألا ياركيات	شجون
٥٣ وهلل للرحمن حين رأني	نونية	وأجهشت	رأني
٧٢ وأبكي إن سمعت لها حنينا	نونية	أحن	حنينا
٨١ أيا جبل الثلج!	نونية	أيا جبل الثلج	مؤتلفان
٨٢ أحبك حُبًا لو تحيين مثله!	نونية	أجلك	جُنون
٩٣ فياليت أحلام المنام يقين!	نونية	أرى الناس	فسمين
١٠٤ ألا يا حمامات الحمى!	نونية	ألا يا حمامات الحمى	حنون
١٠٥ أغرك يا حماماتٍ طريق؟	نونية	أجلك	حزينا
١١٧ على ديمتني دار ليليلى	نونية	على ديمتني	خِلَقَانِ
١٢١ ألا يا بائعي ليلى بمكة ضلة	نونية	ألا يا بائعي	الثمان
١٢٤ أليس الليل يجمعني وليلى!؟	نونية	أليس الليل	تداني
١٣٢ من مبلغ عنى الحبيب رسالة	نونية	أيا مُهديًا	تشان
١٣٩ المجنون يستمع إلى شعر قيس بن ذريح	نونية	وإني لثفن	كائش
١٥ تمتع من ذرى هضباب نجد	هاثية	تمتع	تراها
٢ أشل الله كفى من رماها	هاثية	إذا نظرت	سواها

رقم المقطوعة وعنوانها وعدد آياتها	نوع قافيتها	مطلعها	قافيتها
٥٤ يقول لى الواشون	هائية	يا صاحبيّ	غَلاَهَا
١٢ يقولون : لَيْلَى بالعراق مريضة	يائية	لقد لامنى	وخاليا
١٧ دعونى .. دعونى !	يائية	دعونى	المكاويا
٢٣ أيا عَزَّ	يائية	أيا عَزَّ لو	ليا
٤٤ المجنون وقد لاح له البرق !	يائية	ألا لأحِبُّ	يمانيا
٥٢ ألا أيها الطير المحلق غاديا !	يائية	ألا أيها الطير	مناديا
٨٠ إذا لم أجد عذرا لنفسى !	يائية	ألا إنما	ورائيا
٩٨ قلت : لبيك ..	يائية	بينما نحن	هويا
٩٩ معذبتى لولاك ما كنت سائلا	يائية	هنيقا	ثيايا
١١٤ بى اليوم ما بى من هيام	يائية	بى اليوم	ما بيا
١٣٥ ألا يا طبيب الجن ويحك داونى !	يائية	ألا يا طبيب الجن	دائيا
١٥١ أطول قصائد المجنون وأرقها	يائية	تذكرت لَيْلَى	ناها

وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	تقديم .....
٩	مجنون ليلى ومجنون لبنى ! .....
٩	الزمان والمكان .....
٩	مخطوطات الديوان وطبعاته .....
١٠	عملى فى هذا الديوان .....
١٣	الحكاية من البداية إلى النهاية .....
١٥	قيس وليلى بعد أن فشا أمرهما وارتاب بهما قومهما ! .....
١٧	أهل قيس يُخاولون جمع الشمل وتخفيف ما به ! .....
٣١	حوار بين عبد الملك وكثير حول أعشق الشعراء ! ! .....
٣٢	إنسى أنت أم جيتى !؟ .....
٤٠	مع المجنون فى مشاهداته وذكرياته ! .....
٥٦	محاولة ثانية لإعادة المجنون إلى حيه وأهله ! ! .....
٦٠	المجنون ورهط من بنى أسد ! .....
٦٤	أبو عيسى والمجنون .....
٨٣	نوفل بن مساحق والمجنون .....
٨٨	سبب توثس المجنون .....
٩١	خروج المجنون مع أبيه فى عده من عشيرته .....
٩٤	المجنون مع الغربان ، والطير ، والحمام ، وأسراب القطا ! ! .....
١٠٢	ليلى والمجنون .....
١٠٦	محاولات العم « يزيد » وموته قبل تحقيق ما كان يريد ! .....
١٠٩	ليلى العامرية تسأل عن المجنون .....

- ١١٧ ..... أبو المجنون يَغْرِضُهُ عَلَى الطَّيِّبِ !
- ١١٩ ..... فَارِسَانٌ يَتَّعِيَانِ لَيْلِي إِلَى الْمَجْنُونِ !
- ١٢٨ ..... أَطْوَلُ قِصَائِدِ الْمَجْنُونِ وَأَرْقُفَهَا وَأَجْمَلُهَا !
- ١٣٤ ..... النِّهَايَةُ !!
- ١٣٦ ..... وَبَعْدُ
- ١٣٧ ..... فَهْرَسُ الْمَقْطُوعَاتِ وَالْقِصَائِدِ الْوَارِدَةِ فِي الدِّيْوَانِ حَسَبِ تَرْتِيبِ قَوَافِيهَا
- ١٤٣ ..... فَهْرَسُ الْمَحْتَوِيَّاتِ

